محمد جمال

أساطير احترقت بالحب

عشاق وعباقرة القرن العشرين











مكتبة مدبولى

أساطير احترقت بالحب

عشاق وعباقرة القرن العشرين

الكتاب : أساطير احترقت بالحب
عشاق وعباقرة القرن العشرين
الكاتب : محمد جمال
الطبعة : الأولى عام ٢٠٠٤
الناشر : مكتبة مدبولى ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة
تليفون : ٥٧٥٦٤٢١ فاكس : ٥٧٥٢٨٥٤
الإخراج والتنفيذ : مكتب النصر للجمع التصويرى
القاهرة - تليفون : ٧٨٦٣١٩٩
رقم الإيداع : ٢٠٠٣/١٩٠٦٣
الترقيم الدولى : 977-208-455-4

أساطير احترقت بالحب

عشاق وعباقرة القرن العشرين

تأليف

محمد جمال

الناشر

مكتبة مدبولي

2004

المحتويات

الموضوع | الصفحة

مقـــدمة

« الحب لا يموت .. حـتى لو ذهب العـشـاق وأبحروا بلا عودة !

يظل العـشـاق بجنونهم .. فنـارات الحكمـة التى تهتدى بها سفن العشاق الجدد فى كل جيل ومكان !

يرحل العـشـاق .. ولكن الأسطورة ترفض الرحيل.. وفى ذروة التـألق والنجـوميـة .. تنطفئ الأضواء .. وتقرع الأجراس .. لهؤلاء الذين أبحروا بنا إلى الجزر الملونة بالعشق والجنون ..

من جديد .. نسبح إليهم .. حتى لو احترقنا مثلهم بالحب !

المؤلف

أسطورة الجنون .. بالشرق :

لورانس .. العاشق وأعمدة الخداع !

.. فى طفولته سيطرت عليه أمه إلى درجة القسوة التى كانت تتقرب بها إلى الله ليغفر لها خطيئتها بعد أن جاءت به من السفاح !

فى صباه تركته حبيبته لأنه هائم بأفكاره كشبح حائر !

فى شبابه قرر أن يبحث عن نفسه عشقًا أكبر من عشق المرأة التى غدرت به ولم تفهمه .. فعشق الشرق .. وهام بأساطيره وقدّم نفسه فى النهاية قُربانًا لهذا العشق .. وإن كان هذا العشق جاء مغموسًا بخبز الدم الذى أكله ومعه شعوب الشرق بأكملها .. والأسطورة تبدأ من كتاب التاريخ .. لتحكى لنا عن ضابط الاستخبارات البريطانى الذى جَنّده « ديفيد هوجارت » القطب البارز فى الاستخبارات البريطانية والذى كان يعمل تحت غطاء البحث والكشوفات الأثرية وهكذا عرف ت. ى لورانس الذى اشتهر فيما بعد بـ « لورانس العرب » ..

كان « منطويًا .. ناقمًا على النساء .. شديد الإيمان بالإمبراطورية .. شديد النهم للقراءة ، كتومًا .. يرى نفسه صاحب رسالة » !

.. كان لورانس ينحدر من أسرة ثرية إقطاعية .. والده كان « لورد » وأن كانت والدته مجرد « مربية » وقعت فى غرام سيّدها الذى أغواها فاستسلمت له !

فى صباه حين قرر أن يدرس تاريخ الشرق ، كان قد بدأ يفقد إيمانه بالمسيحية التى استبدلها بالعقلانية المادية التى جعلته غير راضٍ عن حياته !

وحين قرر الاعتكاف والابتعاد عن مناهج الحياة .. متساميًا على رغباته .. كان هناك من ينتظره من أجل – المهمة المقدسة – التى كانت تبدو فى ظاهرها – مهمة

اكتشافات أثرية فى الشرق الذى أغوى يومًا الصليبيين - ولكن المهمة كما ظهر فيما بعد كانت خطة محكمة من الخداع على شعوب العالم العربى بأكمله .. كان لورانس مؤمنًا بها لقناعته بمجد الإمبراطورية البريطانية .. ولكن فى أعماقه كان يهرب من خلالها إلى عالمه البعيد الغامض فى صحراء البدو ، كانت المهمة تبدو فى نظر لورانس خلاصًا من سجن الجسد .. وهروبًا من غواية المرأة الشريرة التى تقود « آدم » دائمًا إلى الجحيم - وفقًا لتفسيره المتزمت الذى نشأ عليه بإحساس الشعور بالذنب والخطيئة كابن غير شرعى وثمرة لعلاقة عبودية طبقية بين لورد وخادمة وهو ما دفعه دائمًا إلى الشعور بالهروب .. هروب من أسرته .. هروب من أمه .. هروب من المرأة التى فشلت فى فهمه ، وفشل فى التقرب إليها .. هروب من الواقع إلى التاريخ ، هروب من صداقة البشر إلى عشق الأشياء .. صحارى ، قلاع مهجورة ، آثار قديمة .. بل هروب من ذاته نفسها .. مستخدمًا الأسماء المستعارة والشخصيات الوهمية ليضلل فى تلذذ «الآخرين»!

وهكذا التقت غربة « المثقف » مع برود ودموية السياسيين الذين وجدوه « سَهمًا » منطلقًا بأحلامهم الاستعمارية إلى الشرق .. ولكن هل كان لورانس الزاهد فى تكوين الأسرة أو الثروة أو الشهرة .. مُخلصًا للإمبراطورية البريطانية .. حتى بعد أن تعرض للاختطاف والاغتصاب على يد الأتراك ؟!

الحقائق تؤكد أن نجاحه فى تنفيذ خداعه للعرب كان يمنحه شعورًا باللذة السادية .. وفى كتابه « أعمدة الحكمة السبعة » يصف فى تلذذ دموية المعارك وتقطيع الجثث، وحيوانية الأتراك الشرقيين وهم يواجهون الأوروبيين بفحولة حارقة لا تقل لذتها المؤلمة عن السير حافيًا على رمال الصحراء الحارة .. وهو ما يفسره البعض بالأنوثة الكامنة فى شخصية لورانس الغامضة التى كانت تتمزق بين السادية والتطهر من الخطيئة بالهروب إلى التاريخ والصحراء !

وفى صالونات السياسة فى لندن وباريس .. كان لورانس دائمًا غريبًا .. ولكنه كان يهرب إلى داخله إلى حيث الصحراء .. والبدو .. والبساطة وهو ما قاده إلى الإحساس بالعدم والشعور الدائم بالخيانة .. فقد خدع العرب ، والأتراك ، لصالح مجموعة من

الساسة الاستعماريين .. كانوا يريدون فقط التهام الشرق وكنوزه ورغم إيمانه برسالتهم الاستعمارية .. إلا أنه كان يرى نفسه امتداداً للحجاج المسيحيين الأوائل الذين جاءوا لتخليص « بيت المقدس » من المسلمين فقط من أجل الصليب ، لا من أجل الذهب !

.. وهو ما يفسر موقفه فيما بعد حين جاء وقت اقتسام الغنائم .. حيث هرب بعيداً .. ورفض كل تكريم .. وعمل فى أعمال ثانوية فى مخازن السلاح الحربى الملكى تحت اسم مستعار وسكن فى بيت ريفى معزول فى « كلاودذ - هيل » فى عزلة لا يرى فيها إلاّ ذاته ، وفى كتابة « أعمدة الحكمة السبعة » الذى طبع منه مئة نسخة فقط فى مطبعة حجرية أدارها بيديه وحفر بنفسه صورة الغلاف والرسوم الداخلية .. لعن الحياة التى جاءها فى ١٦ أغسطس عام ١٨٨٨ فى ويلز كثمرة علاقة غير شرعية بين أبيه اللورد توماس تشابمان « وبين » ومربية أطفاله الأربعة من زوجته الأولى !

.. هارباً إلى ذكريات الماضى .. يوم أن قام برحلات استكشافية لبلاد الشرق الأدنى « سوريا - فلسطين - الأردن - لبنان » حيث وقع فى غرام الشرق والصحراء والبدو .. حيث ذاب عشقاً فى كل ما حوله .. ومن أجل كسب ود الجميع تعلم العربية ، وأجادها .. وتبع آثار الصليبيين .. متذكراً فى تلذذ ما فعله به الأتراك حين وقع فى أسرهم ! حيث تعرض للاغتصاب !

وفى عزلته الاختيارية كان إحساسه بالخطيئة يتجاوز شعوره بلذة الخداع .. يعشق الشرق والبدو .. ويشعر بالمودة لزعماء القبائل العربية رغم خداعه لهم ، ويتمزق لأن بارونات النخبة الحاكمة فى لندن تنظر إليه كبطل قومى استطاع مساعدة الغرب فى تقسيم « كعكة الشرق » حسبما جاء فى اتفاقية « سايكس - بيكو » عام ١٩١٧ !

كانت خطيئته الأولى كابن سفاح وخطيئته الثانية كمخادع داهية نجح فى زرع الفتنة بين القبائل العربية والأتراك ، مثلما نجح فى مساعدة الغرب على زرع بذور كيان غير إسلامى فى العالم العربى .. جاء على أنقاض الإمبراطورية العثمانية التى كانت تعرف فى ذلك الوقت بالرجل المريض .. والتى نجح فى تقويض خلافتها للعالم الإسلامى الممتد من مصر حتى الهند !

كان شعوره بالخطيئة والذنب .. يدفعه إلى عشق الصمت ، وكثيرًا ما كان يستسلم فى نشوة إلى خطوات ذكرياته الأولى .. منذ أن قام بمغامرة السير على قدميه من الفرات إلى سيناء .. وكيف ضلّل الجميع .. وكيف اخترق الجميع من البدو إلى الأمراء.. من العرب إلى الأتراك .. كان فى أعماقه يلعن الجميع .. ويلعن نفسه .. ولكن لم يكن أمامه إلا الاستمرار فى المهمة المقدسة لتطهير روحه الهائمة فى عشق الشرق !

.. كانت عواصم مغامراته فى الشرق من بيروت إلى القاهرة ودمشق وجبيل وبغداد والقدس تطارده بالأشباح .. أشباح من وثقوا به وخدعهم بتحريرهم من الأتراك، وإنشاء المملكة العربية الواحدة !

يتذكر كيف منحه « اللبنى » مرتبة الفروسية .. وكيف استقبله الملك جورج الخامس فى قصر باكنجهام .. ليقلدها له رسميًا ولكنه يرفضها .. فى تناقض يعكس ما كانت عليه شخصيته المنفصمة رغم أنه قبل وسام « صليب الحرب » من الفرنسيين رغم أنهم كانوا أعدائه ..

يتذكر .. كيف كان « المكتب العربى » بالقاهرة .. هو ملتقى جواسيس الإمبراطورية.. الذين انطلقوا كالخفافيش ليلتهموا ما تبقى من إرث الرجل المريض - الإمبراطورية العثمانية .. كان الماضى يطارده فى عزلته أو منفاه الاختيارى فى منزله الريفى فى إنجلترا .. وبعد أن كان الماضى ملاذه .. تحول إلى كابوس يطارده .. يهرب منه تارة إلى الكتابة .. وتارة بامتطاء دراجته النارية لينطلق بأقصى سرعة إلى المجهول.. وفى لحظة عدم .. ينطلق فى تلذذ بسرعة جنونية خارقة لينفصل عن نفسه ويلقى حتفه .. هاربًا من حياته التى كرهها .. هاربًا من وحدته رغم الصخب الذى عاش فيه .. هاربًا من المجد المكلل بعار الخيانة ..

هاربًا إلى حيث الصمت الأبدى ، ولكن ما صنعه من خداع ظل يطارده إلى الأبد .. كأسطورة اختلف الجميع حولها .. رغم أنها خدعت الجميع !

* * *



لورنس مع الملك فيصل ملك العراق وكبار القادة العرب ..



لورنس .. العاشق الذى خدع الجميع !

الملك ترك عرشه من أجل خائنة !

إدوارد الثامن .. والمطلقة الدميمة !

.. لا العرش .. ولا تقاليد آل وندسور .. ولا معارضة المحافظين .. ولا قنابل ومدافع « هتلر » فوق لندن .. استطاعوا زحزحة ملك بريطانيا إدوارد الثامن عن قراره فى الارتباط بالمطلقة الأمريكية الدميمة واليس سامسون ..

كان إدوارد الثامن الابن الأكبر للملك « چورچ الخامس » .. وسيمًا .. لا يحب السياسة .. ولا حفلات الأوبرا .. مولعًا بجمع الطوابع ، والصيد ، والرسم .. واستمر «أعزب» حتى تجاوز الأربعين من عمره .. بسبب ارتباطه كعشيق لامرأة متزوجة لسنوات طويلة !

وحين تحرر منها .. وقع فى هوى أمريكية مطلقة .. وعنها كتب يقول : لولا «واليس» لكانت الدنيا صحراء يموت فيها الناس من الجفاف والعطش .. ولكانت الدنيا بلا شمس يموت فيها الناس من الخوف والظلام والبرد !

كان الملك « چورچ الخامس » يعترض على ارتباط ابنه بمطلقة أمريكية .. بل وصلت ذروة المواجهة بينهما فى تفضيل الملك المريض لابنه الأصغر لتولى العرش .. بحيث تتولى بعده حفيدته « آليزابيث » .. ولكن الأحداث تتوالى فى إيقاعها الدرامى .. فيموت الملك المريض على يد الطبيب الذى حَقّنه بجرعة مميته من الكوكايين والمورفين، ليموت قبل منتصف الليل ، ليستطيع اللحاق بمانشيت « جريدة تايمز » الذى أعلن نبأ وفاة جلالة ملك بريطانيا العظمى .. ويتولى « إدوارد العرش ، ونذر الحرب تدق أبواب إنجلترا فيما لايزال « إدوارد » متمسكًا فى عناد بالمرأة التى يعشقها بجنون ، والتى تحولت إلى مادة سياسية فى أروقة الأرستقراطية المحافظة ، بينما راح نواب البرلمان

يستجوبون رئيس الوزراء ونستون تشرشل حول كيفية قبول مطلقة أمريكية تكون زوجة لملكهم !

فى البداية حاول « تشرشل » تلطيف المشكلة على اعتبار أنها قصة حب صادقة ، فيما كانت الصحف تتابع تفاصيل المعركة التى غطت فى إثارتها على أخبار الحرب ، وأخبار « المستعمرات البريطانية » .. وراهن « إدوارد » على الرأى العام .. وتم إجراء استفتاء على مستوى حكام الكومنولث ، ومجلس المستعمرات البريطانية .. وجاءت النتيجة حاسمة لصالح التقاليد الملكية .. إما أن يترك الملك مسألة زواجه من المطلقة البريطانية ، وإما أن يتنازل عن العرش ! ولكن الملك وأمام عاطفته العميقة : قال « لا » للعرش . وأعلن فى خطاب تاريخى ، ساعده فى كتابته ونستون تشرشل .. تنحيه عن العرش .. مع خالص حبه وتقديره للشعب البريطانى ، الذى انقسم على هذه الأزمة ما بين معارض ومؤيد .. فى الوقت الذى ألهبت فيه « الصحافة » خيالات الشعب البريطانى حول هذا «العاشق» الساحر .. الوسيم المولع دائمًا بالمتزوجات والمطلقات الدميمات ممن لا تخلو ملامحهن من قسمات الرجولة ، وكانت ليد« « سمبسون » تنتمى إلى نفس « الفصيل » من النساء ..

وقد اعتبر العالم أن قصة الحب التى ربطت بين الملك إدوارد الثامن والمطلقة الأمريكية هى أكثر قصص العشق الأسطورية التى جرت فصولها فى القرن العشرين ..

ولكن لأن الأسطورة لها أكثر من وجه للحقيقة .. فقد صُدم الشعب البريطانى مؤخرًا وهو يكتشف أن المرأة التى ضحى من أجلها مليكهم بكل شىء من أجلها .. كانت بلا مبادئ ، عاهرة ، قاسية ، تعشق المال والرجال ، وفوق كل هذا جاسوسة للنازية الألمانية حيث سربت لهم معلومات خطيرة من خلال عشيقها « يواكيم فون ريبنتروب » وزير خارجية هتلر ، والذى تعرفت عليه منذ أن كان سفيرًا لبلاده فى بريطانيا .. وكان الرئيس الأمريكى « روزفلت » قد أمر مكتب التحقيقات الفيدرالى بمراقبتها هى وعشيقها، أثناء زيارتهما لأمريكا بعد أن تلقى معلومات تؤكد أنها قدمت لهتلر معلومات، ألحقت أضرارًا بالغة بقوات الحلفاء خلال غزو ألمانيا لفرنسا عام ١٩٤٠ ..

وبجانب الخيانة السياسية ، هناك الخيانة المؤلمة للرجل الذى ضحى بكل شىء من أجلها .. والأسرار التى انكشفت مؤخرًا أكدت أن الأمريكية الدميمة عشقت فى السر بائع سيارات .

فى وقت كانت فيه متزوجة من رجل الأعمال الثرى سمسون ، وفى نفس الوقت كانت على علاقة غرامية ملتهبة بولى العهد البريطانى الذى كان يغدق عليها الهدايا والتى كانت تغدقها بدورها على عشيقها ، فى الوقت نفسه .. كان زوجها يجهل كل هذه الغراميات إلى أن فوجئ بولى العهد الوسيم ينهار أمامه ويقسم له فى إخلاص أنه يحب بجنون زوجته .. ونجح فى عقد صفقة معه يتم بموجبها ضبطه مع امرأة أخرى حتى تتمكن « واليس » من طلب الطلاق منه .. وقد تم تنفيذ هذه الصفقة باتفاق ، وحصل الزواج على ما يوازى اليوم ٧,٥ مليون جنيه استرلينى !! ولا ينتهى سر « واليس » عند هذا الحد فقط !

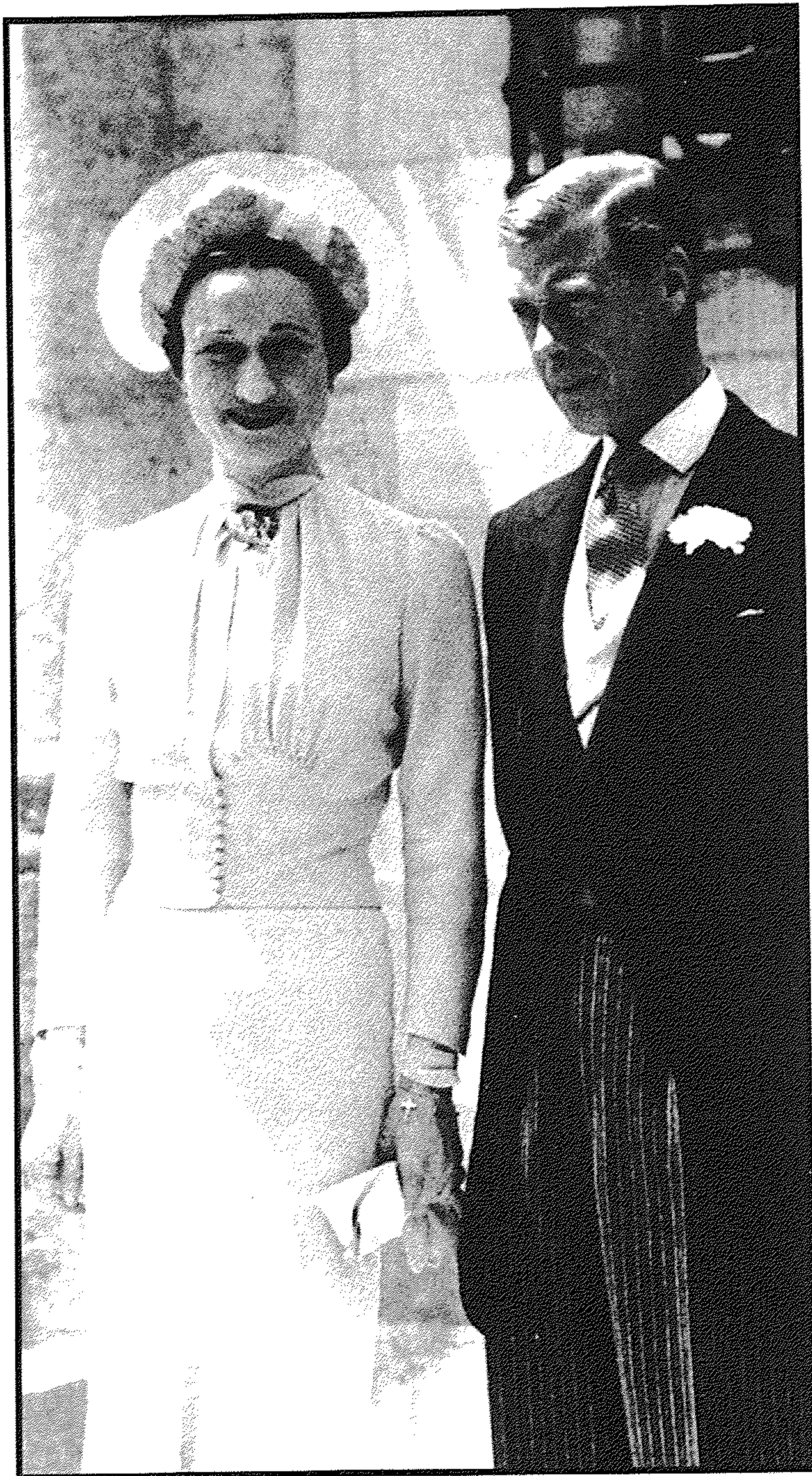
فهناك الملف الصينى الذى يؤكد أنها تعلمت فنون الغرام فى بيوت الدعارة فى «هونج كونج» عندما سافرت إليها مع زوجها الأول ! ولكن ربما يهون كل ذلك أمام خيانتها السياسية هى والملك إدوارد الذى كان معجبًا بهتلر والنازية !!

.. وإذا كانت « مرآة الحب عمياء » فقد ذهب « إدوارد الثامن » وراء حبيبته الدميمة الخائنة وهو معصوب العينين .. ولم يجد المؤرخين أو علماء النفس تفسيرًا لهذا الحب الأسطورى خاصة وأن الملك « إدوارد » نفسه اكتشف خيانة امرأته له ، بل كان يغدق عليها الحب والهدايا .. فبدونها كان يشعر أنه وحيد ، وغريب .. وعلى الرغم من أن الحياة .. مضت بالعاشقين .. وعلى الرغم من خروجهما من بريطانيا للعيش فى منفى اختيارى فى باريس ، فلم يكن كل منهما محل ترحيب رسمى حتى أن قصر باكنجهام لم يدعوهما لحضور حفل تتويج الملكة إليزابيث عام ١٩٥٢ !

.. وقد مات « الملك إدوارد » فى الستينات فى فرنسا .. وبعده بسنوات قليلة لحقت به « ليدى سمبسون » .. ومؤخرًا عرضت مجوهرات ومقتنيات العاشقين فى مزاد عام ، حيث اشترى صاحب متجر هارودز البليونير محمد الفايد قصرهما فى باريس .. بجوار فندق الرتيز.. ولكن أسطورة إدوارد وواليس لاتزال مستمرة حتى اليوم!

فيما انقسم الإنجليز من جديد حول ليدى سمبسون .. وأن كان المؤكد أن قصة الملك العاشق معها .. هى أجمل قصة حب فى القرن العشرين .. بل يذهب البعض فى عقد المقارنة بين الملك إدوارد .. الذى تنازل عن العرش من أجل حبيبته .. وبين عناد ولى العهد الأمير تشارلز فى التمسك بعشيقته « كاميلا » ذات الملامح الذكورية .. مع فارق واحد .. هو نجاح الأخير فى فرض « كاميلا » على العائلة المالكة .. بينما أخفق «إدوارد» فى إقناع والده الملك چورچ الخامس ، أو البرلمان أو الحكومة فى الموافقة على وجود « ليدى سمبسون » بجواره على العرش .. وأن كان « إدوارد » قد نجح فى جدارة فى أن يحتل لنفسه مقعداً بين عشاق التاريخ .. يفوق حجم مقعده فيما لو كان قد اختار مقعده على عرش بريطانيا !

* * *



قصة الجنون .. والسياسة ..

والعرش الذى طار من أجل عرش أمريكية مطلقة !



دون وندسور

الملك الذى ضحى بالعرش من أجل مطلقة خائنة

هتلر .. أسطورة الدم .. والأنوثة المخفية !

✍ .. كان دمويًا .. أحرق العالم .. وحصدت آلته العسكرية وجيوشه المدججة بالعنصرية النازية .. أرواح الملايين .. ولكن « أدولف هتلر » الذى أباد الأعداء .. وأحرق اليهود وفتح معسكرات التعذيب لهم .. والذى كان نسخة دموية من الغزاة التاريخيين مثل «هولاكو» ، و « الإسكندر الأكبر » .. كان فى أعماقه شخصًا مختلفًا .. يعشق الرسم ، يعشق أمه ، يكره النساء رغم هوس الألمانيات به ، ويعزو المحللين النفسيين دمويته إلى أنوثة كامنة فى شخصيته .. مثلما كان نابليون بونابرت ! حتى أن البعض يؤكد أن زواجه من عشيقته « إيفا دراون » لم يكن إلاّ تمثيلية تاريخية .. لأنه كان « شاذ جنسيًا » !

.. ومهما اختلفت الآراء حوله .. فهو أسطورة الدم التى لم يخفف من جنونها ذلك الحب المجنون لعشيقته إيفا براون .. التى اختارت أن تموت معه وظلت بجواره حتى آخر لحظة فى حياته ..

.. ورغم أن الأجيال الجديدة فى ألمانيا تحاول طى صفحة الماضى .. إلاّ أن البعض من المهووسين بسيرة هتلر .. عاشق الجنس الآرى وسيادة الألمان .. لايزالون يتندرون على زعيمهم المهيب وما قد تخفيه الصحافة ، يفضحه كأسان من الويسكى أو بضعة أكواب من البيرة يحتسيها الألمانى فى أى بار .. ثم يبدأ يتخفف من أثقاله ويفرد أجنحة الانبساط ويُحلّق فى خياله .. ويغنى فى نشوة أغانى « الزمن الجميل » أغانى النازية ! وما فعله جنود النازى من مغامرات مع النساء فى كل عاصمة دخلوها تحت رايات هتلر من روما إلى باريس .. ومن بودابست إلى آثينا .. ولكن يظل الحديث ممتدًا ومثيرًا حول هتلر العاشق وليس هتلر الجلاد ..

وآخر ما ولع به الألمان هو ألبوم الصور الخاص بالفاتنة « إيفا براون » حبيبة قلبه وزوجته – التى تزوجها قبل ساعات من انتحارهما معًا قبل اقتحام الحلفاء مخبأه فى برلين ! .

والألبوم واحد من خمسة ألبومات صنعتها إيفا العاشقة لحياتها فى كنف الفوهرر.. ترصد فيها تفاصيل الساعات .. والمقابلات الحميمة .. والأيام السعيدة ، ولحظات السعادة القليلة التى كان يغمرها بها الديكتاتور الجبار .

ولكن من أكثر الأمور التى أثير حولها الجدل مؤخرًا فى ألمانيا ، هو هذه الرسائل التى استولى عليها أحد جنود الاستخبارات الأمريكية عام ١٩٤٦ ونقلها سرًا إلى بلاده.. ثم أعاد قراءتها على العالم مؤخرًا ، وهى رسائل تكشف ولع نساء ألمانيا والنمسا بالزعيم ، بعضهن رغب فى إنجاب طفل من الزعيم .. وفى الغالب لم يكن الزعيم يرد إلا على القلة القليلة من هذه الرسائل المفتونة .. وإن كان هذا لم يثن المصدومات واليائسات من مواصلة الكتابة إلى حد الإزعاج .. حتى تحول الأمر إلى كارثة عليهن ، خاصة بعد إرسال هذه الرسالة إلى « الجستابو » – الاستخبارات النازية – التى اعتبرت صاحبات هذه الرسائل مضطربات نفسيًا وعقليًا وهو ما يعنى إرسالهن – أو بالأحرى – إيداعهن المصحات العقلية ! . أو بمعنى آخر كان مصيرهن مثل المجانين الذين كانوا يلقون حتفهم بالدواء القاتل ! .. وقد تحولت هذه المآسى إلى عمل مسرحى ، يجمع ما بين الأداء الدرامى والقراءة المسرحية .. والمقاطع التسجيلية لخطب أدولف هتلر .. وقد ركزت المسرحية على أن النازيين كانوا – رجالاً ونساءً – مهووسين بالتعصب للجنس الآرى من خلال زعيمهم هتلر وأن اهتمام الأخير بالنساء كان دافعه آيديولوجيًا بحتًا ، فالمرأة الألمانية هى « البقرة الحلوب للجنس الآرى المتفوق » ، وهو ما يفسر تشجيعه للإنجاب !

أما نوعية هذه الرسائل فهى فى غالبيتها مثيرة ! إحداهن كتبت له : « إذا كنت لا تريد الإجابة على رسائلى فهذا يعنى أنك تحب امرأة أخرى » فيما كتبت له أخرى : « زعيمى الحبيب .. وصفحة قلبى أدولف هتلر .. امرأة من سكسونيا ترغب بشدة فى

إنجاب طفل منك .. أعرف أنك غير متزوج ولا تجد وقتًا لذلك .. لن أكون عبئًا عليك.. فقط أريد أن أقاسمك الشعور بالوحدة ولو لساعة فقط » ! .

والنساء كثيرات .. كلهن يرغبن فى الزعيم ، ولكن هتلر نفسه كان زاهدًا فى النساء ، وفى الجنس ، الذى لم يمارسه إلا مع ابنة شقيقته التى اعتبرها « حبه الحقيقى الأول » وقد انتحرت يأسًا !! .. وهو ما فعلته مرارًا فيما بعد ، عشيقته إيفا براون التى كانت تختنق من شعورها بالوحدة .. حتى أنها كانت تصف حياتها لرفيقاتها بأنها مثل من يسير وحيدًا فى نفق مظلم طويل لا تسمع فيه سوى صدى صوتها إلى نفسها دون أن تسمع أحدً ! .

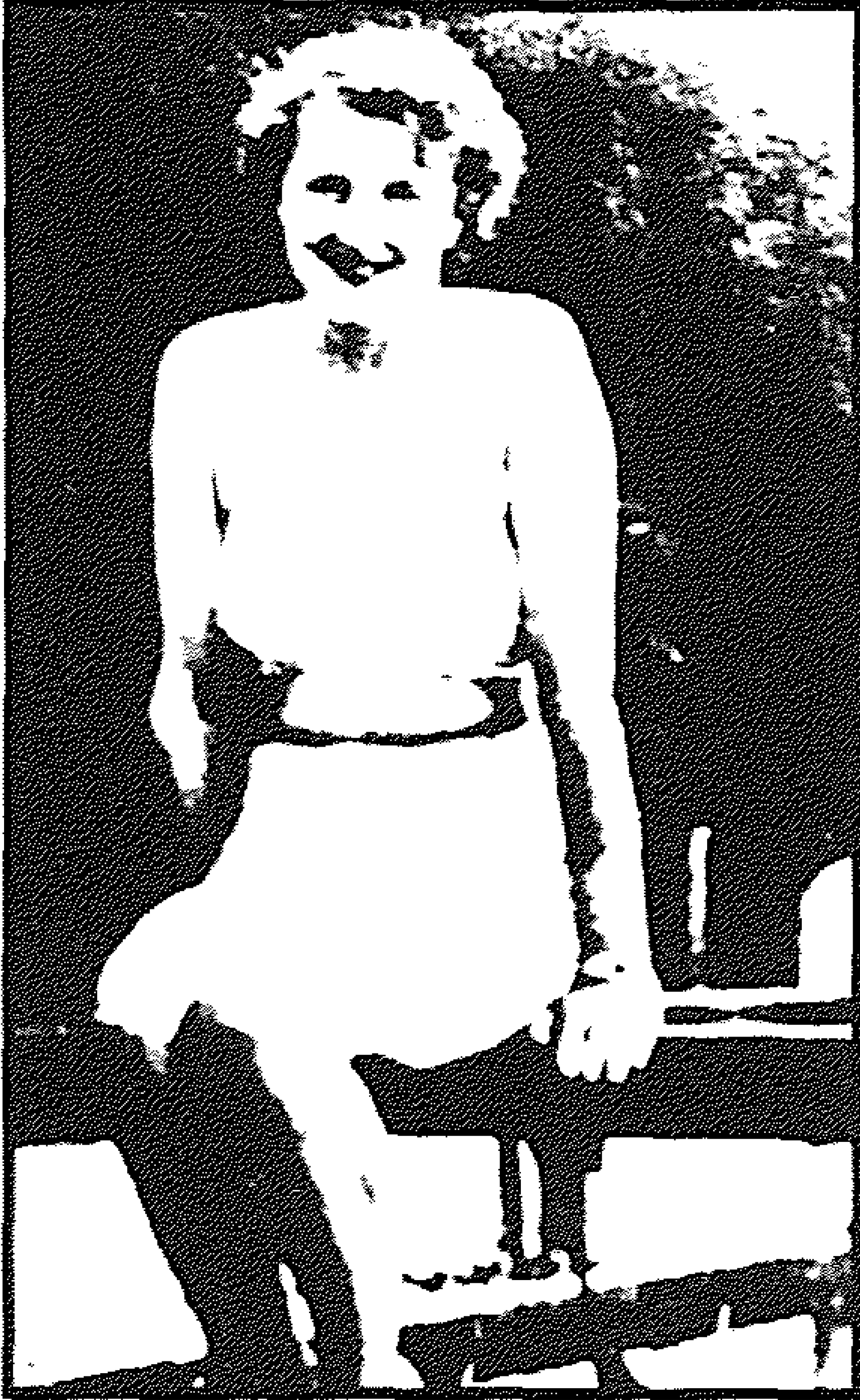
وحين أقدمت على الانتحار .. أنقذوها .. ونقلها هتلر إلى جواره فى برلين .. حيث كانت تتنقل معه ما بين المخابئ فى جبال الألب أو ميونخ أو برلين .. وحين شاهد هتلر ألبومات الصور الخاصة جدًا له مع إيفا ، عاقب المصور وأرسله إلى الخطوط الأمامية لجبهات القتال فلقى حتفه .. ولكنه لم يقترب منها بأذى لأنه كان يحبها فعلاً .. وكثيرًا ما كانت بشعر بهذا فى غيرته عليها .. وفى حرصه الدائم على سرية علاقتهما .. وإيفا براون .. التى تنتمى إلى أسرة من الطبقة الوسطى العليا .. كانت مثقفة ، تعشق الموسيقى وتزهو بجنسها الآرى ..

وقد اختارها هتلر لأنها كانت من النوع الذى يود أن يسير فى ظل الزعيم ، ولم تكن ذات ميول استعراضية مثله .. ولم تكن تتدخل فى حياته .. على الرغم من علمها برسائل العاشقات المجنونات به ، وكانت أعظم صفاتها هى صبرها اللامحدود ، على المزاج الحاد والمتقلب للزعيم ، الذى نفذ لها رغبتها فى الزواج فى اللحظات الأخيرة قبل الانتحار ! .

ولا يمكن النظر إلى تاريخ هتلر .. من دون التوغل فى دهاليز حياته .. من زاوية التحليل النفسى ، الذى يراه مثل غيره من الطغاة من أمثال ستالين وموسوليتى ونابليون.. يحمل الكثير من الصفات الأنثوية الشاذة التى تدفع صاحبها فى النهاية إلى طريق دموى ، وهذه النوعية من الطغاة ، ولدت فى ظروف مضطربة وتتميز بالإحساس

المفرط ، لها ميول فنية وذوق راق جدًا ، وقد كان هتلر من هذه النوعية .. فقد كان شديد التعلق بأمه .. شديد الإحساس بالاغتراب .. عاشقًا للفن التشكيلى .. بدأ حياته فى البحث عن أزمة يكون هو بطلها .. وصدقه الناس ، وتحول إلى شخصية كاريزمية طاغية .. وإن كانت الأنوثة لم تختف من وجهه على الرغم من الشاربين الشهيرين ، وهو ما كانت تؤكده نعومة يديه ، ونحافة صوته الذى كان يضفى عليه نبرة قاسية ، ولكن كل هذا يهون أمام المدفأة ، فى لحظات الحب النادرة التى كان يمنحها لامرأة واحدة فقط ، احترقت بحبه وهو على قمة مجده .. ثم أحرقت نفسها حبًا له وهو فى قاع الذل .. والأعداء يحاصرونه ! وظلت معه حتى اللحظات الأخيرة وكانت آخر كلماتها : الحياة بدونك هى الموت الحقيقى .

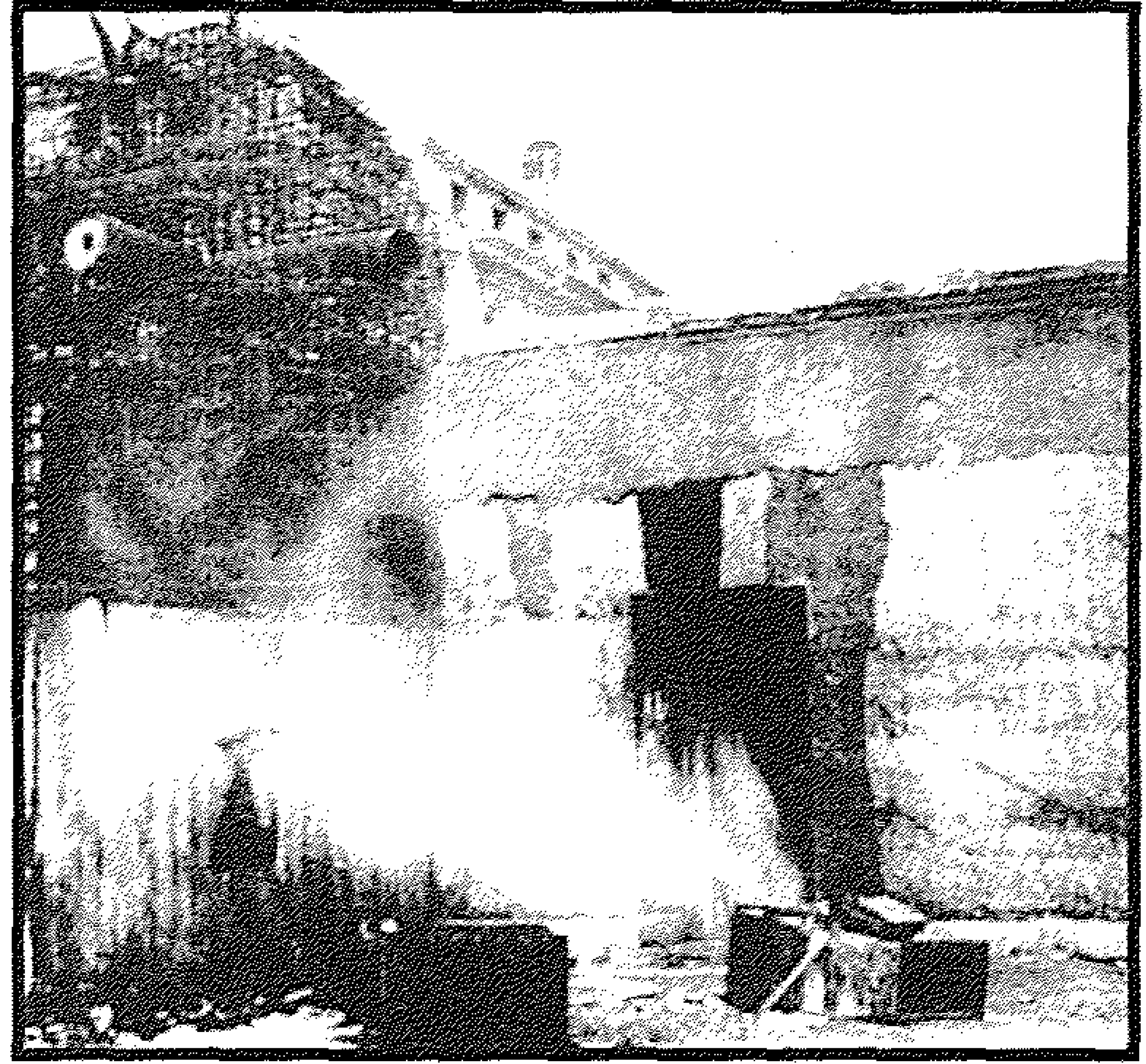
* * *



المعشوقة الوفية « ايفابراون »



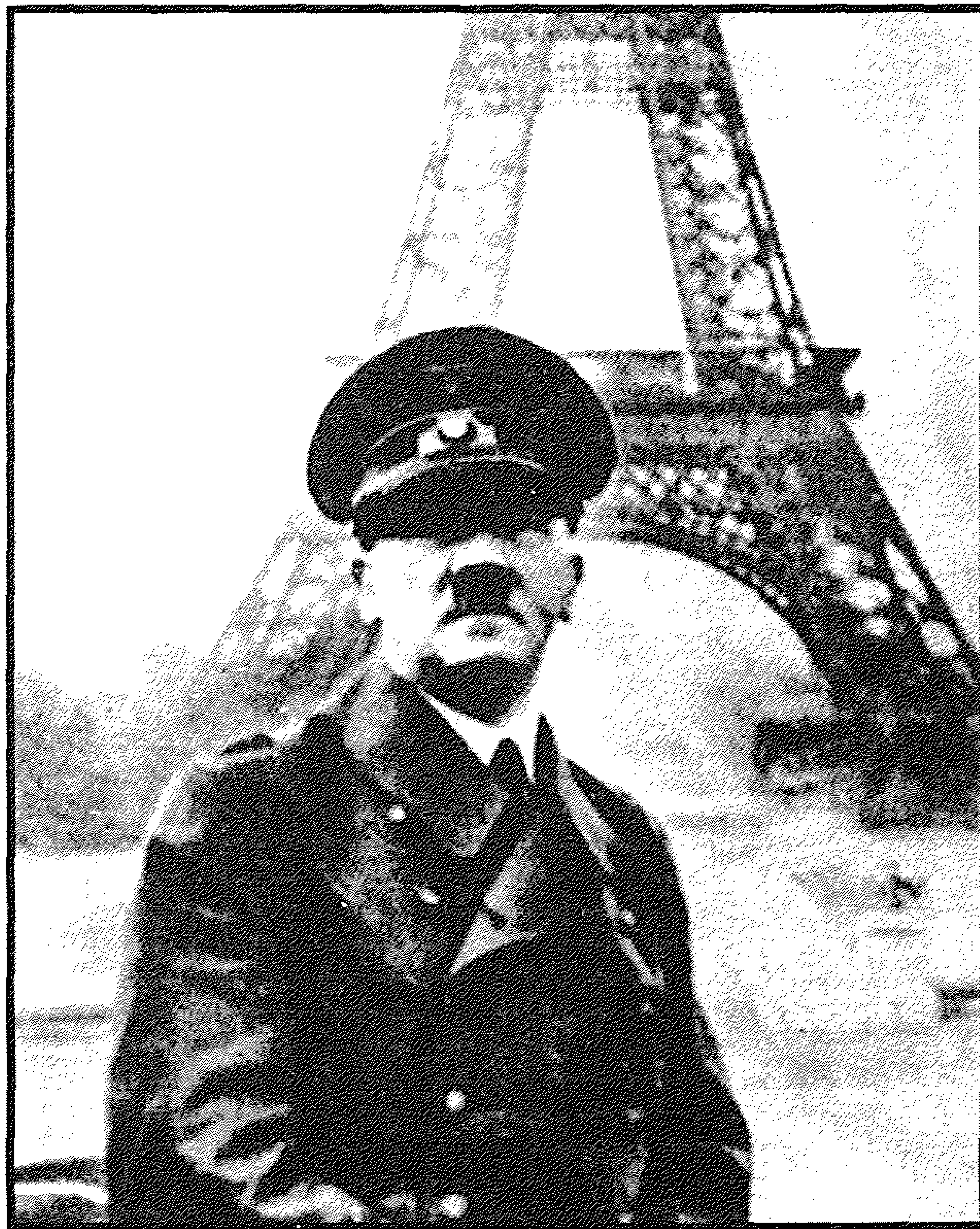
هتلر .. كان يؤمن بالدور الخالد للمرأة فى إنجاب العباقرة فقط



المخبأ الذى انتحر فيه هتلر مع إيفا براون عام ١٩٤٥



نفس المكان الذى أصبح مجمعاً سكنياً فى قلب برلين !



أدولف هتلر

نجم الرومانسية .. ومعشوق النساء .. كلارك جيبل !

- عشق طوال حياته النساء .. ولكن النهاية كانت بسبب المرأة !

- بدأ حياته كومبارس فى الأفلام الصامتة وذهب مع الريح إلى القمة حتى أصبح معبود النساء فى العالم !

- كان كلارك جيبل مولعاً ببائعات الهوى ويفضل اصطحاب فتيات الكومبارس عن اصطحاب النجمات الشهيرات .

- إبتسامتة البلهاء كانت تجذب إليه سيدات المجتمع .. وفتيات الحانات على حد سواء ! .. رغم تاريخه إلاّ أن سيرته ظلت منسية ..

الحديث عنه يحتاج ويستغرق صفحات وصفحات لأنه عنوان لجيل ، وعصر بأكمله.. اسمه يكاد أن يكون مرادفًا لهوليود فى عصرها الذهبى ! .

وتاريخه الفنى والإنسانى أصبح تراثًا فى وجدان الأمريكيين ، فهو نموذج للشخصية الأمريكية العصامية التى تنطلق من القاع إلى القمة ، ثم تنتهى بحبكة تراچيدية تتفق تمامًا مع الخيال الأمريكى ! .

إنه كلارك جيبل معبود النساء والجماهير الذى ينتمى إلى أسرة ألمانية مهاجرة كان لقبها « غوبل » ولكن شركة « متروجولدين ماير » للأفلام السينمائية استبدلته باسمه جيبل ، وقد بدأ حياته كومبارس فى الأفلام الصامتة إلى أن صعد إلى قمة النجومية فى فيلمه الملحمى الخالد « ذهب مع الريح » الذى كان لصديقه المخرج بيلى هاينز الفضل عليه فى إسناد بطولته إليه ، بعد إقناع المنتج ديفيد سلفينيك به كممثل له نجوميته وشعبيته .

والفيلم الذى دار حول ما حاق بأمريكا فى أعقاب الحرب الأهلية ، جعل من كلارك جبيل أسطورة وإن كانت أفلامه السابقة مثل « بحر الصين » إنتاج عام ١٩٣٥ و« روميو وجولييت » إنتاج عام ١٩٣٦ ، و « كاميلى » ١٩٣٦ ، و « طيار الاختبارات » كانت كلها تؤكد شعبيته ونجاحه كممثل ، ولكن ظلت حياته الخاصة بعيدة عن الأضواء ، فهو لا ينسى طفولته المعذبة فى أسرة متواضعة مهاجرة ! . ولا ينسى أنه عرف الحب لأول مرة على يد « بائعة هوى » وهو ما جعله فيما بعد متعاطفًا مع بائعات الهوى ! .

ومن يشاهد اليوم دور « رود بتلر » فى فيلم « ذهب مع الريح » قد يندهش إلى حد الصدمة حين يعلم أن الرجل الذى عشقته نساء العالم ، وكان أنموذجًا للجنتلمان الأنيق فى مظهره وعواطفه كان مولعًا ببائعات الهوى ، وكثيرًا ما كان يفضل اصطحاب فتيات «الكومبارس» و « المجاميع » معه فى سيارته عن اصطحاب النجمات الشهيرات ! وهو الذى ذابت فيه النجمات الأسطوريات من أمثال : آفا جاردنر ، ومارلين مونرو ، وباربارا ستانويك .. بل تتكشف مؤخرًا حقائق أخرى حول عدم تمتعه باللياقة والوسامة التى كانت تميز نجوم زمانه أمثال تايرون باور ، وإيرول فلين .

فكان على حد وصف أحد المؤرخين : فظًا ، خشنًا ، له ابتسامة بلهاء ، كانت تجذب إليه سيدات المجتمع .. وفتيات الحانات على حد سواء ! ، وهو ما حرمه فيما بعد من « الأوسكار » الذى ذهب إلى النجمة فيفيان لى التى لعبت أمامه دور سكارليت أوهارا وهو الدور الذى كتبته باقتدار الكاتبة مارجريت ميتشيل فى رائعتها « ذهب مع الريح » التى ترجمت إلى معظم لغات العالم .

وعلى الرغم مما أشيع حول استياء فيفيان لى من عدم التزامه وغروره إلا أن المؤكد أنه كان يحبها فى صمت ، على الرغم أن هناك عبقريًا آخر قادم من لندن ، كان يخطط للزواج منها وهو سير لورانس أوليفييه !

وقد نجح فى حياته فى الاحتفاظ بحياته الخاصة بعيدًا عن الأضواء ، إلا أن أبرز امرأة ظهرت فى حياته كانت جوان كراوفورد ، التى كشفت قبل رحيلها أنها كانت عشيقته لمدة ثلاثين عامًا ! .

وكانت جوان مجرد ساقية فى بار ، وأحيانًا فتاة ليل ! .

ولكن وبسبب افتقاره لحنان الأم ، كان كلارك جيبل يميل أكثر نحو النساء اللواتى يتجاوزنه فى العمر ، فزواجه الأول كان من مساعدة إنتاج أقرب إلى الكومبارس كانت تكبره بخمسة عشر عامًا ، ثم تركها وتزوج من سيدة ثرية من تكساس تكبره بتسعة عشر عامًا ، وتزوج منها بشكل انتهازى ليتحقق له حلم الحياة وسط الأثرياء ، وفشل أيضًا مع هذه الزوجة ، على الرغم أنه تعلم منها كيف يكون جنتلمان ، وكانت تحرص على الدعاية له كمعبود للنساء ، حتى أنها كانت ترفض التصوير معه لكى لا يؤثر ذلك على صورته أمام معجباته ، وبعد هذه الزوجة العجوز الثرية ، انخرط كلارك جيبل فى علاقات مع حسناوات بعضهن كان يلتقطهن من الحانات ، أو الأستوديوهات ، وكثيرات كن يبحثن عن الشهرة عن طريقه ، وهو فى كل الأحوال كان سعيدًا بدور شهريار ، وإن كان عذابه الوحيد كما صرح يومًا لأحد المقربين إليه بأنه يفتقد الحب الحقيقى من المرأة المناسبة ! التى تستطيع قراءة عينيه !

وتصف عشيقته جوان كراوفورد ، هذه العلاقة بأنها كانت أشبه بمتجر كبير للحلوى لا يستطيع غلام صغير مقاومة إغراءاتها ، فكان يتذوق من الجميع ، وكان الجميع يسعد بهذا ، وكيف لهن بالمقاومة أمام جاذبيته ؟! .

وفى منتصف الثلاثينيات ، كان كلارك جيبل قد بلغ قمة الشهرة والثراء ولكنه كان وحيدًا ، محطم القلب ، يكاد الملل أن يفترسه من هذه العلاقات العابرة ، إلى أن حدث زلزال عاطفى غامض له ، حين التقى أثناء تصوير فيلمه الشهير « نداء الغابة » بالنجمة الحسناء « لوريتا يونج » ، وكان دورها فى الفيلم هو دور المرأة التى يحبها ، وانقلب التمثيل إلى حقيقة ، وعلاقة حميمة أثمرت عن جنين ، واضطرت النجمة إلى قطع التصوير والاختفاء لفترة حتى تضعه سرًا ، وبقى السر دفينًا ، وفى ليلة السادس من نوفمبر عام ١٩٣٥ أنجبت لوريتا يونج طفلتها الغير شرعية جودى لويس ، وفى هذه الليلة كان كلارك جيبل فى فندق والدورف استوريا أشهر فنادق نيويورك ، مع فتاة أخرى التقطها من بار الفندق !

لكى يسرد عليها قصة حياته العاطفية الفاشلة - كما كان يفعل مع كل من يلتقى بها !

وقد رفض أن يعترف بثمرة علاقته من لوريتا يونج والتى أعلنت أنها التقطت طفلة يتيمة من أحد ملاجئ سان دييجو وأنها تبنت الطفلة بعد أن أحبتها من أول نظرة ! بعد أن عجزت على إثبات نسبها إلى كلارك !

ولم تستطع لوريتا أن تتزوج من كلارك جيبل الذى اعترف مرارًا أنه تزوج بالصدفة ، وبالقدر على الرغم من أنه لم يكن مؤمنًا بالزواج ! .

وتزوجت لوريتا ممثلاً آخر أنجبت منه ولدين ، وبعد عدة سنوات كانت القصة الحقيقية لابنتها المزعومة على كل لسان ، وهو ما دفع الابنة للاستفسار عن الحقيقة من الأم التى أنكرت ، وهو ما دفع الفتاة أكثر للذهاب إلى كلارك جيبل نفسه ، ولكن فى هذا اليوم الذى ذهبت فيه جودى لويس إلى والدها النجم الكبير الذى فوجئ بها ، وكان قد رآها وهى طفلة صغيرة مرة واحدة ، فنهض واحتضنها فى حنان ، ثم استأذن للدخول إلى غرفته بالاستوديو حيث كان يؤدى أحد الأدوار ، وطال انتظار جودى فنهضت وتركت الباب فى غضب ، حتى سمعها الجميع ، وحين فتحوا باب غرفة النجم الأسطورى ، وجدوه ميتًا ! .

وكتبت الصحف وقتها : مات من فرط السعادة ، وربما مات من فرط الإحساس بالذنب ! .

فيما كتبت صحف أخرى : ورحل بطل الجنوب الأمريكى ، رفيق چورچ واشنطن !
بينما خرجت صحف أخرى بمانشيت ضخم : مات كلارك الإنسان ، وعاشت الأسطورة للأجيال ! .

وإذا ما ذهبت يومًا لزيارة استوديوهات يونفيرسال ، فستجد ملابس رود باتلر وخطابات كلارك جيبل وصوره الخاصة ، وصفحات من مذكراته التى لم تكتمل ، والتى كتب فيها : عرفت عشرات النساء ، ولم أعثر على وجه واحد أستطيع أن أتذكره بعد رحيلى ! .

* * *



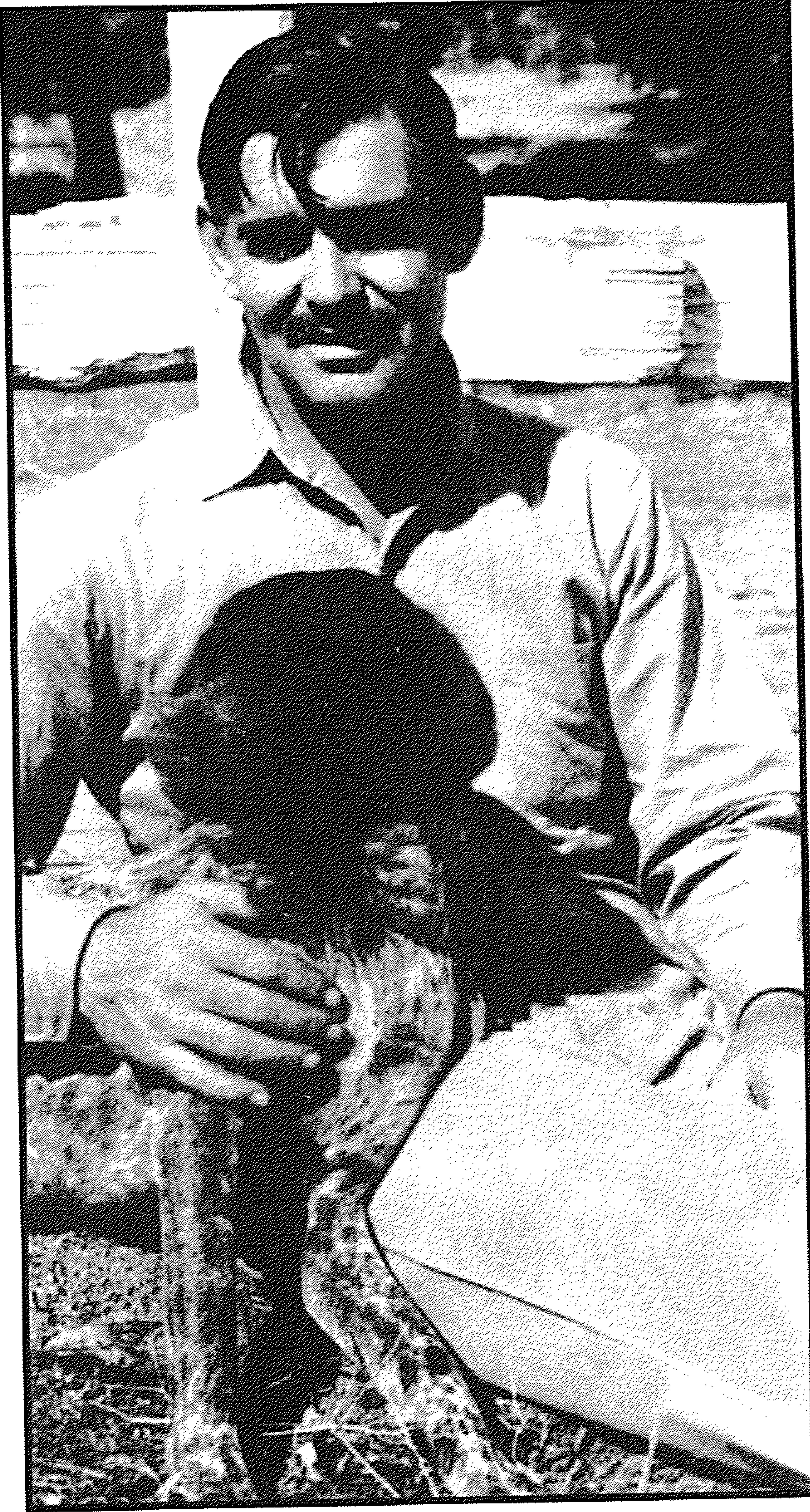
كلارك فى قمة مجده مع زوجته كارول لومبارد وكانت فتاة ليل فى مطار أتلانتا حيث استقبلته



كلارك جيبل وفيفيان لى والحب الصامت



فيفيان لى حصلت على الأوسكار فى أمريكا ، ولكن حياتها انتهت فى مصحة عقلية ماتت فيها منتحرة لسلل غيرتها على زوّجها النجم لورانس أوليفييه



كلارك جيبل معبود هوليوود ابن الفلاح الجنوبي



جوزفين ديلور زوجته الأولى
التى كانت تكبره بسنوات وكان
لها الفضل فى تدعيم مجده

هيمنجواى .. الحياة .. المرأة .. البارانويا !

منذ أن أمسك بورقة وقلم وهو يرى العالم فى كل بلد .. وكل حرب .. وكل امرأة .. من القلم الرصاص .. وبندقية القنص .. وقفاز الملاكم .. وجواز السفر الذى دون فيه مهنته « مراسل حرب مغامر » .. صمع لاسمه مجدًا لم ينازعه فيه أحد .. جاء إلى الدنيا وفى يده قلم .. وقنبلة .. وعاش حياته وهو يخرج لسانه لكل إشارات المرور الحمراء .. ويندفع بنشوة نحو الهاوية ! .

عشق الحياة والنساء بجنون .. ولكن امرأته المستحيلة لم تظهر إلا فى كتاباته !

وصفته إحدى زوجاته قائلة بأنه كان مثل « ثمرة التين الشوكى » لابد أن يتألم من يعاشرها أو بالأحرى يحترق فقد كان بركانًا دائمًا .. يبحث عن آخر مدى للحب .. ويرقص فى نشوة لمنظر الدم فى الحرب أو مصارعة الثيران أو الملاكمة ! .

فنان برى .. سكنه شيطان الإبداع الذى أخرج إلى العالم روائع خالدة .. تؤكد أن الجميع يذهبون أدراج الرياح ويبقى المبدع خالدًا بفنه ، وجنونه ، وهكذا تشرق الشمس من جديد فى كل مكان على « آرنست هيمنجواى » الذى أصبح « أيقونة » للحياة .. والحب .. والأدب .. فرواياته ، والصور الشخصية التى جمعته بأشهر الشخصيات العالمية .. ونوع سيجاره المفضل ، وشرابه الأثير .. وموضة ملابسه ، كل هذا أصبح اليوم يدر أكوامًا من البنكنوت الأخضر وفقًا لقانون الشهرة الأمريكى الذى يمجد المشهور حيًا .. وميتًا عن طريق التسويق الجيد ! .

حتى أنه وعلى الرغم من الحظر المفروض على الأمريكيين للسفر إلى كوبا ، فإنهم غالبًا ما يغضون الطرف عن هؤلاء المسافرين إلى هافانا لزيارة بيت هيمنجواى الذى تحول إلى متحف يقع على أحد التلال ! .

وداخل البيت تطالع شخصية صاحبه الدموية من كثرة رؤوس العجول والحاموس البرى المحنطة والتى اصطادها هيمنجواى فى رحلات القنص والسفارى فى أدغال أفريقيا ! .

وفى « أول بارك » فى إلينوى .. تحول البيت الذى ولد فيه إلى متحف وكذلك منزله فى فلوريدا .. أما ذكرى ميلاده فتحولت إلى مهرجان للمهووسين به .. حيث تجرى المسابقات على جوائز لاختيار شبيه له كل عام ! .

وعلى مستوى العالم .. تحول كل مكان زاره إلى مقصد سياحى .. من « بامبولينا » فى أسبانيا حيث تجرى مصارعة الثيران من خلال مهرجان « سان فيرمين » حيث كتب رائعته « والشمس اشرق أيضًا » إلى « جزر بهامز » حيث كان يعشق الغوص والصيد البحرى ، إلى أدغال أفريقيا حيث عشق رحلات السفارى ، أما الكتب والنشرات السياحية فلا تغفل عن ذكر أفضل البارات وأماكن الشراب التى كان يرتادها ويصخب فيها .

من بار « هارى » فى فينيسيا إلى بار « رتيز » فى باريس ، ومن بار « شيكون » فى مدريد إلى بار « الفوريديتدا » فى هافانا .. بما فى ذلك متاجر بيع الأسلحة ومعدات القنص ! .

فخريطة المغامرة والبندقية ، والرواية الممهورة دائمًا باسمه ، والتى تحقق فى التوزيع أفضل الأرقام أو ما يعرف بالـ (Best Seller) .. كل هذا المزيج هو عنوان لهذا الاسم الذى اختار صاحبه أن يرحل فجأة عن الحياة .. بعد أن ضغط على زناد مسدسه الذى صوبه نحو رأسه على نحو ما كان يمازح به أصدقائه وهو يتخيل الموت .. وفى ثوان معدودة مختنقة بالمأساة والتراچيديا يتناثر الرأس الذى صاغ أحلام أجيال بأكملها .. فى مشهد تكرر فى أسرته من قبل فقد انتحرت من قبل شقيقتاه ! كما انتحر أيضًا شقيقه ، أما حفيدته مارجو همنجواى وكانت سوبر موديل عالمية ، فقد أودت جرعة زائدة مضادة للاكتئاب بحياتها .. وهو ميراث دموى انتقل للأسرة عبر والد هيمنجواى نفسه ! وكان يُدعى د. كلارنس إدوار وكان طبيبًا حنونًا ولكنه كان يعانى من

الهوس الاكتئابى والفصام الحاد الذى دفعه للانتحار هربًا من الأشباح التى تطارده وقد انتحر بمسدس والده الذى يعود إلى أيام الحرب الأهلية .

وهى الأعراض نفسها التى كانت تهاجم الأديب الكبير الذى دخل المصحة النفسية وهو فى قمة مجده وشهرته العالمية ، حتى أن البارانويا ، التى كانت تفتك بروحه ، كانت تُصور له أن رجال الـ « إف بى آى » (المباحث الفيدرالية) يراقبونه ، أو أن قاتلاً يتربص به سيخرج له فى حديقة منزله ليقتله .. ولكن حزنه الكبير هو إحساسه بتراجع قوته ، وأنه مندفع حتمًا نحو الهاوية ، وهو ما وضح له نهاية بعد ١٩ يومًا من آخر حفل عيد ميلاد له ، وكان قد بلغ الثانية والستين .

ولكن بين مولده فى ٢١ يوليو فى (Oak Park) فى الينوى عام ١٨٩٩ ، ورحيله التراچيدى فى ٢ يوليو فى إيداهو عام ١٩٦١ قصة حياة تُغرى بالقراءة ! .

للأديب المغامر الذى اغترف بنهم من الحياة فى كل شىء من الحرب التى أصيب فيها مرارًا ، إلى الصيد ، والشرب ، والنساء ، وكأنه يؤكد رجولة بريّة لم يُهذب إبداع القلم من جموحها .. وهو ما رواه كُتّاب سيرته بأنه رد فعل لصبى نشأ فى بيئة كانت الأم فيها هى صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة ، حتى أنها فى سنواته المبكرة كانت تجبره على ارتداء ملابس شقيقته ! وهو ما لم يخفيه هيمنجواى من شعوره بالكراهية تجاه أمه ! وتجاه كل امرأة التقى بها ، وكانت تُشبهها فى شىء ! .

وقد رسمت المرأة خريطة هيمنجواى العاطفية بدءًا من الممرضة التى التقى بها وهو مُصاب بشظية فى إحدى مستشفيات نابولى التى جاءها متطوعًا كسائق إسعاف ضمن أعضاء الصليب الأحر الأمريكى فى وقت الحرب العالمية الأولى ، ومرورًا بكل من التقى بهن وهو يشق طريقه الصحافى والأدبى فى كل من أسبانيا ، وكوبا ، وفرنسا ، وإنجلترا وأفريقيا التى شهدت آخر رواية له عن أفريقيا ، وهكذا ارتبطت بعض البلاد بعاطفته ، ونزعته المغامرة .. وحين نتحدث عن أسبانيا والغجر ورقصة الفلامنكو ومصارعة الثيران ، فلابد أن نتحدث عن هيمنجواى الذى أعاد اكتشاف هذه البلاد التى ظلت أسطورية فى عيون الأمريكيين وأصبحت اليوم وجهة سفر وسياحة لهم !

وفى أسبانيا كتب رائعته « والشمس تشرق ثانية » التى ألحقها برواية « موت فى الأصيل » التى قدم فيها شرحًا دمويًا رومانسيًا لمصارعة الثيران ، التى تعكس عشق الإنسان للدم ، وفى أسبانيا انخرط فى لعبة الحرب والسياسة .. فأيد حكومة الجمهورية ضد الجنرالات الفاشيين أثناء الحرب الأهلية .. وطاف كمراسل بجبهات القتال .. مثلما طاف بمعظم المدن الأسبانية .

وعن أسبانيا كتب بعد انتهاء الحرب الأهلية ، وانتصار الجنرال فرانكو رائعته « لمن تدق الأجراس » التى يكشف فيها عن كراهيته لموت البشر ، على الرغم من ولعه بكل ما هو دموى ، وعبر عن ذلك فى مقدمته لتلك الرواية قائلاً :

إن موت أى إنسان ينتقص من وجودى ، لأننى متداخل مع الإنسانية جمعاء ، ولذلك لا تسأل لمن تُقرع الأجراس ، فهى إنما تُقرع لك ! .

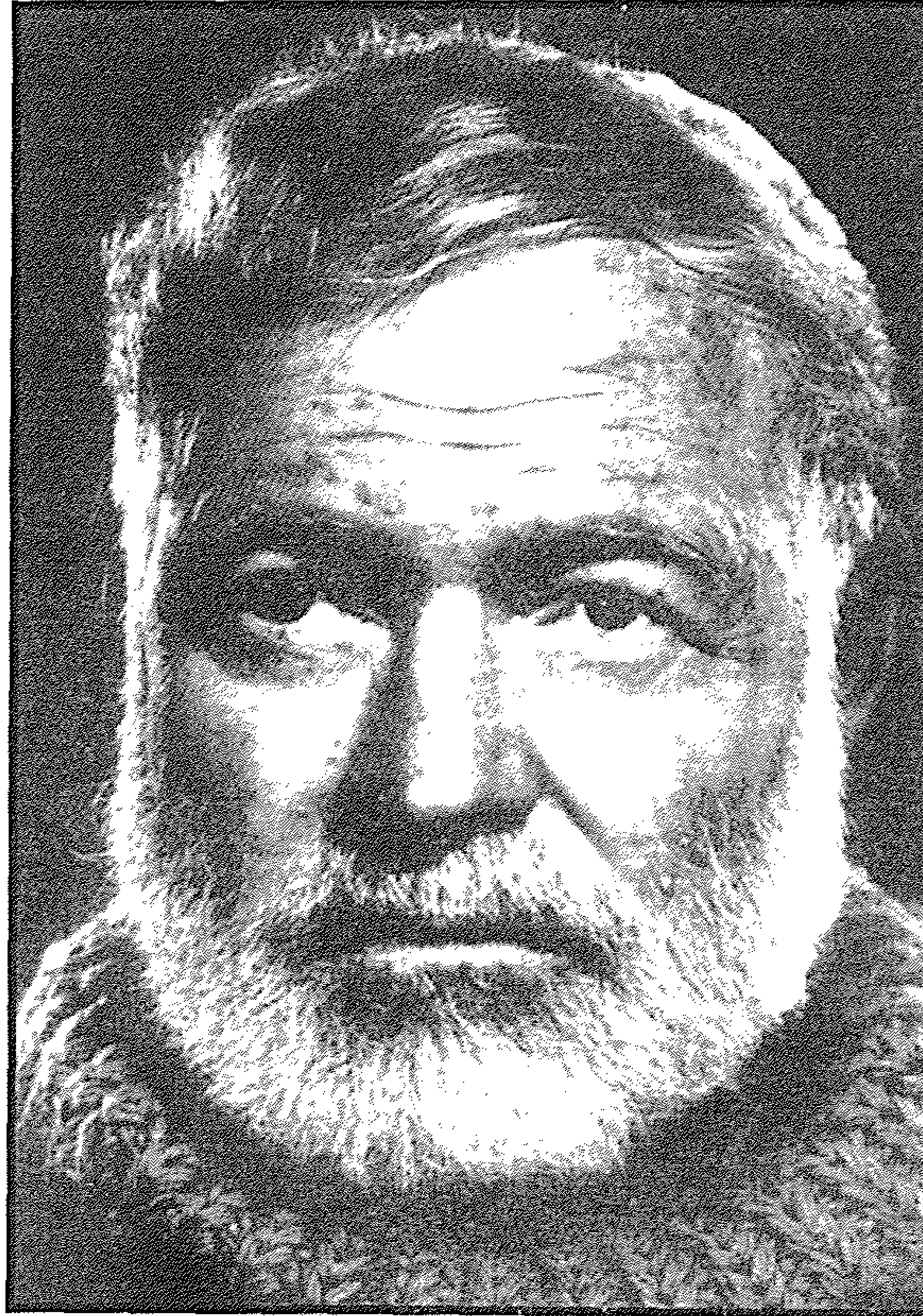
ومع ذلك فشخوص واياته أغلبهم عرفهم .. وكان يُضفى عليهم نهمه للحياة حتى الموت !! الذى أراد أن يختبره بنفسه فى لحظة تراجيدية يُنهى بها حياة مُعدمة بالدم .. لا مجرد حافز إبداع فنى ، وهنا يؤكد هيمنجواى صدق معايشته للفن ، وللحياة ، بلا قناع أو قيود ، حتى حين كتب وصيته بأن يحرق جثمانه ويلقى به رمادًا فى البحر ، لقد كان فى كل هذا صادقًا مع شعوره بالعدمية، التى كانت تظهر فى نزعاته السادية، والتى كان يتلذذ معها فى خلق البطولة والمأساة معًا أو بالأحرى الحياة والموت ، وقد يجد المرء فى سيرته عجبًا خاصًا فى علاقاته النسائية التى اشتهر فيها بالغازى والمقتحم ، إلا أن المؤكد أنه لم يكن محظوظًا فى الحب ، وغالبًا ما يتعرض حبه للإجهاض ، وحين عرف الإحباط والفشل العاطفى لأول مرة نجح فى تحويل الألم الشخصى إلى مجد أدبى فى رائعته « وداعًا للسلاح » ! وبظهور أكثر من امرأة فى حياته تعرضت حياته للاضطراب ، على الرغم أنه نجح فى الزواج من امرأة ثرية ، ثم عاود الأمر مع أخرى عاشت معه فى باريس فى أوج الحرب العالمية الثانية ! .

ثم كرر تجربة الزواج للمرة الثالثة ، ولكن السأم عاوده ، ولم تُنقذه سُوى امرأة تدعى « مارتا » شاركته الجنون والمغامرة والسفر إلى أسبانيا وكوبا ! .

وقد أنجب من زيجاته ثلاثة من الأبناء هم باتريك وجريجورى وجون ومع مارتا عاش ما تبقى له من الحياة ، تطارده هواجسه تارة ، ويدفعه الحلم مرة أخرى إلى معاودة السفر الذى كان يعشقه بحثًا عن نفسه كما اعترف ، وبحثًا عن امرأة مجهولة ، ظل يبحث عنها طوال حياته التى انتهت برصاصة فى الفم !.

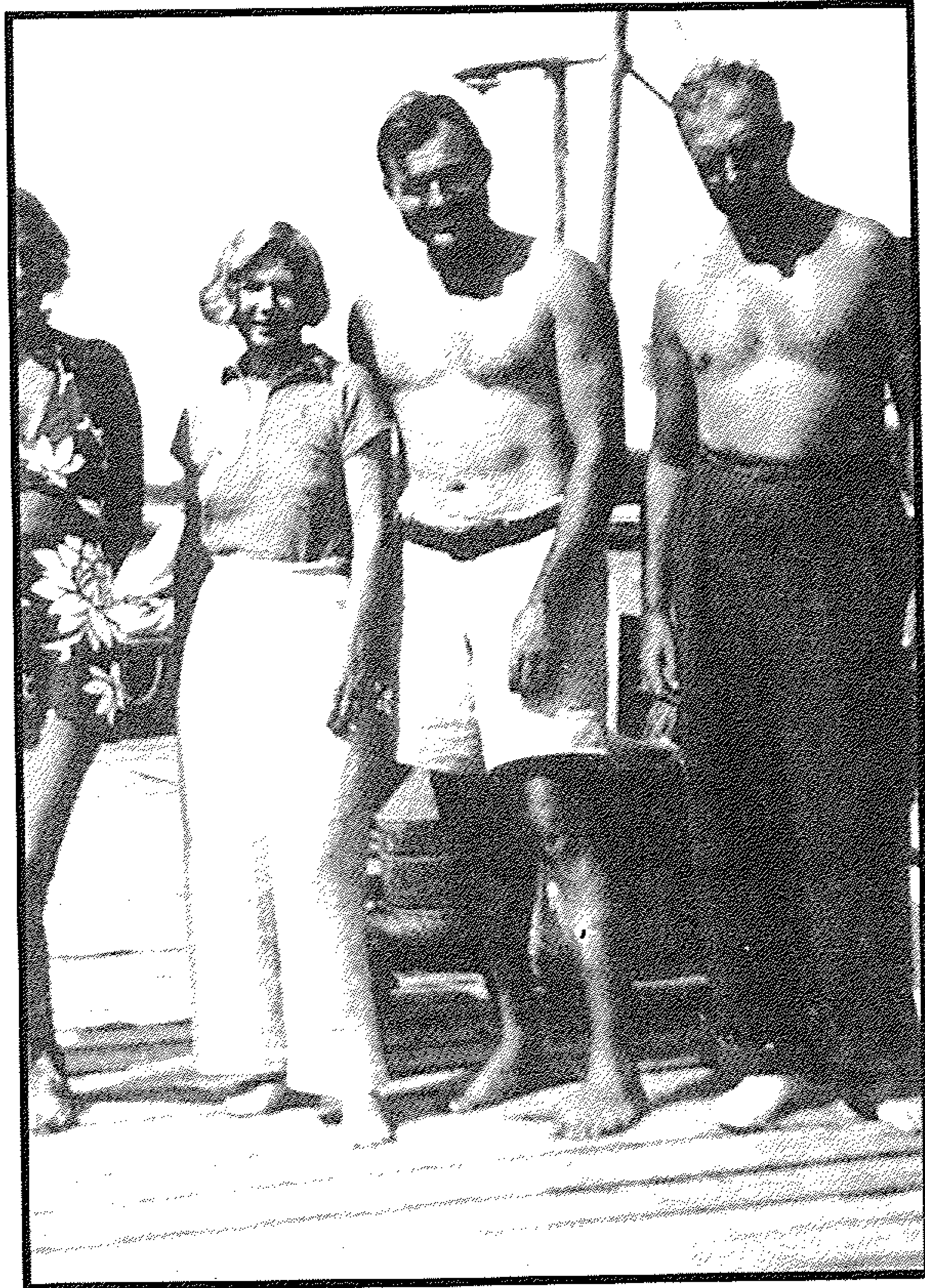
وقد ظلت « مارتا » بعده مخلصة لذكراه .. تبكيه فى وفاء .. حتى لحقت به .. وكثيرًا ما كانت تقول : كان شجاعًا .. يذهب إلى ميادين القتال .. ليبحث عن زهرة بين دخان البارود ليقدمها لحبيبته !

* * *



هيمنجواى فى صورة « أيقونة » من أيقونات القرن العشرين ..

! تنافسها فى شهرتها سوى صورة جيفارا !



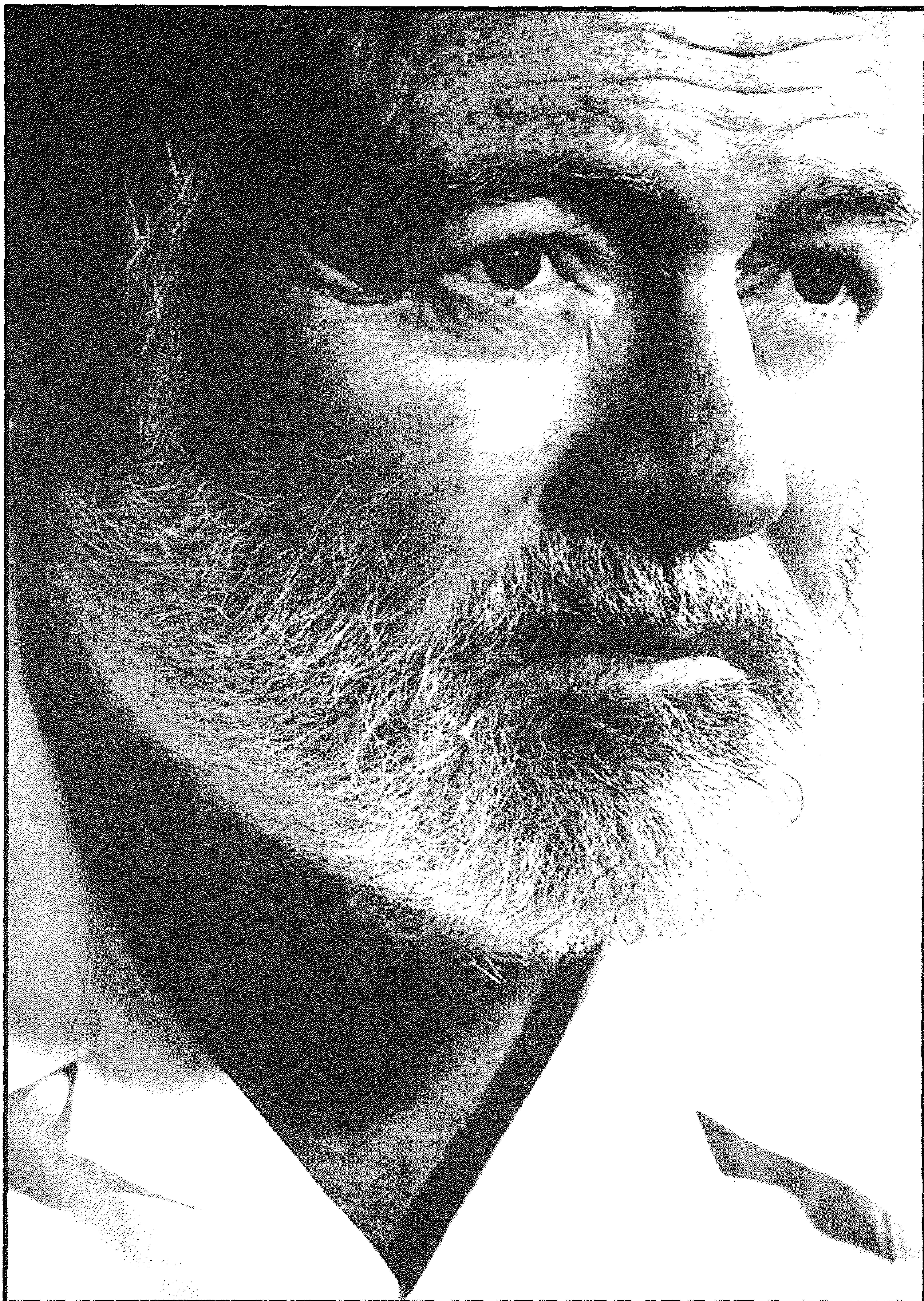
هيمنجواى فى رحلة قنص بحرى مع صديقته ! عام ١٩٣٧



يوقع على روايته « لمن تقرع الأجراس » فى عام ١٩٤٤



مع صاحب بار هارى الشهير فى فينيسيا عام ١٩٥٤ لقد أصبح هذا البار اليوم مزاراً أساسياً



إرنست هيمنجواى .. كاتب على فوهة بندقية !

بيكاسو .. شهريار بريشة النساء !

✍ ما بين ميلاده ميتًا لا يتنفس ، ولا يصرخ فى مدينة « مالقا » الأسبانية فى ٢٥ أكتوبر ١٨٨١ وموته بعد حياة طويلة صاخبة فى ١٨ إبريل ١٩٧٣ فى باريس ! يكاد الفنان البوهيمى « بابلو بيكاسو » أن يتحول إلى « أيقونة » لعشاق القرن العشرين حتى أن الكتب التى تناولت سيرته بلغت ٤٥٠ كتابًا تناولت سيرة الرجل الذى عشق النساء حتى النفس الأخير من حياته بداية من أمه « ماريا بيكاسو » الإيطالية الأصل التى تزوجت من والد بيكاسو « خوسيه رويز بلاسكو » وكان مجرد رسام مغمور ! وانتهاءً بآخر امرأة فى حياته .. من بداياته نسجت دراما الحياة قدره ، فقد نشأ فى أسرة فقيرة حزينة عائلها مجرد مدرس رسم ولكن بانتقال هذه الأسرة إلى برشلونة تغيرت حياته ولكن المؤكد أنه كان ينزع إلى الفوضوية والإحساس بالأنا حتى أنه رسم نفسه فى بورتريه كتب تحته ثلاث مرات « أنا الملك » وقبل سن السادسة عشرة وبالرغم من المناخ الورع لأسرة متمسكة بالتقاليد نشأ بينها ، كان المراهق بيكاسو قد أصبح « دونچوان العاهرات » وزائرًا منتظمًا لمواخير البغايا ! وكما وصفه رفاق هذه المرحلة كان ناضجًا ، أحلامه أكبر من أحلام أسرته التى تطمح فى أن تراه مجرد مدرس رسم .

ولكن المراهق الشغوف بموهبته كانت عيناه تتجهان بعيدًا إلى « باريس » ضد رغبة والديه ، وفى « حى مونمارتر » الذى سحر يومًا فإن جوخ ، اكتشف « بيكاسو » أقرانًا من موطنه فلم يشعر بالغربة ، وفى باريس عرف طريقه أيضًا مع النساء ، ولكن أول حبٍّ له كان مع « فرناندا أوليفييه » حيث استمرا معًا ٧ سنوات ، وبعدها عرف «مارسيل جويل» التى ماتت بعد ذلك فى المستشفى بين يديه ، وفى المستشفى نفسه

الذى خطف الموت فيه حبيبته ، وقع فى غرام صديقتها « جاى » وكانت تقاسمه النزعة البوهيمية نفسها ، ورغم الحب الذى جمعهما إلا أنها فشلت فى الزواج منه .

والمؤكد أن هذا العبقرى المرهف مثله مثل كبار الفنانين والأدباء كان على علاقة سيئة بالحياة مرتبطًا دائمًا بهموم ميتافيزيقية تجعله دائمًا يعيش فى خيالاته بعيدًا عن ضجيج العالم وقوانينه ولم تكن النساء سوى الخلاص لروحه المكبلة دائمًا ، ومن بين عشرات النساء تزوج فقط ثمانى مرات ! منهن « فرانسواز جيلو » مطلقته التى كتبت عنه تقول :

إنه دجال قاسى القلب يستمتع بذبح المرأة وهو فى نشوة مقززة ! ولكن العبقرى المجنون وهو على فراش الموت رسم ملامح لامرأة كتب عنها :

إنها المرأة التى كنت أريدها بها كل ملامح نساء العالم !

ويجمع كتّاب سيرته أن « بيكاسو » ظل مخلصًا لحالة العطش الوجدانى والفنى حتى آخر لحظة فى حياته ، فالمرأة مرادفة للإبداع ، والإبداع مرادف لحيرته وعشقه للحياة ، كانت « فرناندا أوليفييه » أول من قدمت له أنموذج المرأة المتعطشة للحب ، والمثيرة لخيال المبدع ، ولكن بحسابات الأنثى ! وقد أرادت يومًا اختبار غيرته التى تغلى بالدماء الإسبانية الحارة فاختارت فنانًا إيطاليًا شابًا ، لتخرج معه بشكلٍ متعمد ، ولكن حساباتها فى ردود العاشق العنيد لم تكن دقيقة فقد أغلق الباب فى وجهها وكان هذا درسًا تعلمته كل عشيقاته ، يعتز بغروره ويطلب من المرأة الإخلاص الأعمى حتى لو كان هو نفسه غير مخلص ! ولكن الرجل الذى بلغ قمة المجد وأصبح أسطورة بين النساء لم تأت إليه الحياة سهلة فقد رقص مع الحياة بعنف وعاش الفقر المدقع الذى وصل إلى حد أنه أحرق لوحاته ورسوماته يومًا لكى يتدفأ بها، وينقذ نفسه من الموت بردًا ولكن هذا الفقر كان يعادله تشبع حسى وجنسى وفنى مرادف ، عبقرى غجرى وفوضوى يتنفس المرأة كما يتنفس الإنسان الهواء ! .

أولى زوجاته البالرينا « أولجا كوكلوفا » أنجبت له ابنه الأول « باولون » ولكنها فشلت فى ترويضه على « الإخلاص الزوجى » وكتبت فيما بعد عنه :

من المستحيل أن تعيش امرأة مع رجل بهذه الوحشية يريد التهام كل امرأة يقابلها!

وهو نفس ما أكدته « فرانسواز جيلو » التى أنجبت له « كلود وبالوما » دخلت فى محرابه تلمذة للفن وكان قد بلغ الستين من العمر ولكنه احتواها وحين تزوجها ذاقت مرارة الحياة وقتامتها على يديه إلى حد أنها حاولت الانتحار !

وقد فضحت هذه الزوجة بيكاسو فى كتاب مثير وصفته فيه بالعربيد والثعبان المتربص فى القاع بمواهب الآخر ليبتلعها فى جوفه المدنس ليلدها بعد ذلك بالتزوير إنه « عربيد » وسارق لإلهام الآخرين « مخادع له ألف وجه » « نخاس » عبث بجسد الأنثى وهبط بها إلى درك « البهيمية » إنه « ثور » يدفعه شبقه الذى لا يرتوى إلى مضاجعة كل من يلتقيها بطريقه ! وقد كان لهذا الكتاب - وهو نزيف لكبرياء امرأة اعترفت بعد سنوات أنها لم تعشق رجلاً مثل « بيكاسو » ولكن بغريزة الأنثى الأنانية كانت تريده لها فقط - تأثير بالغ على « بيكاسو » فى أواخر حياته ! وبعد فرانسواز دخلت حياته المثيرة والغامضة عشرات النساء إلى أن التقى برفيقة شيخوخته « جاكلين روك » التى كانت تصغره بـ ٤٥ عامًا واستمرت معه حتى آخر لحظة فى حياته وفى مذكراتها دافعت عنه بقوة كأكثر رجال العالم حنانًا ، وعاطفةً وإخلاصًا لفنه فقد ظل يمسك بالريشة حتى سن التسعين ، قادرًا أن يهمس فى أذن جاكلين الشابة أعشقك بكل اللغات والألوان يرسمها أو يصنع لها فستانًا من ورق الشوكولاه ، وقد ظلت هذه المرأة تتنفس ذكرياتها معه حتى بعد رحيله تعيش فى « القصر » نفسه الذى شهد قصة حبهما ولكن فى لحظة درامتيكية لم تقو على مقاومة الشعور بالحنين إليه فى قبره ، فانتحرت عام ١٩٨٦ وأوصت أن يُلف جسدها فى قماش آخر لوحة تجريدية رسمها وتدفن بجواره ! ولنا أن نتخيل رجلاً فى خريف العمر وشابة جميلة تصغره بـ ٤٥ عامًا ! عاشت مهووسة بجنونه وغرابته وعشقه للحياة حتى أن آخر جملة نطق بها وهو على فراش الموت : غدًا سأعاود الرسم ! لقد مات « بيكاسو » حقًا ولكن الأسطورة ماتزال فى ثروته الفنية التى تمتلئ بها المتاحف وفى سيرته المثيرة التى تروى عنها الكثير ابنته غير الشرعية « مايا » والتى قالت عنه : كان أبى مسيطرًا قاسيًا مُناورًا يعشق معاشرة الفتيات وحين التقى بأمى « مارى تريز » وكانت فى السابعة عشر وهو فى السادسة والأربعين ! وعندما رآها

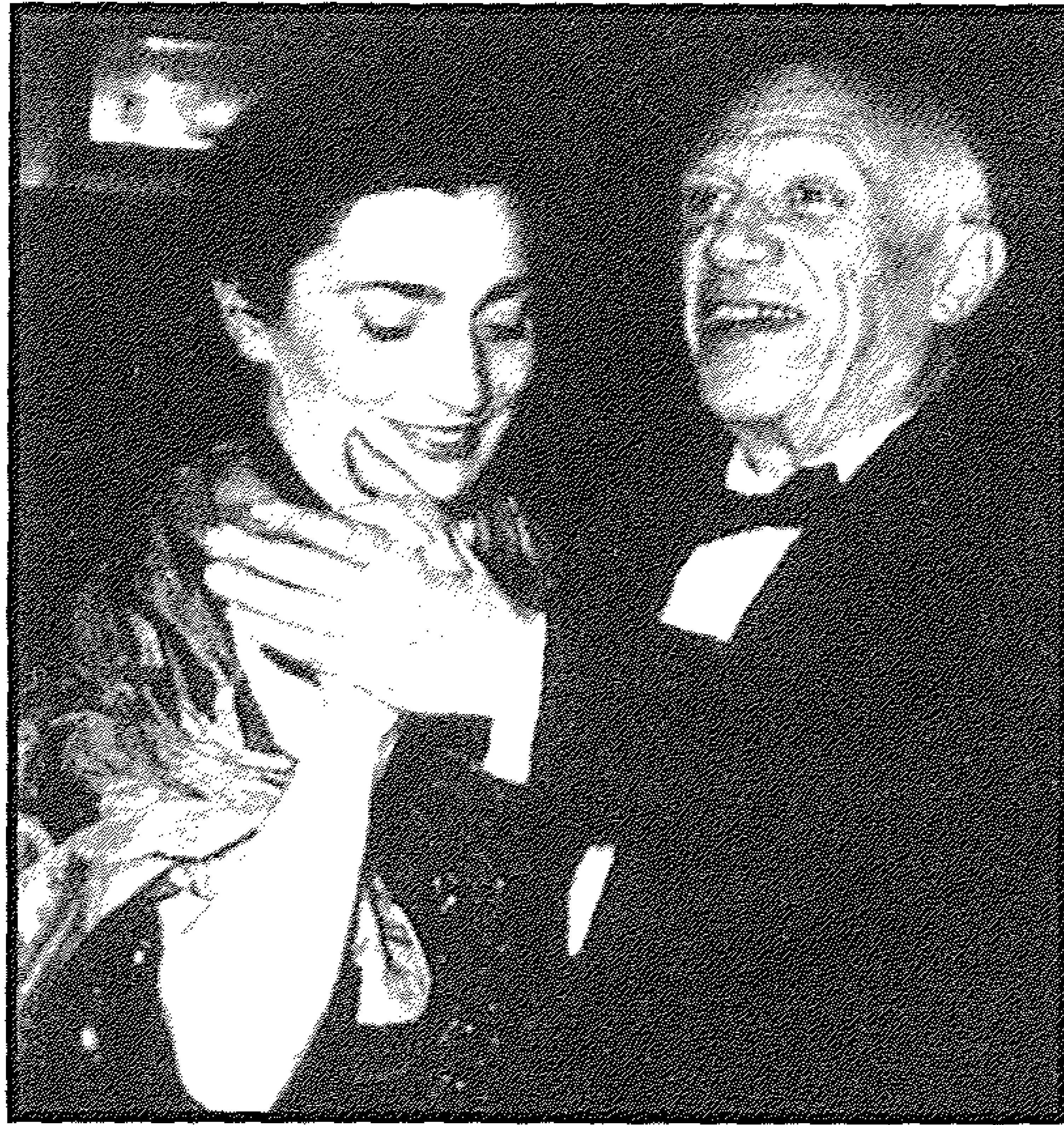
خارجة من مترو الأنفاق أمام محطة « جاليرى لافييت » فى باريس نهض فوراً وبدون استئذان أو تفكير أمسك بذراعها وهو يقول فى ثقة : أنا بيكاسو وسوف نفعل أشياء عظيمة معًا ! وكان فى هذا الوقت متزوجًا ولديه صبى !

وقد استمرت هذه المرأة عشيقة له لسنوات ، أنجبت خلالها ابنته « مايا » قبل أن تظهر فى حياته « عشيقة » جديدة .

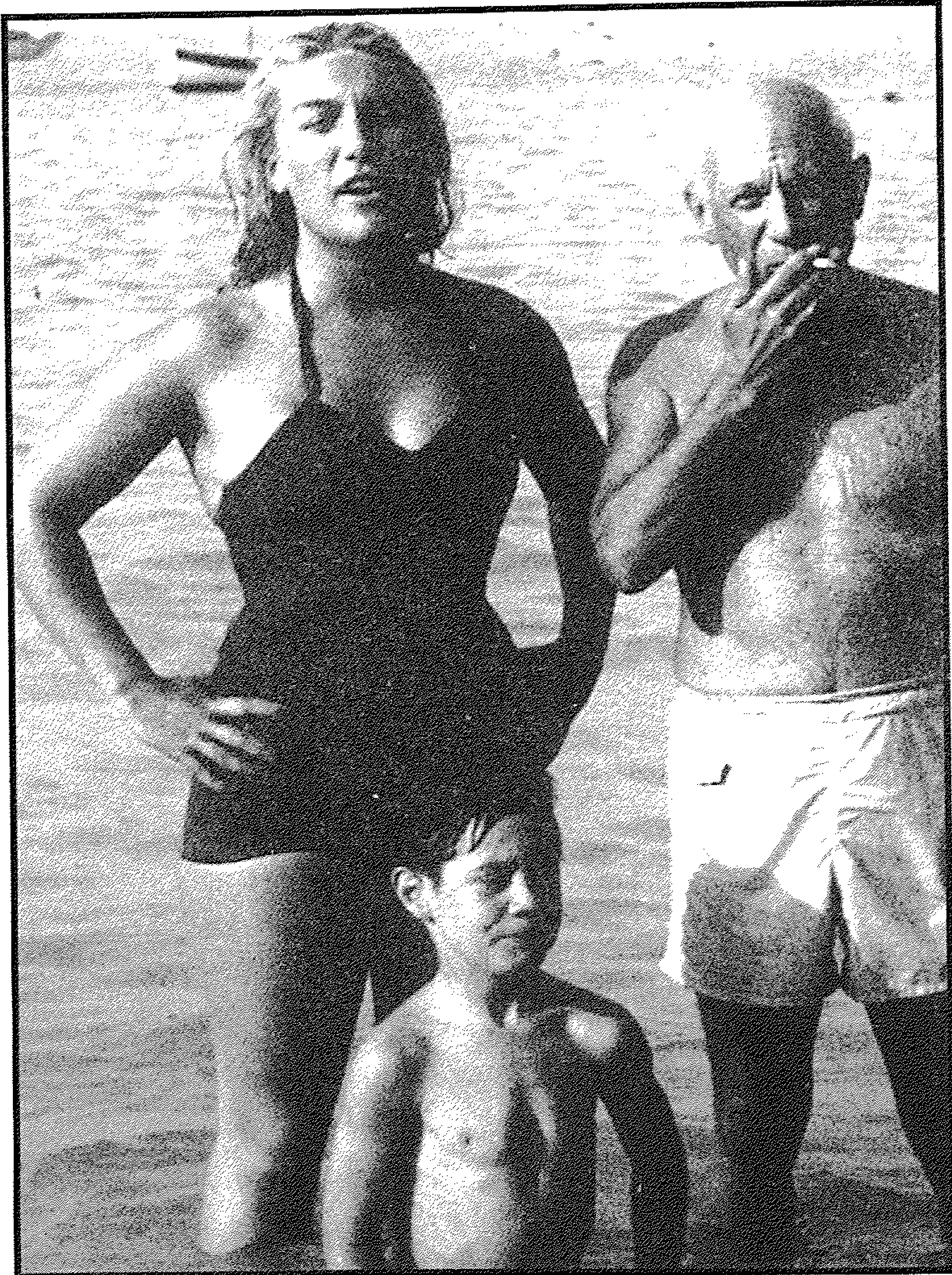
والمؤكد فى سيرة « بيكاسو » هو سيطرته تمامًا على أية امرأة فى حياته ، والمؤكد أيضًا ميله إلى العنف معهن !

ولكن الأسطورة تتجدد حين يقرأ العالم من جديد عن العبقرى المجنون الذى تجرع النساء فى كؤوس النشوة وهو يواصل فى سعادة « إبداعه » ! ، ومهما اختلف الناس حول « بيكاسو » إلا أنه يظل دائمًا « شهريار القرن العشرين » ! .

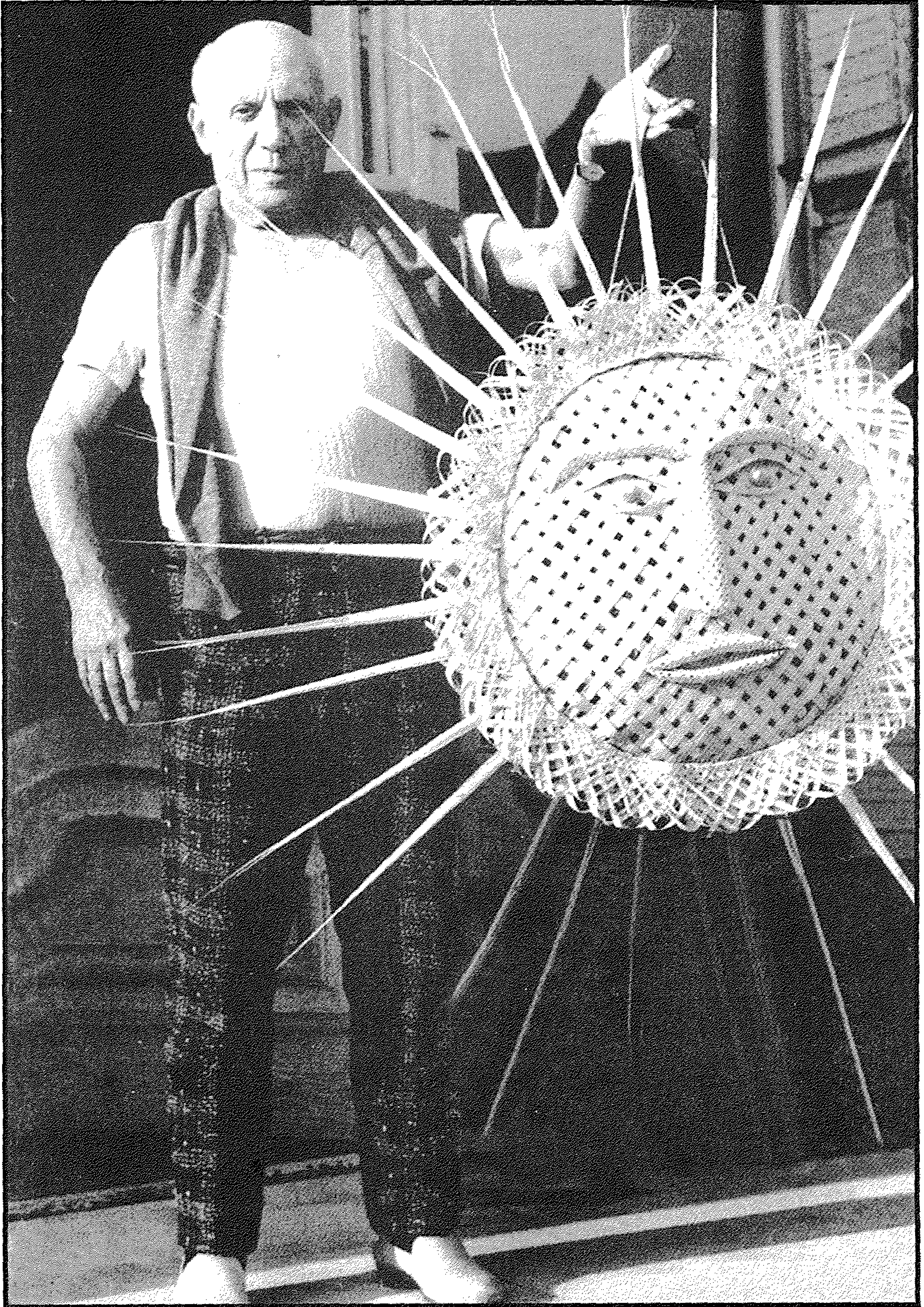
* * *



بيكاسو .. عاشق النساء وسفاح القلوب !



« ماری تیریز » فتاة السابعة عشرة التى عشقت بيكاسو وأنجبت له ابنته « مايا » بعد أن كان قد تجاوز الستين !



بيكاسو شهريار فى بلاط الحريم

العبقرية .. والجنون .. والجريمة :

سلڤادور دالى « الماركيز رسام الكوابيس » !

مرة أخرى يقرأ العالم سيرة « سلڤادور دالى » .. ويشاهد فى اندهاش تراثه الفنى السريالى .. الذى أصبح فى نظر الشرطة الفرنسية « الملهم الصامت » للقتلة من ذوى النزعات السيكوباتية والمهووسية بالفنان الذى عاش حياته .. « ناسكًا » فى عالم الأنوثة.. وعاشقًا مغوارًا فى دنيا النساء !

عدة جرائم كشفت عنها الشرطة الفرنسية بعد العثور على أكثر من « جثة » مقطعة الأوصال .. وعلى فترات زمنية متباعدة .. بالقرب من محطة القطارات العتيقة من مدينة « بربيبيان » وهى مدينة حدودية فى جنوب فرنسا تقع بالقرب من «كاتالونيا» الأسبانية .. كثيرًا ما كان « دالى » يمر عليها قادمًا من « برشلونة » فى سيارته الكاديلاك القديمة حيث يرسل أمتعته بالقطار إلى « باريس » التى كان يقضى فيها شهور الربيع والصيف .. متنقلاً بينها وبين الريڤيرا .. وهى عادة ظل وفيًا لها حتى بلغ السبعين من عمره !

وتكريمًا لذكراه .. أطلقت السلطات المحلية اسم « دالى » على أشهر « ميادين » هذه البلدة .. كما وضعت تمثالاً ضخمًا لامرأة مقطعة الأوصال .. حيث كان « دالى » يرى هذا المسخ على أنه قمة الجاذبية !

ولكن بعد العثور على جثة لفتاة .. مقطعة الذراعين ، والثديين ، والأرداف على نفس شاكلة « امرأة دالى » .. ثم تكرار هذا لرابع مرة .. بدأت الشرطة الفرنسية والإسبانية فى حملة مبكرة .. للبحث عن خيط يقودهم لمعرفة « هوية القاتل » إلى أن توصل أحد رجال المباحث ، وكان قد شارك فى السبعينيات فى القبض على شاب

يابانى يدرس الفن السريالى ولكنه اتهم فى قتل حبيبته وتقطيع ثدييها وأردافها .. وفى التحقيقات ذكر أنه « مهووس » بالمذهب السريالى لسلڤادور دالى !

الجرائم الجديدة .. لم يعثر فيها على « الفاعل » وإن كانت كل الشكوك تؤكد أنه مهووس سيكوباتى بفن سلڤادور دالى !

وفيما يعلو الصراخ بين فريقين من الناس أحدهما يبرئ الفن من القتل .. والآخر يطالب باعتقال لوحات وتماثيل « دالى » ورفعها من ميادين « كاتالونيا وبريبنيان » وهما مدنتين حدوديتين تعج كل منهما بالغجر والبوهيميين والعرب القادمون من شمال أفريقيا ..

تقرأ فرنسا وأسبانيا من جديد « سيرة سيلڤادور دالى » الذى ولد فى ١١ مايو ١٩٠٤ ورحل عن الحياة فى ٢٣ يناير ١٩٨٩ ، قضى طفولته أميرًا تدلله النساء .. وفى مراهقته أطال شعره واستخدم مساحيق تجميل والدته بما فى ذلك أحمر الشفاه وكحل العينين ! ولد « سلڤادور فيليب چاكينتو دالى » لأب كان يشغل وظيفة مرموقة ولكن علاقته به ظلت ملتبسة .. وإن كان دالى قد حاول التخلص من تأثير أسرته عليه ، وتمرد على كل شىء ..

من طفولته ظل يتذكر النساء .. والقبور الغارقة فى صمت الموت حيث يرقد شقيقه الأكبر الذى مات وهو طفل صغير ! وربما كان إطلاق والديه عليه اسم شقيقه الراحل سببًا فى تعاسته وشعوره الدائم بأنه « ميت » ! كما ذكر ذلك فى مذكراته .. ورغم أنه نشأ فى أسرة ميسورة تدلله أمه وعماته والمربية ، إلا إنه كان يشعر بالاغتراب وهو ما دفعه إلى المبالغة فى تزيين نفسه لجذب الآخرين .. حتى أصبح محور حوارات المقاهى والحانات وهو لايزال مراهقًا .. كانت أمه هى مركز الكون بالنسبة له ، وجاء موتها فى باكورة حياته ليصيبه فى العمق .. وقد أخذت مكانها شقيقته « آنامارى » ويقال أنه أقام معها « علاقة سفاح » .. بعد أن تحولت إلى ملهمته ! وفى سن مبكرة التحق سلڤادور بمعهد الفنون الجميلة ، ولكنه تمرد عليه وسخر من أساتذته .. وكانت أعمال « بيكاسو » ، و « خوان جريس » ، و « شيروكو » تلهمه ، فيما كان غارقًا فى قراءة أحلام « فرويد » ، وفى « مدريد » .. فى فترة شبابه ارتبط دالى بصداقة قوية مع

المخرج لويس بونويل ، والشاعر فديريكو جارسيا لوركا وكان الأخير شاذًا ، وقد أعجب بدالى وإن كان « دالى » قد نفر منه فيما بعد .. وجاءت فترة « باريس » حيث درس الفن وعاش حياة بوهيمية .. ورغم نجاح أول فيلم له كتب له السيناريو وكان يدور حول كلب سريالى أندلسى ! إلا أنه كان دائمًا ما يشعر بالاغتراب وكثيرًا ما كان يهرب من زيارة بلدته حتى لا يتذكر حكايته مع شقيقته !

الملهمة والسجان :

فى صيف ١٩٢٩ التقى « دالى » بالمرأة التى عشقها طيلة حياته وقادته بنهمها فى الثراء نحو المجد .. رفيقة عمره « جالا » .. كانت جميلة ، ذكية ، طماعة ، تنحدر من أصل روسى .. جاءت مع صديقها « بول إيلوار » لزيارة مرسم دالى ، ولكنه وقع أسيرًا لها من النظرة الأولى .. كانت « جالا » هى أول امرأة تنجح فى احتواء جنونه ، ونزواته ، وتناقضاته ، وهذيانه ، وأحلامه اللاوقعية .. التى تحولت إلى ماكينة لضخ الأموال بعد أن أصبح فى « باريس » فنان الكبار والأثرياء .. ولكن بسبب هذيانه دخل « دالى » المحكمة .. فقد أبدى إعجابه الشخصى بهتلر ، بينما عبر عن احتقاره لزعيم البلاشفة « لينين » بأن رسمه راكعًا على ركبتيه وله مؤخرة كبيرة !

وحين دخل على القضاه .. جاء وفى فمه « ميزان حرارة » وقال ساخرًا :

« هتلر » و « لينين » كلاهما خرجا من مؤخرتى !

ومن أسبانيا إلى فرنسا .. عبرت أعمال « دالى » الأطلسى .. واستقبلوه فى «نيويورك» كزعيم لحركة السريالية .. وتصدرت صورته « مجلة تايم » ، وإن كان النقاد قد أطلقوا عليه فى هذه الفترة المتوهجة بالنجاح لقب « أفيدا دولار » أى « المتعطش للمال » وقد أعجب بهذا اللقب !

وظل يصمم لبيوت الأزياء والعطور تصميمات المجوهرات والأثاث والمجوهرات والأفيشات .. وكانت « جالا » عشيقته الخالدة وراء هذا النهم .. فكانت توقع العقود دون استشارته ، وكانت أول من تطلب ثمنًا لتوقيع دالى .. وقد أخذ « دالى » يوقع على آلاف اللوحات البيضاء ، التى كانت تستخدم لرسم لوحات مزيفة مازالت موجودة حتى الآن ..

.. وقد هاجر « دالى وچالا » إلى أمريكا .. وكان شارباه الكبيران ، ولهجته الغريبة، وعصاه المعقوفة ، علامات كانت تجعله فريداً أو بالأحرى كما كان يقول « مركزًا للكون » !

وفى الوقت الذى كانت أسبانيا تحترق بالحرب الأسبانية ، وبعدها دخل العالم فى محرقة « الحرب العالمية الثانية » .. كان « دالى » أنانيًا غير مباليًا .. يستقبل فى بيته الهيبيز والشواذ ، وعارضات الأزياء المصابات بالحول .. وترك نفسه للانفلات من كل القيود .. وشيئًا فشيئًا كانت علاقته « بچالا » تتدهور بعد أن أصابها الضعف وكبر السن .. كان يكره المرض ، والشيخوخة .. وفى أعماقه كان يشعر رغم كل تعلقه بها أنه يمقتها .. ولكن حين ماتت « چالا » عام ١٩٨٢ .. رحلت معها كل الأشياء الجميلة التى كان يعشقها .. وبعدها أغلق على نفسه أبواب بيته .. أسيرًا للوحشة .. والذكريات .. يتنفس عطر المرأة التى استطاعت أن تحتويه بعد أن فشل فى كل غرامياته السابقة .. وفى سنواته الأخيرة .. كان يستدعى كل ذكرياته .. مثلما نجح من قبل فى تجسيد «شطحاته» وكان الفنان الوحيد الذى رسم الموت ، والدماء ، والأشلاء ، وفضلات الإنسان ، مثلما رسم رسومات دينية كفنانى عصر النهضة ، وقابل بابا الڤاتيكان عام ١٩٤٩ .. وهذه التناقضات التى كان يطلق عليها النقاد لقب « عبقرية البارانويا » .. بلغت أوج الغرابة فى لوحته الشهيرة « الفوضى والإبداع » وهى مزيج من الألوان التى خلط فيها الكريم وشراب الشيكولاته والسمك والدود والفيشار .. وكان يرسم كل هذا المزيج بفرشاة كانت عبارة عن « ذيل خنزير » !

أما .. عمله النحتى الكبير « الجاذبية الجنسية » «Sex- appeal» الذى يجسد فيه صورة لمرأة مشوهة .. فقد أصبح مصدر إلهام للمهووسين السيكوباتيين .. ممن فشلوا فى الحب فكرهوا كل النساء ..

وحتى اليوم لايزال متحفه فى « ليجوراس » حيث يرقد بجوار لوحاته وأعماله النحتية مزارًا فنيًا وسياحيًا يجذب الناس من كل مكان فى العالم .. جاءوا للبحث عن الأحلام فى زمن الكوابيس التى ظلت تطارد سلڤادور دالى .. حيًا وميتًا !

* * *





سلفادور دالى وجالا قصة الجنون والعشق !

فاروق وفتحية .. الحب .. والدم فى فراش السياسة !

- كلاهما ذهب فى العشق إلى آخر مدى .

- وكلاهما مات غريباً منفياً بعد أن وضع القدر كلمة النهاية القاسية .

.. هو عاش منفيًا فى طفولته بين المربيات والخدم .. بين جدران قصر لم يعرف معنى السعادة بسبب قسوة الأب وغلظته .. وأم كانت تنتظر الخلاص بموت الزوج .. لتفتح بعده النوافذ والأبواب وترتوى حتى الثمالة من الحب الذى حُرمت منه دون أن تراعى أنها أم ملك مصر !

ومن منفى الطفولة عن الأسرة إلى منفى الغربة بعد الإحاطة به بموت فاروق على مائدة الطعام فى إيطاليا .. وحوله الأصدقاء ! ويعود إلى مصر سرًا ، ويدفن فى منتصف الليل .. تاركًا حياته وسنوات حكمه للتاريخ وللأجيال !

.. ولكن إذا كان « فاروق » قد رحل منفيًا فى إيطاليا رغمًا عن أنفه بعد طرده من مصر عصر السادس والعشرين من يوليو ١٩٥٢ .. فالأمر يختلف مع شقيقته « فتحية » التى هربت من مصر .. لتتزوج حبيبها الذى قتلها بالرصاص .. عام ١٩٧٦ فى لوس أنجليس ، وكان هذا الحبيب والزوج « رياض غالى » صاحب قصة دارمية .. تلخص حياة مثيرة .. لامرأة عشقت حتى باعت الدين والدنيا من أجل من تحب .. تطاردها لعنات أسرة محمد على بأكملها هى وأمها « نازلى » التى هجرت دينها هى الأخرى وأوصت أن تدفن بجوار ابنتها فى مقابر المسيحيين !

.. ومن مفارقات القدر أن تموت فتحية فى ذكرى يوم مولدها .. وهى التى كتب فيها أمير الشعراء أحمد بك شوقى وهو يهنئ والدها الملك فؤاد :

« فتحية .. يا درة التاج .. ترنو إلى الشمس فى علياها .. وتطل على الدنيا .. وتعلن أن كل الطيبات بنات » ! .

وما أغرب أسطورة حياة هذه المرأة التى استسلمت تمامًا للحب .. لموظف شاب كان يرافقها هى وأمها التى كانت قد تحررت تمامًا من استبداد الزوج الغيور الذى وضعها فى زنزانة القصر يحرسها الأغوات والجواسيس ..

.. لقد تعلمت « فتحية » التحرر على يد أمها التى أطلقت العنان لرغباتها مع رئيس الديوان الملكى أحمد حسنين باشا !

والذى أغرى وأغوى ابنها الشاب القادم من لندن ليجلس على عرش مصر بعد وفاة والده .. بكل المغامرات .. حتى أصبحت شهيته مفتوحة على كل شىء .. نساء ، وأموال ، وتحف ، وحفلات تنكرية ، وأجواء صاخبة .. حتى أصبح وكأنه معصوب العينين عما يدور فى البلاد .. أو عما تفعله أمه وشقيقته ..

كان فاروق ماهرًا وبارعًا فى شيئين : التهام أجود أنواع الطعام - وليس الشراب - لأنه لم يكن يشرب الخمور ! ولعب القمار والغش فيه ، وإحاطة نفسه بالجميلات رغم أن زورقه لم يكن يُبحر بنفس الدرجة الأسطورية التى كانت تروى عن فحولته !

كان فاروق مثل شقيقته .. متناقضًا .. ممزقًا .. يصلى بالناس ، ويطلق لحيته ، ويصوم رمضان ، دون أن ينسى حظه فى ليالى الأنس فى قصوره فى القاهرة والإسكندرية .. كان يعشق مصر ، ولكنه كان عشق من يمتلك مقاطعة أو عزبة !

يستمع إلى « أم كلثوم » وينعم عليها بوسام الكمال ، ويرأس مجلس إدارة نادى السلاح فى الأزبكية .. ويحضر حفل خروج « المحمل » الذى كانت تخرج فيه كسوة الكعبة .. وفى نفس الوقت يحضر حفلاً صاخبًا فى كازينو ماى فير فى الإسكندرية .. كان يميل إلى الإيطاليين مثل والده .. بحكم تربيته على أيدى مربيات إيطاليات .. وبسبب هذا الاهتمام بالإيطاليين - حلفاء هتلر - كان الإنجليز ينظرون إليه بريبة .. زاد منها رفضه إنشاء إسرائيل وإرساله قوات مصرية إلى فلسطين .. وميوله تجاه الألمان على أمل أن يحرروه من الإنجليز .. لقد غدر به الجميع فيما بعد .. بعد أن رسموا له

صورة سيئة .. كانت مقدمة لانفجار الأحداث على نحو ما حدث فى ليلة الثالث والعشرين من يوليو !

إلاّ أن أكثر الحوادث التى غدرت به وهو لايزال ملكًا على عرش مصر هو قصة هروب أمه - وشقيقته فتحية إلى أمريكا .. حيث تزوجت هناك فتحية من موظف بالخارجية مسيحى من أسرة ثرية فى صعيد مصر يدعى رياض غالى !

ولم يكن « فاروق » وقتها قد استرد اعتباره وهيبته بعد مصرع أحمد حسنين باشا- الذى ارتبطت به والدته بعلاقة خاصة .. والذى رددت الشائعات أن فاروق شخصيًا كان وراء مصرعه فى حادث سيارة !

كان لهروب فتحية وأمها وقع الصدمة المروعة على فاروق الذى قرر حرمانهما من اللقب الملكى ، ومن أموالهما ، بل وسحب جوازى سفرهما .. فى الوقت الذى عقدت فيه نازلى وفتحية مؤتمرًا صحفيًا أعلنا فيه زواج الأخيرة من رياض غالى بعد إشهاره الإسلام .. وقد نشرت الصحف الأمريكية القصة فى أسلوب مثير زاد من حرارة الجو السياسى المشتعل ضد فاروق فى مصر .. والذى بلغت ذروته حين تقدمت أسرة رياض غالى ، وهى عائلة ثرية من أسيوط بطلب الحماية من السفارة الأمريكية فى القاهرة لضمان حمايتها لهم من انتقام فاروق !

ولكن .. لا التهديد أو الوعيد أو حتى إعلان فاروق الصفح عن شقيقته لو عادت وتركت ما فيه « العار » للأسرة العلوية على حد وصف بيان ملكى وزع على الصحف وقتها نجحوا فى إقناع فتحية عن المضى فى قصتها التى انتهت بالزواج .. من رياض غالى ! حيث أعلنا زفافهما فى حفل كبير فى ٢٥ إبريل ١٩٥٠ ، ثم انطلقا إلى إحدى جزر هونولولو ، لقضاء شهر العسل ، إلا أن الأمور سارت بعد ذلك فى اتجاه مأساوى ، بدأ بالضرب والإهانات ، من جانب رياض تجاه زوجته ، ثم تطورت إلى المقامرة ، والمضاربة بأموالها وأموال أمها الملكة نازلى ، وفى الوقت الذى أثمر هذا الزواج عن ثلاثة من الأبناء ، أنجبتهم فتحية من الفترة من ١٩٥٢ حتى ١٩٥٦ وهم « رفيق » و«رؤوف» و« رانيا » ، إلا أن الأحوال العصيبة المنهارة لرياض غالى بسبب فشله فى أية

مغامرة تجارية ، قد أحالت حياة العاشقين إلى جحيم ، وفضائح كانت الصحف تتناقلها، إلى أن تم الإعلان عن إفلاس الأسرة ، ونزول فتحية إلى العمل مجرد جليسة للأطفال !.

كانت فتحية تحلم بالعودة إلى مصر ، وكانت شقيقتها فوزية تنتظرها فى الإسكندرية ولكن القدر سبق أحلام الجميع ، بعد أن أطلق رياض غالى الرصاص على حبيبة القلب ، وظل يبكى لساعات أمام جثتها ، وعلى الرغم من أن زواج فتحية ورياض قد تم على يد مأذون باكستانى ووفقًا للطقوس الإسلامية ، إلا أن نازلى أمرت بدفن ابنتها فى مقابر المسيحيين ، لتستمر الأسئلة الأسطورية بلا إجابة إلى الأبد ..

وهكذا ينقلب الحب الجارف إلى اغتيال مميت . وعلى الرغم من أن الملكة نازلى لم تحزن على فاروق حين تم الإطاحة به ، وحين تم القضاء عليه فى المطعم الإيطالى فى رحلة المنفى .. إلا أن اغتيال فتحية كان الضربة القاضية بالنسبة لها ، وعاشت بعدها لسنوات ، لا تتذكر من الدنيا إلا ابنتها ، التى ضحت بكل شىء من أجل الحب ، وإذا كانت قصص العشق فى القرن العشرين ، تضع دائمًا قصة زواج الملك إدوارد والمطلقة الأمريكية سمبسون فى مقدمة من تحدوا العالم من أجل حبهما ، فقصة فتحية ورياض غالى فى تحدى فاروق ومصر بأكملها هى الأسطورة التى اختلط فيها العشق بالسياسة والدين بالدم ، تمامًا مثل فاروق الذى حاول تعويض حرمانه النفسى بالقنص ، سواء فى أنشاص ، أو فى عابدين أو فى المنتزه أو فى كابرى .

وإذا كان التاريخ مجموعة من القصص فما أبشع أن تتحول زهور الحب البيضاء إلى دماء حمراء قانية بلون الكراهية ! .

وهكذا فى الحب ، وفى الموت ، على العشاق أن يرتووا من الكأس حتى آخر رشفة.. وآخر رمق ! .

* * *



فاروق الملك الذى خدع نفسه وخدعه الجميع



الأميرة فتحية شقيقة الملك فاروق


الأميرة فتحية


الأميرة فتحية وهى طفلة


الملك فاروق وشقيقاته فى رحلة بحرية بمنتزه الإسكندرية

ماريا كلاس .. أسطورة الفن التى احترقت بالحب !

✍ حياتها كانت دراما إغريقية من القاع إلى القمة كتبت لاسمها المجد بموهبة صوتها الأوبرالى الذهبى .. ومن القمة تدحرجت مثل الصخرة لتستقر فى قاع البحر .. بعد أن توقف قلبها عن الخفقان فى ١٦ أيلول « سبتمبر » ١٩٧٧ فى باريس عن عمر ناهز الرابعة والخمسين ! . وبين نيورك حيث ولدت ١٩٢٣ لأب كان صيدليًا ناجحًا .. وبين رحيلها فى فرنسا ، كان طريقها مفروشًا بالشوك .. والدموع بسبب الحب ! .

شخصيتها الأسطورية العنيدة .. انعكست على إصرارها فى النجاح .. فبدأت فى تعلم البيانو مبكرًا .. وفى عام ١٩٣٧ عادت إلى موطن أجدادها اليونان .. وفى طريق عودتها على ظهر الباخرة « ساتورينا » كانت تغنى لنفسها فسمعها القبطان ، وطلب منها أن تقيم صلاة الأحد !

ثم رضيت أن تغنى لضباط الباخرة والركاب ، وكانت المكافأة باقة من الزهور ولعبة! .. وعاصفة من التصفيق ظلت ترافق خطواتها من اليونان التى اجتهدت فيها ، إلى أسبانيا التى التقت فيها بمغنية الأوبرا العالمية « الفيرادى هيدالجو » وأثناء الحرب العالمية الثانية ، خدمها صوتها فى النجاة من الموت ، ومن تحرشات جنود الاحتلال الذين فُتنوا بصورتها ، وبانتهاء الحرب ، بدأ فى اليونان صراع داخلى ، وقفت فيه موقفًا أدى إلى اتهامها بدعم قوات الاحتلال الألمانى - الإيطالى ، فكان عليها أن ترحل إلى الولايات المتحدة .

وفى نيويورك حاولت أن تجمع شمل أسرتها ، والدها ، ووالدتها التى كانت ذات مزاج يشتهى الحب دائمًا ! .

وفى ذروة الشباب بدأت تتعرف ماريا على الحب ، تارة من خلالها وكيلها الفنى ، وتارة فى إيطاليا التى انتقلت إليها مع رجل أعمال يدعى جيوفانى باتيستا المولع بالأوبرا.. وبين فيرونا وفينسيا وتورين قدمت أجمل حفلاتها .. ولكن فجأة ، وبعد صداقة سريعة مع الفنان توليو سيرافين تعلن زواجها منه ، وعلى الرغم من احتياجها للحب والرجل إلا أن الفنانة بداخلها كانت تتحيز للفن ، وللجمهور ، وللأضواء ، وبدأت نجوميتها تنتشر فى إيطاليا ثم الأرجنتين ثم الولايات المتحدة الأمريكية . حيث كانت تحصل على أعلى أجر يمكن لمغنية أوبرا أن تحصل عليه ، وكان لهيب الأضواء قد أذاب كل الجسور بينها وبين زوجها، فافترقا ، وفى أعماقها رغبة فى معانقة العالم كله بنجاح خارق .. وهو ما تحقق فى الولايات المتحدة حيث اكتشفت فى نفسها موهبة غواية الأنوثة ، فكانت غرفتها تمتلئ كل ليلة بزهور وهدايا المعجبين من أشهر نجوم هوليوود ، وصفوة رجال البزنس ولكن مع هذه الشهرة ، وهذا المجد ، كان قلبها يصرخ بين ضلوعها كل لحظة من الفراغ العاطفى ، الذى كانت تُعوضه بمزيد من النجاح ، ومزيد من « الميجالومانيا » أو جنون العظمة ، وخاصة بعد أن وضعت مجلة « تايم » صورتها على غلافها عام ١٩٥٥ وكانت شهرتها تسبقها من ميلانو إلى لندن إلى برلين إلى فيينا إلى شيكاغو ، ثم إلى لندن حيث كانت المطربة المفضلة لدى آل وندسور ، وأبناء الطبقة الأرستقراطية .

الوردة الحمراء :

وفى آخر عام ١٩٥٨ وفى ذروة مجدها ، ووحدتها العاطفية .. وانكسار قلبها وهى تستعيد ذكريات طفولتها الحزينة مع أب عطوف .. وأم لاهية بنزواتها ! التقت بالعاشق اليونانى ، أرسطو أوناسيس مليونير شاحنات النفط قدم لها وردة حمراء بكارت مشفوع بتمنياته الحارة باليونانية ، ثم اتبع ذلك بعشاء على شرفها ضم ٤٥٠ مدعوًا ، وبعد ذلك راح يتبعها كظلها فى كل مكان ، ولخبرته بتأثير البحر الرومانسى على القلوب ، دعاها إلى نزهة بحرية على اليخت الفخم « كريستينا » حيث التقت بونستون تشرشل ، وعدد من مشاهير المال والسياسة فى العالم ، أدار رأسها بكل ما هو مبهر ، فاستسلمت له تمامًا وكانت تصغره بنحو عشرين عامًا ، وتعلم أنه متزوج ، وأنه يعشق النساء ! .

وبدأت صحف العالم التى كانت تشيد بموهبتها ، تلاحق غرامها الملتهب بالملياردير المتزوج الذى كان مولعًا باقتناء النساء الجميلات والشهيرات ! .

وعلى الرغم من أنها أعلنت طلاقها رسميًا ، وكذلك فعل أوناسيس مع أم أولاده .. إلا أن الاثنين لم يتزوجا ، على الرغم من الحب الكبير الذى جمع بينهما ، طافت معه العالم ، واغترفت منه الهدايا والأموال ، ونسيت تمامًا فنها ، واكتفت بظهورها كسيدة صالونات تُدلى بالأحاديث الصحفية فى السياسة ، والسياحة ، والموضة ، والحرب الباردة التى كانت فى أوج اشتعالها ! .

واستسلمت للتدخين والشراب بشراهة ، وهى ترى نفسها قد تحولت إلى مجرد قطعة ديكور فى قصر الملياردير العصامى ! .

فى هذه الفترة نشرت والدتها كتابًا عنها عنوانه « ابنتى ماريا كالاس » تضمن اتهامات للابنة بالجحود ، وهو ما خصم من رصيد ماريا لدى الجمهور الذى أصبح يتابع أخبار مغامراتها وعذابها مع أوناسيس أكثر من متابعاته لحفلاتها التى بدأت تتراجع ، إلى أن جاءت ليلة مشؤومة ظهرت فيها على المسرح وهى تترنح ، وصوتها ضائع ، ثم سرعان ما سقطت ! .

وعلى الرغم من أن أوناسيس حاول إعادة الثقة إلى نفسها وإدخال البهجة على حياتها ، إلا أنها كانت تشعر بخوف من فقد هذا الرجل الذى تخلت عن المجد من أجله. وهو الذى كان يتعمد إهانتها ، والتحقير بموهبتها بل كان ينعتها أمام أصدقائه بأنها كانت مجرد مغنية فى ناد ليلى !

وبدأت صحتها فى التدهور ، فى الوقت الذى كان أوناسيس يغزل شباكه على الزوجة الشابة للسيناتور الديموقراطى جون كيندى .. الذى سرعان ما أصبح رئيسًا للولايات المتحدة كانت الغيرة تأكل قلبها ، مثلما بدأت الأمراض تفترسها .. إلى أن انتهى بها الحال لدخول المستشفى ، وكان آخر مطلب لها هو التخلى عن جنسيتها الأمريكية ، من أجل أن ترضى اليونانيين ، ومن فرط عشقها للرجل الذى غدر بها ، كانت ترفض الإدلاء بأية أحاديث صحفية ضده ! .

وماتت بين ذراعيه وهى تهمس فى أذنه : لقد كنت الرجل الوحيد الذى جئت إلى هذا العالم من أجله فقط ..

وعلى الرغم من حب أوناسيس لها إلا أنه لم يستطع مقاومة رغباته فى اقتناص حب آخر مختلف حتى ولو كان مع أرملة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية كما حدث فعلاً ، ولكن المؤكد أن العالم وجمهور الأوبرا خسر أعظم موهبة أسطورية فى الأوبرا ظهرت خلال القرن العشرين .

ويكفى أن أسطوانات حفلاتها ماتزال تحقق حتى اليوم أعلى المبيعات .

وفى المزاد العلنى الذى أقيم مؤخراً لبيع ملابسها ومجوهراتها ، وحضره كل نجوم هوليوود ، رغم أنها لم تتمكن فى حياتها من الظهور فى أى فيلم سينمائى بعد أن منعها أوناسيس ، الرجل الذى عشقته بإخلاص ، فقتلها بالخيانة ! .

* * *



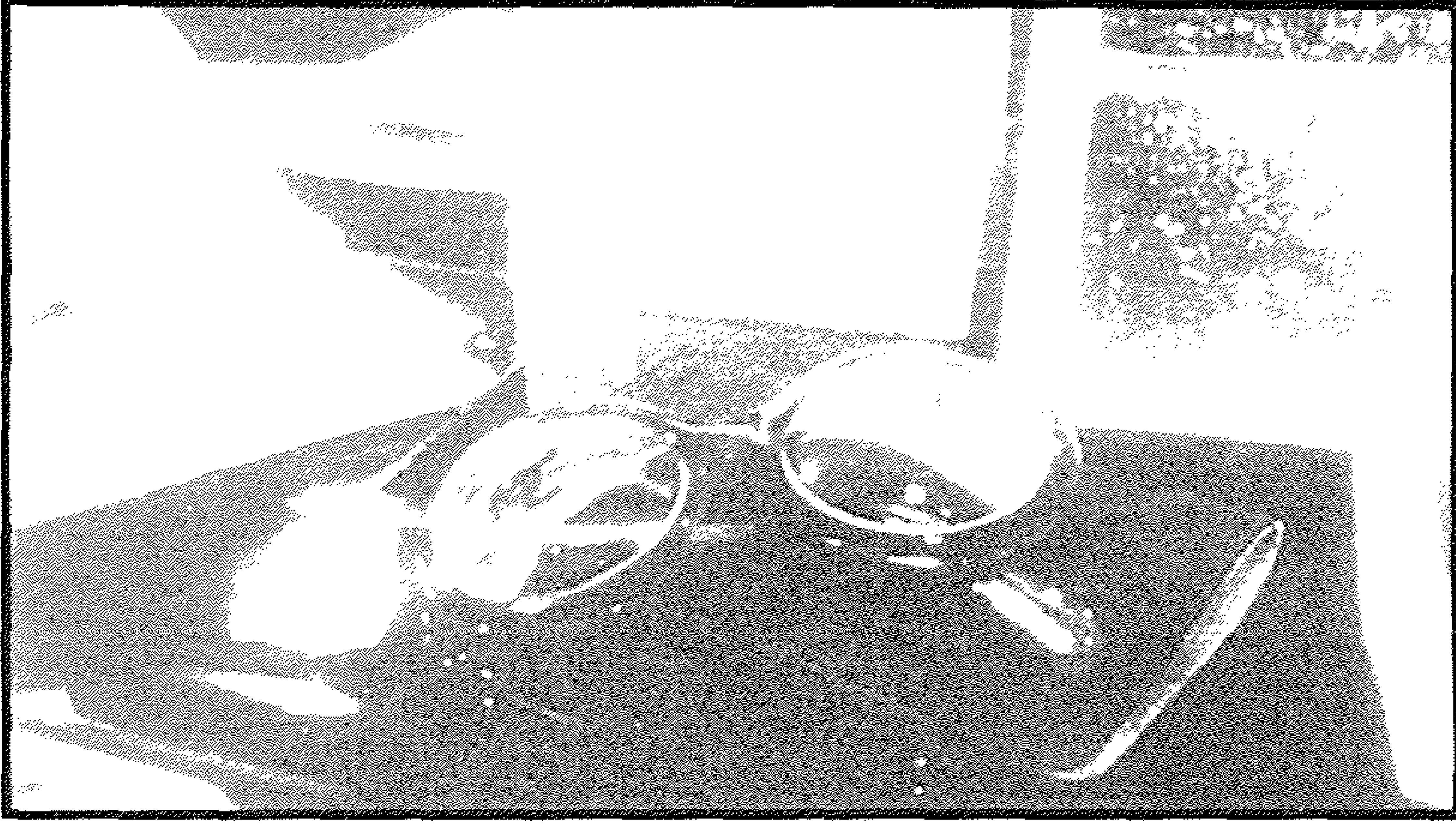
ماريا مع الملياردير أوناسيس



ماريا كالاس

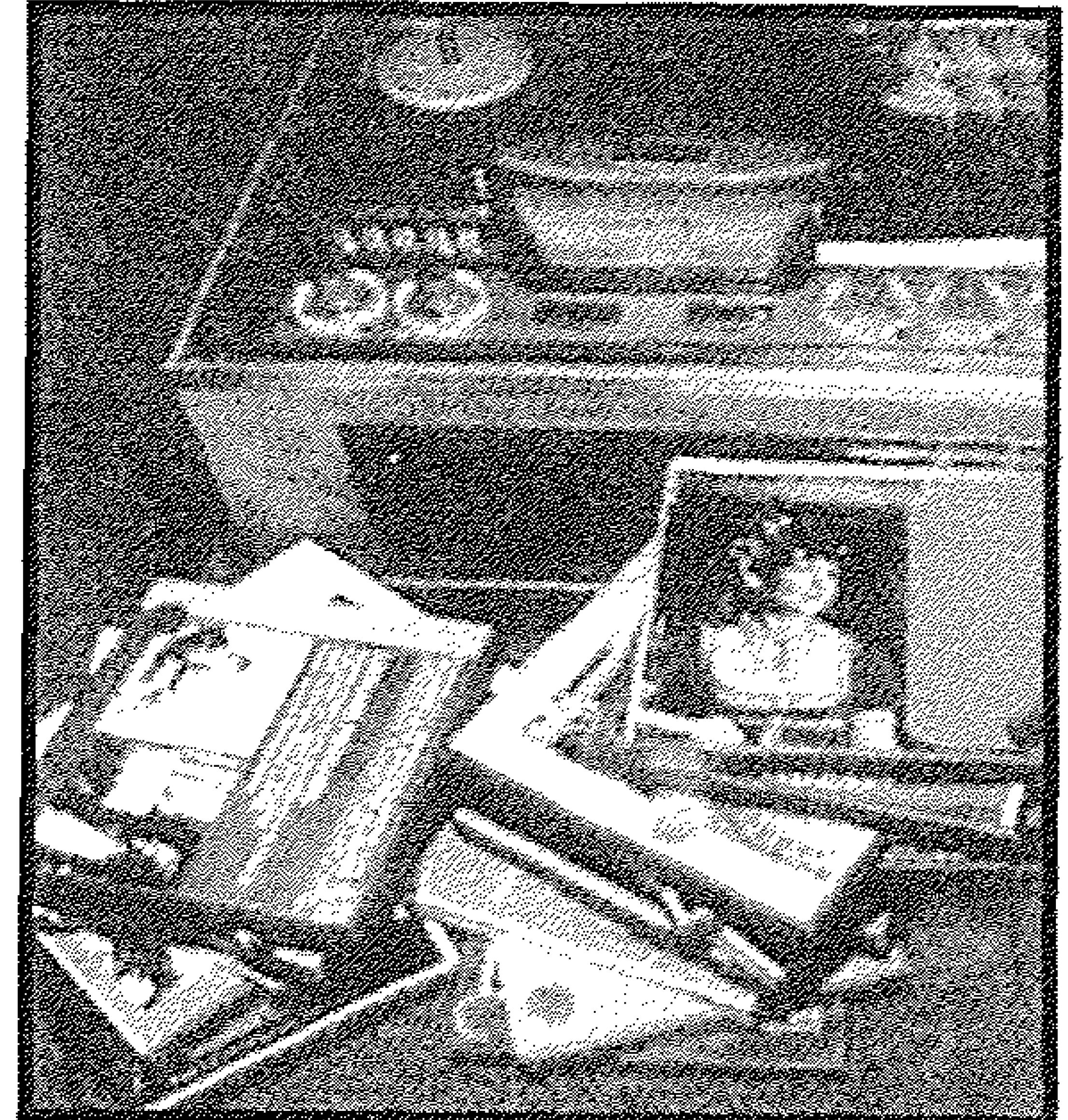


أوناسيس العجوز العاشق



من مقتنيات ماريا كالاس





أسطواناتها مازالت تحقق مبيعات مرتفعة فى أسواق أوروبا

القرصان الذى خطف أرملة أقوى رجل فى العالم !

أوناسيس .. المال والموت ، والنساء !

تقاوم الأشجار الموت طويلاً ، ولا يلحظ موتها أحد إذ يأتيها الموت تدريجيًا .. فهى تظل متمسكة بالحياة حتى آخر قطرة والقطرة كانت ذكرى وطيف « نيكولاس » ، السهم الذى اخترق قلب القرصان العجوز الراقد على سرير « الموت » فى المستشفى الأمريكى فى باريس فى عام ١٩٧٥ . وحيداً بعد أن انطفأت أنوار الحفلات والاستقبالات التى كانت تستقبله فى عواصم العالم .. مُحطَّم القلب بعد أن هجرته الأرملة الأمريكية التى تعاملت معه كصفقة بنكنوت وهدايا وسياحة !

أغمض عينيه واستسلم للنوم الأبدى وحوله أطياف سنين عمره التى بدأت بمرولده عام ١٩٠٦ فى المستعمرة اليونانية « سميرنا » وانتهت فى « باريس » عام ١٩٧٥!!

إنه « أرستوتل سقراط أوناسيس » إله البحار السبعة ، كما كانوا يلقبونه .. والذى انبعثت أسطورته من جديد من خلال « حفيدته آثينا » الوريثة الوحيدة لإمبراطوريه البحرية والمالية .. رغم أنها لا تجيد اليونانية ، ولا تعرف فى اليونان إلا مقبرة جدها وأمها « كريستين » التى ماتت بالاكتئاب فى بيونس آيريس بعد رحلة قصيرة محمومة مع أكثر من زيجة فاشلة كانت خلالها تبحث عن الحب بعيداً عن لعنة ثروتها !

وإذا كان « أوناسيس » قد شيَّد إمبراطوريته المالية بعصامية مثالية .. فقد سار فى حياته العاطفية بروح قراصنة البحار ! فخطف الحب وارتوى بخمره ونشوته كثيراً ، وإن كانت فى حياته الصاخبة المعربدة كموج البحر لا تظهر إلا ثلاثة نساء ، الأولى كانت الجسد الذى عبره إلى مزيد من الملايين والصفقات ! والثانية كانت زهرة الأوركيد التى وضعها فى عروة الجاكت حتى ذبلت ! والثالثة كانت آخر محطاته التى خرج منها إلى

قبره الرخامى .. فى جزيرة « اسكورپيوس » حيث يرقد بين ابنه « نيكولاس » الذى لقى حتفه فى حادث طائرة خاصة ، وابنته كريستين » التى ماتت عقب تناول جرعة كبيرة من حبوب التخسيس فى بيونس آيريس ! أما المرأة الأولى فكانت « تينان » أو « آثينا » ليڤانوس .. كانت فى الرابعة عشر من عمرها ، تعيش حياة الأميرات هى وشقيقتها الوحيدة « أوچينى » ، التقيا فى نيويورك فى حفلة كان مدعوًا فيها ملوك المال ، وكان والدهما بليونير يونانى ذو أصول فقيرة ، ولا يهوى مثل هذه الحفلات .. كانت « تينا » وقتها معجبة برجل أعمال شاب يونانى هو « ستاڤروس نياركوس » وكان الأخير منافس لدود لأوناسيس ولكن والدها المتمسك بالتقاليد اليونانية رفض زواج آتينا من ستاڤروس.. بزعم أن ابنته الكبرى لابد أن تتزوج أولاً ..

وبمنتهى الدقة والشجاعة نجح « أوناسيس » فى استمالة البليونير اليونانى حتى وافق على تزويجه ابنته التى لم تكن قد تجاوزت عامها الثامن عشر وقتها فى الوقت الذى كان فيه أوناسيس قد بلغ الأربعين من العمر .. ولم يستسلم منافسه « ستاڤروس » أمام غريمه ! فتزوج من الشقيقة الكبرى « أوچينى » وعاش معها اثنان وعشرون عامًا أنجبا خلالها أربعة أبناء .. قبل أن ينفصلا ليتزوج هو من حفيدة « هنرى فورد » لفترة ثم يعود لمطلقته التى ماتت بشكل غامض عام ١٩٧٠ !

ورغم السنين وتغير الزمن والمشاعر إلاّ أن « ستاڤروس » ظل متمسكًا بحبه لآتينا التى عاشت فى البداية سنوات جميلة مع أوناسيس .. سرعان ما تحولت إلى اعتياد وملل وجفاء .. أغرق خلالها نفسه فى العمل والسفر .. ومطاردة الحسناوات وكأنما يُعوّض ما فاته من حرمان فى سن المراهقة والشباب .. حيث بدأ كفاحه مبكرًا منذ أن ترك « اليونان » على متن شاحنة بحرية قاصدًا الأرجنتين ، كان وقتها فى السابعة عشر، لا يملك فى جيبه سوى حفنة دولارات تحولت فى غضون عامين إلى مائة ألف دولار! اجتهد لجمعهم من أعمال كثيرة بدأت بمجرد عامل « تحويله على الهاتف » وانتهت باستيراد التبغ واللحوم والصوف ثم شراء السفن وشاحنات البترول البحرية بأسعار زهيدة فى زمن الحرب العالمية الثانية ..

ومنذ منتصف الخمسينات وحتى أواخر الستينات كان « أوناسيس » ملء السمع والأبصار فى العالم .. فى دوائر المال العالمية ، وموانئ العالم .. وفى حياة الليل المترفة بالحفلات والمشاهير والأثرياء .. فى هذه الفترة التقى بمطربة الأوبرا اليونانية « ماريا كالاس » .. والتى كانت قد تعرفت فى البداية على زوجته .. ولكنه خطفها واحتفظ بها كصديقة وعشيقة هجرت مجدها الفنى وجمهورها فى عواصم العالم ، واكتفت أن تكون جاريته . كانت علاقتهما متينة رغم عواصف مزاج « أوناسيس » الذى كان قد قرر إنهاء هذه العلاقة التى بدأت تحتل عناوين صحف « التابلويد » فى العالم .. وكان صيده الجديد الذى طرح عليه شباكه « چاكلين كيندى » .. زوجة السيناتور الديموقراطى الوسيم « چون كيندى » حيث دعاها مع زوجها فى رحلة بحرية على يخته الأسطورى «كريستينيا» .. زاد من إثارتها وجود عدداً من أشهر الشخصيات الأوروبية والعالمية كان فى مقدمتها ونستون تشرشل ..

كان الجميع يتحدثون طوال الرحلة فى السياسة والمال والذكريات ورحلات البحر.. والقرصان العجوز يحاصر « عيون » الزوجة الشابة بمزيد من الإثارة ! ويوم نجاح زوجها فى انتخابات الرئاسة الأمريكية .. كان من أبرز المهنئين .. رغم أن مشاعر الريبة وعدم الإحساس بالألفة تجاهه كانت تسيطر على الرئيس الشاب الذى لقى حتفه مغدوراً بعد سنوات قليلة ليتيح الفرصة لأوناسيس من جديد ليحاصر الأرملة الشابة .. بهداياه وملايينه ، حتى استسلمت فى النهاية وتزوجته غير مبالية بدهشة العالم .

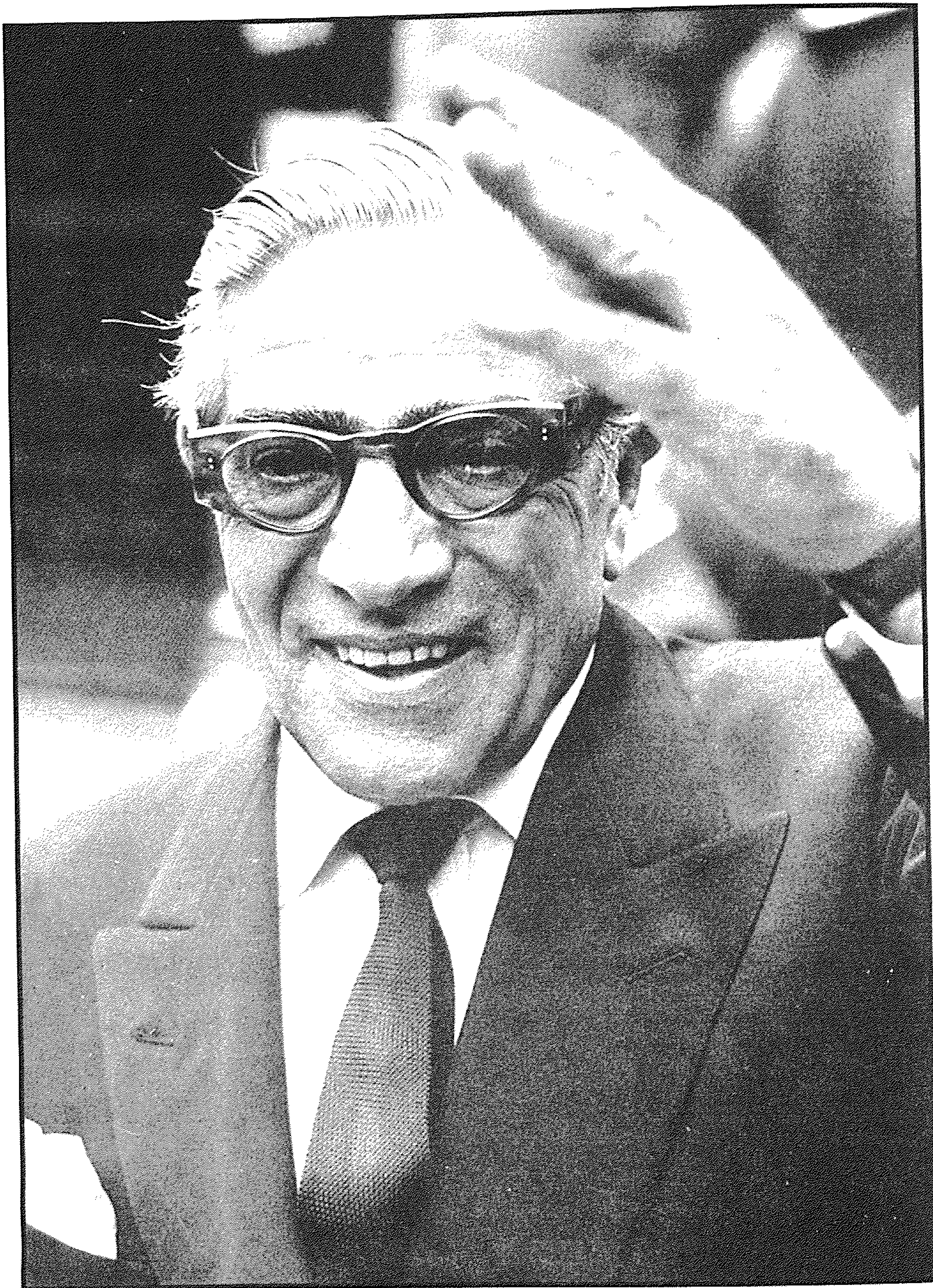
وقتها كان « أوناسيس » قد انفصل عن زوجته وأم أبنائه التى تزوجت من نبيل إنجليزى من آل وندسور ! ولكنها سرعان ما تمردت على حياة القصور البريطانية الصارمة .. وتزوجت من حبها الأول « ستافروس نياركوس » زوج شقيقتها الراحلة .. والمنافس والغريم رقم (١) لأوناسيس الذى أذهلته المفاجأة ، فكان رده الفورى هو الزواج من چاكلين كيندى ! التى كانت حياتها معه مد وجذر ، وصعود وهبوط زادتها اختلاف الطباع جفاء وفجوة فشلت كل محاولات المال فى شدّها !!

فقد كانت « چاكلين » تنظر إليه نظرة إستعلاء عنصرى تكاد أن تصل إلى الابتزاز المكشوف وكأنها كانت تستكثر نفسها على عجوز بليونير وهى التى كانت السيدة الأولى

فى البيت الأبيض ! ورغم إخلاص أوناسيس فى منحها كل أسباب السعادة ، إلا أنها لم تشعر بها ممن حولها من الدائرة اليونانية المقربة من أوناسيس ورخاصة ابنته كريستين، والتى تركت لنفسها العنان لعل الجنون يعوّض إحساسها بالحرمان وهى ترى أمها تتزوج مرتين ، وأبيعا غارق فى حب أمريكية اعتبرت زواجها منه تأمين لمستقبلها هى وطفليها من الرئيس چون كيندى !!

وفيما بدأ « أوناسيس » يشعر بالندم من أجل أبنائه ، كان الأبناء يتباعدون .. نيكولاس لم يكن يطيق عالم البزنس وتفرغ لهواية الطيران .. وكريستين كانت تبحث عن الحب ومن أجله تزوجت بثلاثة رجال أمريكى ، ويونانى ، وروسى .. كل منهم كان يفوقها فى العمر بسنوات طويلة ، وجميعهم فشلوا فى إرضائها ! إلى أن التقت بتيرى روسيل الذى أنجبت منه وحيدتها « آثينا » ! وتشاء الأقدار أن يلقى « نيكولاس » مصرعه ويفقد أوناسيس كل رغبة فى البقاء فى الحياة .. حتى رحل وحيداً وهو بالمستشفى وأطياف ابنه حوله .. وخيال « ماريا كالاس » يؤنب ضميره عما افترقه بشأنها .. وبعد ثلاثة عشر عامًا تلحق به « كريستينيا » التى أوصت بثروتها وثروة أبيها لابنتها الوحيدة «آثينا» والأخيرة جميلة ، التى عاشت طفولتها كاملة مع والدها فى سويسرا .. إلى أن التقت بمن يخطف قلبها على مدارج سباقات الخيول فى بروكسل لتنهى بذلك عزلتها .. وتجدد للعالم أسطورة جدها .. الذى يُعيد العالم قراءة سيرته من خلال حفيدته التى تتربع على ثروته .. والتى يتمنى كل رجال العالم الاقتران بها ..

* * *



أوناسـيس

بين هوليوود وموناكو .. تحترق الفراشات !

جريس كيلى .. « حورية على صخرة الدم » !

.. وتمضى السنين .. والعالم يتذكر « السندريلا الأمريكية » التى جاءت يومًا لبتصوير فيلمًا فى الإمارة الصغيرة « موناكو » .. ولكنها خطفت قلبها أميرها الذى جعل منها ملكة الجمال والأناقة على أوروبا بأكملها !

وتمضى السنين .. والسؤال الحائر تلتف حوله الألغاز لينتهى إلى متاهة الأسطورة.. لتبقى الإجابة خيارًا قدريًا مفتوحًا للأجيال : أحقًا هل ماتت « جريس كيلى» فى حادث سيارة بشكل قدرى ، أم أن المحفل الماسونى الذى ضمها إلى أعضائه الكبار المشاهير هو الذى دبّر الحادث المأساوى الذى تنبأت به وحذرتها منه « عَرّافتها » اليهودية ، وهو يوم ١٣ ! وكان ذلك قبل أن تلقى مصرعها بيومين فى سيارة كانت تقودها ابنتها المتمردة « الأميرة ستيفانى » !

والإجابة .. تجعلنا نعود وبأسلوب « الفلاش باك » السينمائى إلى بدايات « السندريلا » التى كان جمالها كـ « البركان الساكن تحت الجليد » على حد وصف المخرج العالمى « هتشكوك » . الذى أطلقها إلى مدار النجومية العالمية ..

الحب الأول مع فنان يهودى !

ولدت « جريس » فى ١٢ نوفمبر عام ١٩٢٩ .. لأسرة ثرية من جذور آيرلندية .. مُحافظة تعتز بكاثوليكيتها المتزمتة !

كانت « جريس » هى الطفلة الثالثة بين أفراد عائلتها فى « فيلادلفيا » وتقول عن طفولتها : لم أكن مدللة .. بل عشت طفولة رهيبة .. يفصلنى عن العالم جدار رهيب .. بسبب صرامة أمى .. وكان أبى أيضًا صارمًا ولكنه كان يعشق المظاهر ، ولا يمل من

مطاردة الفتيات ولكنه علّمنا الطموح .. وكثيرًا ما كان يفخر بعصاميته التى صعدت به إلى قمة الثراء فى فترة الكساد التى شهدتها أميركا فى الثلاثينيات ..

وبين صرامة الأم وطموح الأب .. حاولت جريس جاهدةً السير وفق إيقاع عائلتها .. وأحلام الصبا تُداعب خيالها كلما شاهدت فيلمًا أو حفلة راقصة .. وفى المدرسة .. كسرت الصغيرة أسوار الخجل ، واشتركت فى فريق التمثيل .. ولكن مشاعر الإحساس بالوحدة كانت تخنق حياتها كالعنكبوت ، ولم تكن عائلتها تهتم بها يومًا ، باستثناء عمها « چورچ » وكان أديبًا مشهورًا كثيرًا ما كان يُحدّثها عن عمتها الممثلة التى رحلت مبكرًا عن العالم !

فى هذه الفترة كان والدها « چاكى كيلى » يُريدها أن تُصبح بطلة رياضة .. ولكن أحلامها الفنية .. فى عصر نجومية أساطير هوليوو د .. دفعتها إلى الالتحاق وهى تقترب من سن التاسعة عشر ، وكان ذلك فى أواخر الأربعينات بأكاديمية فنون الدراما ولكن بسبب انطوائها وخجلها وارتباكها .. ظن زُملائها وزميلاتها أنها مجرد مغرورة فارغة بسبب ثرائها ! وهو ما جعلها هدفًا لسخريتهم اللاذعة .. إلى أن ظهر فى طريقها « الملاك المنقذ » الذى لم يكن سوى « مُدرس الدراما بالمعهد دون ريتشاردسون » وكان فى الأربعين من عمره .. متزوجًا .. بوهيميًا .. فتنها بأحاديثه عن هوليوود ونجومها .. وسحرها بالحديث عن عبقرية « اليهود » فى صنع النجوم ، وإنتاج الأفلام الضخمة فى هوليوود !

.. ومن أحاديث الفن وهوليوود والنجوم والدراما .. كانت « جريس » قد استسلمت تمامًا لقناص الفتيات .. والذى كان أول رجل يلمسها .. وأول من أبحر بذورقه حتى آخر شاطئ للجنون معها .. وبعد أن كانت مجرد محارة مغلقة على شاطئ الخجل والملل .. فتحت عينيها على العالم ، وعَرفت أنه « يهودى » .. وأنه عضو فى « المحفل الماسونى » وكثيرًا ما كان يُحدّثها عن عشيرة البنائين الأحرار فرسان الهيكل .. وحضرت معه مراسم احتفال لهم .. رغم أن طقوس هذه الاحتفالات تظل سرية .. فى هذه الفترة التحقت « جريس » بالمحفل الماسونى .. بدافع واحد فقط هو الحب الأعمى للفنان اليهودى الذى قدّمها لهوليوود .. ورعى خطواتها الفنية الأولى .. مثلما قدّم قبلها

كثيرين منهم برت لانكستر ، وكان هذا الرجل بمثابة « عَرّاب » خطواتها الفنية الأولى نحو الشهرة ! .. ولكن الرياح لا تأتى دائمًا بما تشتهيه سفن العشاق ، فالأسرة الكاثوليكية الصارمة اعترضت على علاقة ابنتها باليهودى المتزوج .. بل وصل الأمر إلى حد تهديده بالقتل ..

.. وقرر والدها إنهاء إقامتها بفندق « باربيزون » وكان عبارة عن « نزل » خاص بفتيات العائلات الثرية .. ولكن الفتاة التى كانت قد ذاقت الحب وارتوت به .. لاذت بالفن كملجأ أخير يحميها من مطاردة أسرتها المتزمتة .. وكانت البداية قيامها بدور ثانوى عام ١٩٦٢ فى فيلم « أربع عشر ساعة » ! ثم دور زوج « جارى كوبر » فى فيلم «القطار يطلق الصفارة ثلاث مرات» .. ثم فيلم « موجامبو » .. وهكذا انطلقت بنجوميتها وطوت « صفحة الحب الأول السرى » .. فيما كان الرجال يتبعونها كظلها بينما الصحافة تُطلق عليها لقب « العذراء .. محطمة القلوب » !

بركان ثلجى !

عشقت « جريس جيلى » دائمًا من كانوا أكبر منها سنًا ومعظمهم كان متزوجًا .. وقد تلاحق على قلبها .. عددًا من المشاهير منهم « كلارك جيبل » ، و « راى ميلان » ، و« كارى جرانت » ، و « ويليام هولدن » ، و « أولج كاسبنى » .. ولكن كان أكثرهم بروزًا .. شاه إيران .. الذى جاء إلى أميركها فى شتاء عام ١٩٤٩ لتوطيد علاقاته الشخصية بإدارة الرئيس « ترومان » .. وتأكيد ولائه السياسى لأمريكا ، وهو ما مكّنه من الوصول إلى حُكم الإمبراطورية الفارسية فى العام ١٩٥٣ - خلفًا لوالده الشاه رضا بهلوى !

.. وفى هذه الزيارة التاريخية .. كانت « جريس كيلى » ضمن وصيفات الشرف ممن استقبلن « الشاب الفارسى الوسيم الأعزب بعد طلاقه للأميرة فوزية شقيقة ملك مصر » ..

ومن نظرات الإعجاب الأولى .. انجذب كل منهما للآخر .. وقضيا معًا أسبوعًا حافلاً بكل المغامرات المجنونة .. أهداها خلاله الشاه هدايا من المجوهرات الثمينة .. ولكن حين طلب يدها للزواج رفضت .. هربًا من قيود البروتوكول ، وفيما بعد حين تزوجت من أمير موناكو .. قامت بإهداء وصيفات حفل زفافها هذه الهدايا الثمينة !

.. ولكن يظل لقاءها بالمخرج العالمى « آلفرد هتشكوك » الذى أطلق عليها لقب «البركان الثلجى» هو العلاقة الفارقة فى حياتها كممثلة .. حيث اشتركت معه فى عدة أفلام أطلقتها فى فلك كبار نجمات السينما العالمية ..

إلى أن جاء العام ١٩٥٥ .. الذى حصلت فيه على جائزة أحسن ممثلة عن دورها فى فيلم « بنت من الريف » ، حيث سافرت إلى مهرجان « كان » التى كان يُعرض بها فيلمًا لها .. ومن « كان » توجهت إلى « موناكو » لتصوير فيلمها « يد حول العنق » .. حيث استقبلها فى قصر جريمالدى الأمير رينيه سليل فرانسوا جريمالدى من أمراء البحر فى چنوا ممن استوطنوا صخرة موناكو فى العام ١٢٩٥ الميلادى .. ولم يكن هذا اللقاء هو الأول بين الممثلة التى بدأت تشعر بالملل من هوليوود .. ومن ملاحقات أسرتها لها .. وبين الأمير الوسيم الذى كان يبحث عن زوجة تُنجب له وريثًا يمنع فرنسا من استعادة الإمارة إلى سيادتها !

فقد التقيا من قبل فى كينيا ، حيث كان الأمير « رينيه » فى رحلة صيد ، وكانت «جريس» تُصور فيلمها « ماجامبو » هناك .

كما أن الأمير كان قد قبل يومًا دعوة أسرتها له للتعارف فى بنسلفانيا وقتها شعرت « جريس » نحو « رينيه » بالألفة والإعجاب ، وكانت موافقتها سريعة حين طلب يدها للزواج ..

أسطورة الحب والموت فى موناكو !

وفى أبريل عام ١٩٥٦ ، وبعد الانتهاء من تصوير آخر مشاهد فيلمها الأخير «البجعة» .. كانت « جريس » تستعد لأهم مشهد فى حياتها .. وهو زفافها الأسطورى.. من الأمير رينييه .. حيث بلغ عدد الصحافيين الذين حجزوا تذاكرهم إلى « موناكو » ١٨٠٠ صحافى ، وهو رقم يتجاوز عدد الصحفيين الذين قاموا بتغطية حفل زفاف الملكة إليزابيث الثانية !

وقد حضر حفل الزفاف « الأغاخان » ، و « الملك فاروق » الصديق الشخصى للأمير رينييه ، و « آفاجاردنر » ، و « كونراد هيلتون » ، و « أرسطو أوناسيس » ، و«چان

كوكتو» ، والكاتب « سومرست موم » ، و « فرانسوا ميتران » وكان وزيرًا للعدل نائبًا عن الرئيس رينييه كوتيه ، بجانب ممثلين عن كلا العائلات الملكية الأوروبية .

وبعد مراسم الزواج انطلقا الزوجان فى سيارة =رولز رويس مكشوفة لتحية الناس، ثم استقلاّ اليخت الأميرى « ديو چاڤانتى » وأبحرا إلى كورسيكا ومنها إلى السواحل الأسبانية قبل عودتهما إلى « موناكو » .. حيث مَرّت السنة الأولى على « جريس » بصعوبة بسبب التقاليد ، والبروتوكول ، وعدم إتقانها للغة الفرنسية !

ولكن مع ميلاد أبنائها الثلاثة « كارولين » و « آلبرت » و « ستيفانى » بدأت تتخلص من معاناتها الداخلية .. فى الوقت الذى كانت قد بدأت تُجدّد علاقاتها بالمحفل الماسنوى العالمى ، حيث طلبت من رؤسائه مساعدتها لإقناع فرنسا باستقلالية الإمارة عن باريس ، وهو ما تحقق حتى اليوم !

وعن طريق « المحفل الماسونى » بدأت « الأميرة جريس » تدشين مرحلة جديدة ومثيرة فى حياتها .. كان أهمها تشجيع السياحة إلى كازينوهات مونت كارلو .. التى تعود بداياتها إلى عام ١٨٥٠ .. حيث كانت « موناكو » مجرد بستان زيتون يطل على البحر .. وفى هذه الفترة وصل مليardير يهودى يدعى « فرانسو بلان » كان يُطلق عليه اسم « ساحر الأموال » و « داهية الشر » .. وهو فرنسى أقام ثروته من خلال المضاربة.. وقتها كان زبائن الموائد الخضراء من مشاهير أوروبا مثل « ألكسندر دوما » ، و « البارون روتشيلد » و « مصطفى باشا التركى » بجانب الآلاف من اللاعبين الذين يترددون على الإمارة التى كان ٨٠ بالمائة من سكانها المحدودين أجانب .. والتى لا تزيد مساحتها على ٤ كيلو مترات مربعة .. وإن كانت بمقاهيها وفنادقها وكازينوهات القمار فيها قد نجحت فى جذب الأثرياء والمشاهير إليها معظمهم لجأ إليها لغسيل الأموال فيها .. ولا ينسى المؤرخين أن جَدّ الأمير رينييه .. والذى ينحدر من سلالة قراصنة إيطاليين – قد ذبح رهبان الدير .. وكانوا يُسيطرون على صخرة موناكو التى سُميت صخرة الدم فى إشارة إلى أن تعميده حاكمًا جاء بالدم .. وكان ذلك بمساعدة سرية من الماسونيين والمافيا الذين شيّدوا كازينو القمار الشهير الذى يبدو وكأنه كنيسة إيطالية

لا تقل روعة ورهبة عن كنيسة « سان سبستيان » الشهيرة فى روما - مع فارق واحد - أن عالم هذا الكازينو يضم « عُتاه الشياطين فى العالم » وجميعهم مُرتبطين بمافيا عالمية تستقبل « الأثرياء » فى مطار نيس أو فى ميناء مونت كارلو وتُنظم كل ملامح الحياة السياحية والاقتصادية للإمارة من القمار إلى غسيل الأموال إلى مهرجانات حفلات السيرك والباليه إلى « سباق مونت كارلو - جراند برى » للسيارات السريعة الذى تحضر مراسم افتتاحه الأسرة الأميرية حتى اليوم !

ولا يستطيع أحد التكهن بمدى علاقة « جريس كيلى » بالمحفل الماسونى ومافيا كازينوهات القمار .. وإن كانت هذه العلاقة قد بدأت تتوتر .. حتى أنها أرادت يومًا العودة مرة أخرى إلى هوليوود .. وكانت وقتها « حامل » رغم أنها بلغت الأربعين ولكنها أجهضت نفسها فى لحظة يأس قيل وقتها أن الأمير رينييه يُضيق عليها الخناق .. كما أن علاقة أبنائها بها لم تكن على ما يرام .. فالابنة الكبرى تقع فى غرام دونچوان يكبرها فى السن .. وتضع العائلة بأكملها أمام خيارها النهائى ، وهو الزواج الذى انتهى بالفشل .. والابنة الصغرى ستيفانى متمردة بوهيمية .. تتنفس نزواتها كالهواء .. والابن المراهق وقتها « ضائع » بين الجميع ..

لم يكن أحد يعلم لحظتها أن الأميرة الأمريكية ذات الحضور المبهر فى الصحافة العالمية .. تعانى من غليان مكتوم .. لم يمنعها من البوح لبعض المقربات ببعض الأسرار التى ترددت شائعات قيل أن هذا « البوح » كان يمس بعض الشخصيات الأوروبية الهامة من أعضاء المحفل الماسونى !

وفى صباح يوم الثالث عشر من سبتمبر عام ١٩٨٢ .. استقلت سيارتها .. وقادتها بنفسها رغم أنها لم تكن تحب القيادة .. وانطلقت بسرعة فائقة لتتحدر إلى نهايتها المثيرة ، وبجوارها ابنتها الصغرى « ستيفانى » .. لتنتهى حياتها فى لحظة درامية مثيرة! وانطلقت شائعات كثيرة .. لاتزال تجد صداها فى الصحافة الأوروبية منها أن الحادث مُدبّرًا من قبل المحفل الماسونى لأن الأميرة كانت على علم بمعاملات سرية كثيرة فى الإمارة ، وأنها تفوهت قبل رحيلها بأنها لا تستطيع إيقاف السيارة لأن الفرامل قُطعت !

ورغـم أن الإجـابة ظلت حتى الآن تُحلق حـول تخوم الشـك والحقيقة التائهـة .. إلا أن « الإمـارة المثيـرة » لاتزال تشـعـر بروح « جـريس كيلى » .. البـركان الثلجى الذى انصهـر على صخرة العشق والدم فى موناكو ! والذى لايزال يحلق .. كالأسطورة بالثراء والجمال والأسرار على الموائد الخضراء !!

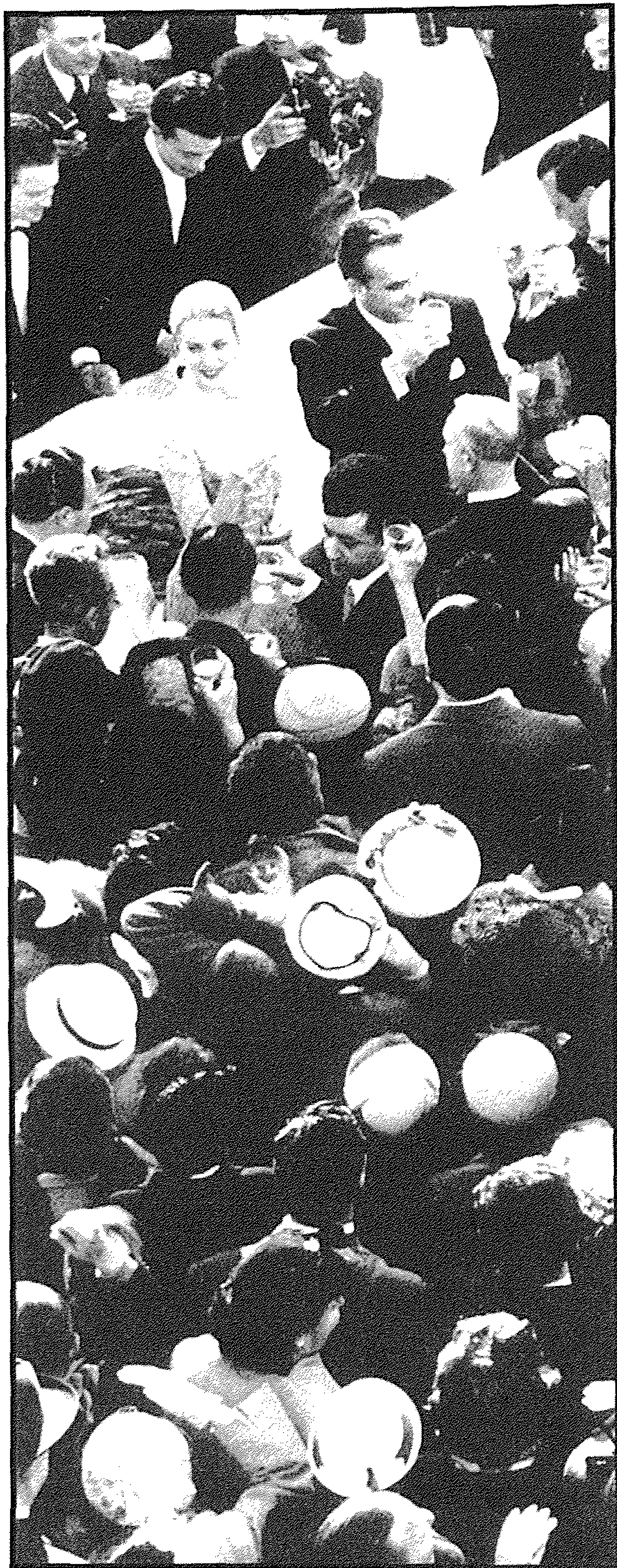
* * *

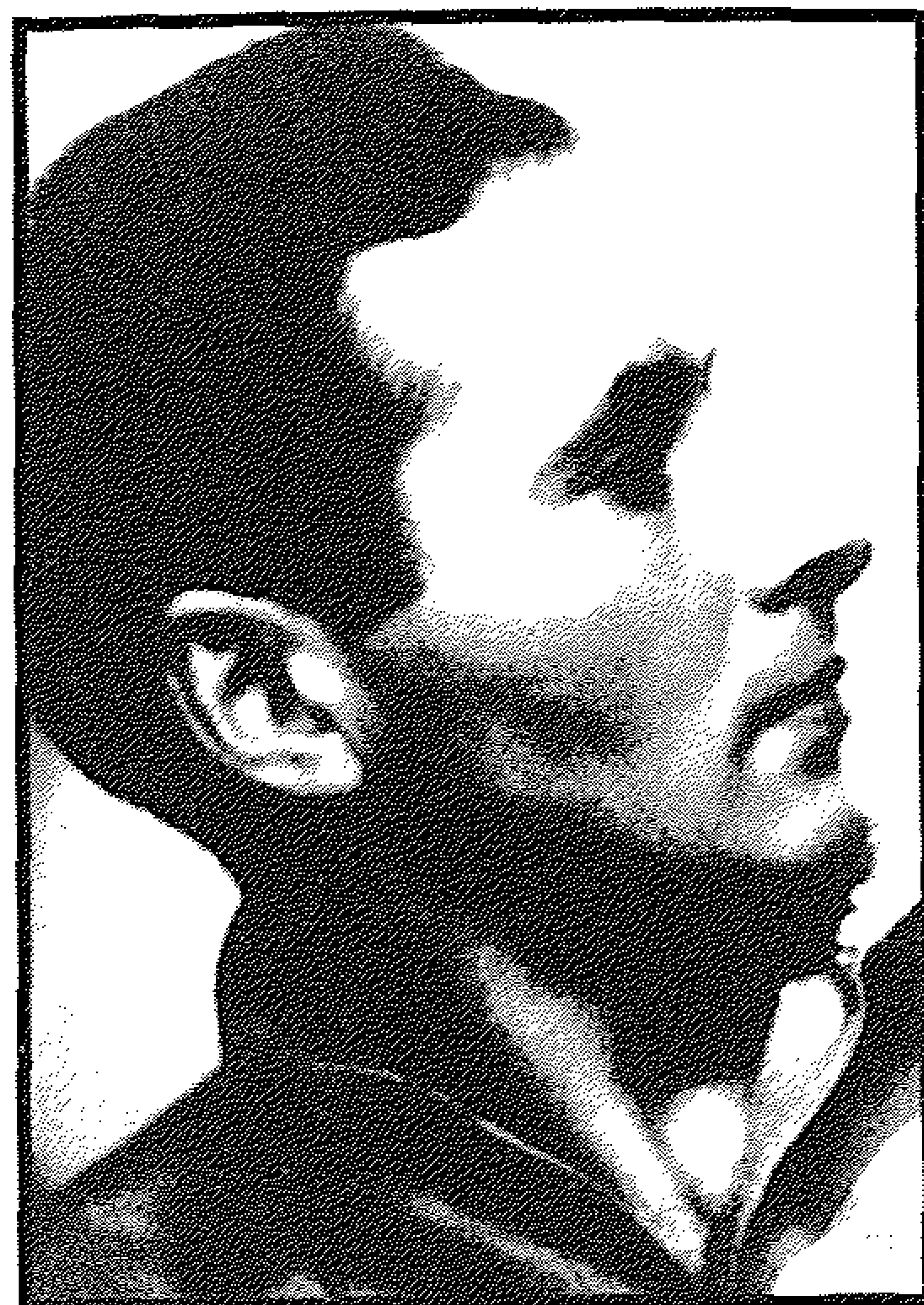


جريس كيلى ورينييه جريمالدى فى شهور الجنون والعسل فى الخمسينيات !

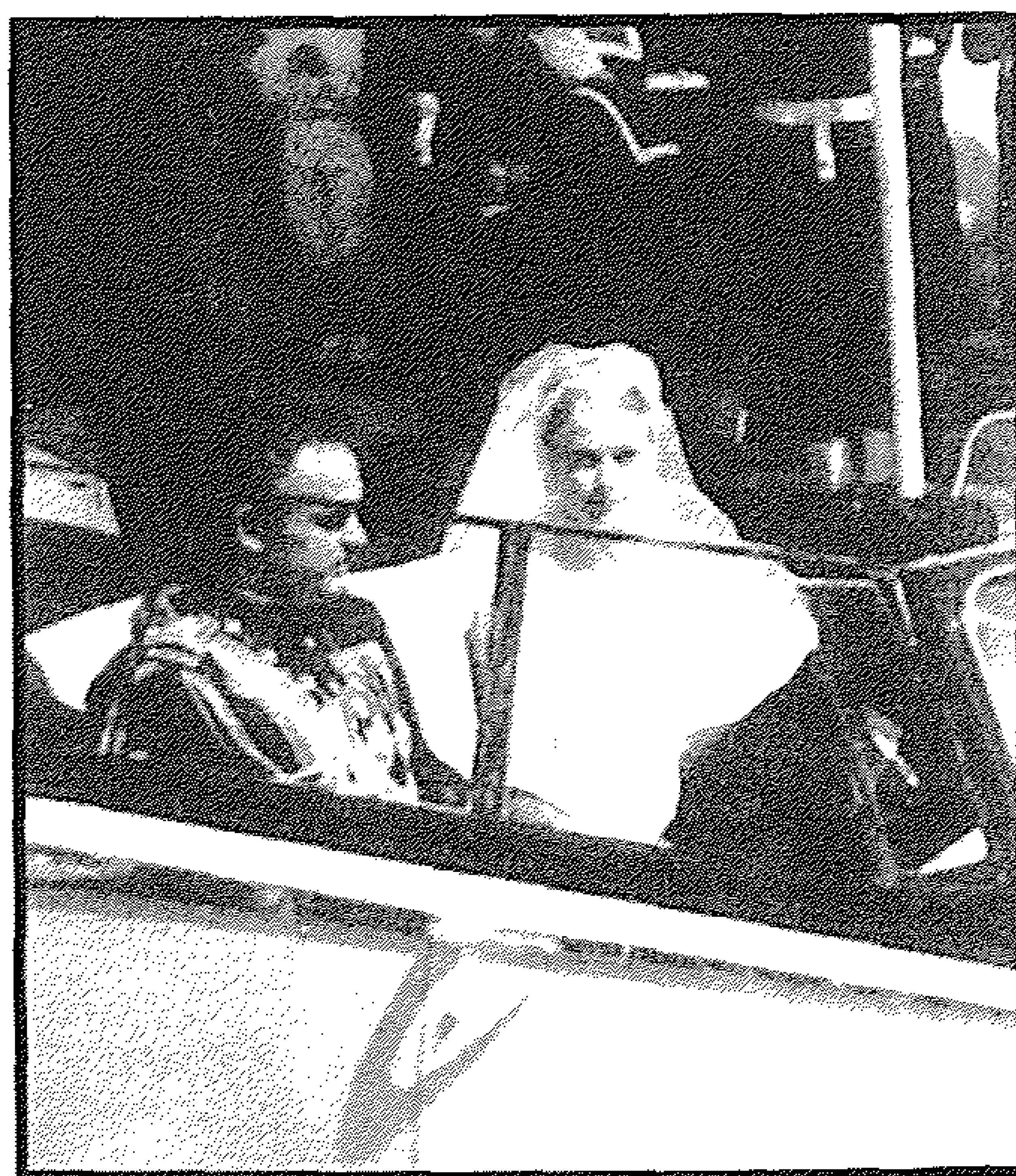


جريس كيلى الأسطورة





« دون ريتشاردسون »
أول رجل فى حياة جريس كيلى



جريس كيلى فى زفافها الأسطورى
فى ١٩ أبريل ١٩٥٦



جريس كيلى

فرانسوا ميتران « الملك الاشتراكى .. عاشق النساء » !

.. كان داهية سياسية .. أديبًا وفنانًا .. عاشقًا للنساء .. فى أواخر أيامه كشف للجميع عن ابنته غير الشرعية وطلب من رفيقة دربه وكفاحه المغفرة !

إنه الرئيس فرانسوا ميتران .. الذى قاد ثورة ثقافية فى فرنسا على مدى ١٤ عامًا قضاها فى الإليزيه .. الذى جعل منه قصرًا إمبراطوريًا رغم أنه كان زعيمًا اشتراكيًا .. ولا ينسى الفرنسيين بصماته على متحف اللوفر ، ومدينة العلماء ، ومتحف أورسى ، ومعهد العالم العربى ، وأوبرا الباستيل ، ونفق المانش ، والمكتبة الوطنية ، ومتحف التاريخ الطبيعى ، مثلما لا ينسى الأدباء رعايته لهم من فرانسو مورياك إلى فرانسوز ساجان ولا ينسى أصحاب المكتبات القديمة « المتسكع المثقف » عاشق التاريخ والآداب وطبعات الكتب القديمة .. ولكن ميتران أو الرجل ذو الوردة الحمراء .. كان له وجهًا آخر جعل من المراقبين أن يطلقوا عليه لقب « ميكافيللى فرنسا » ، و « العاشق ذو المائة قناع » !

البداية كشف عنها « بير بيان » فى كتابه - شباب فرنسى - والذى جاء بعنوان «رجل الظل» ، والذى كشف فيه عن سنوات العمل السرى أثناء فترة المقاومة .. ولقاؤه بدانييل جوز .. التى أصبحت فيما بعد زوجة دانييل ميتران .. فى هذه الفترة التى انخرط فيها ميتران فى صفوف اليسار كان قلبه تعصف به أنواء الحب بدأ بقصة رومانسية مع مارى لويز تيراس .. وكان وقتها « عسكرى مشاه » !

ومن أجلها هرب من الخدمة العسكرية ، ولكن والدها رفض إتمام زواجهما ! وقد احتفظت « مارى » بخطابات العاشق الشاب وهى مقاطع أدبية ، ولكن الحرب وانقطاع

البريد بين العاشقين .. باعد بينهما .. وكالعادة تزوجت الحبيبة من آخر ، ثم تزوجت بعده من صحفى .. ولكنها لم تنسى قط الحبيب الأول ميتران !

فى سنوات الظل ، والمقاومة السرية للنازى كان ميتران يحمل عدة أسماء كودية فهو فرانسوا مورلان ، وبيرچو ، وmونييه ، ولاروش ، وكابتن فرانسوا ، وآرنو آلبيرا ! ولكن كل هذه الأسماء كانت تخفى شخصية رجل عشق أن يجمع فصول العام الأربعة فى شخصيته الغامضة التى كانت تميل نحو السرية وعدم المكاشفة .. والميكافيلية .. التى جعلته يرقص مع الجميع من الچنرال بيتان عام ١٩٤٢ حتى الچنرال ديجول ، مرورًا بكل رؤساء اليمين الفرنسى من چورچ بومبيدو حتى چيسكار ديستان ! ولكن ما الجديد الذى جاء به خبر منشور بصورة التقطها مصور بابرتزى لابنة « ميتران » غير الشرعية - مازارين - ؟

الواقع أن فرنسا لم تهتز .. لأنه فى مجتمع يولد فيه نحو ٤٠ بالمائة من الأطفال خارج مؤسسة الزواج ! -.. تعتبر المكاشفة الفضائحية على غرار النموذج الأمريكى الذى يفتش فى تاريخ الرؤساء بما فى ذلك ملابسهم الداخلية ! أمرًا غريبًا فى مجتمع يُقدّس حرية الحياة الخاصة !

وما حدث .. لم يكن مقدمة للاستئذان من الانصراف ومغادرة الحياة السياسية من جانب ميتران .. بقدر ما كان .. اعترافًا شجاعًا بقصة حب .. وبالابنة التى تعشق مثله الأدب والفنون .. ولم تكن هذه القصة الوحيدة .. فقد سبقتها قصص عاطفية عابرة .. كانت زوجته دانييل على عِلم بها ، وتعترف دانييل فى مذكراتها بأنها لم تكن زوجة فحسب ، بل صديقة حميمة ، وهو ما جعلها تتقبل فى شجاعة وتفهم لمزاج الفنان خياناته .. وحول سرير الموت فى المستشفى كانت دانييل تقف وبجوارها العشيقة آن بنچو وابنتها مازارين .. يلقوا جميعًا نظرة الوداع على « ميتران » الزوج والعاشق والأب ! لم تفاجئ الزوجة بخاينة زوجها من الصحافة ، بل كانت تعرف كل خطاياه .. وفى مذكراتها تقول دانييل :

« لقد كانت الغريمة الوحيدة لى قلبه هى السياسة ! من بداية زواجنا أدركت أننى تزوجت من رجل مختلف .. يعشق فرنسا أولاً ، ويعشق كل النساء فى كل مكان ! كنت

أعرف خيانته .. ولكنى لم أكن على استعداد للتضحية بشريك عمرى وتوأم أفكارى من أجل نزوات عابرة ! وأعترف أننى دخلت معترك السياسة من باب عشقى لميتران .. وحين دخلنا الإليزيه لم أشعر أننى زوجة الرئيس بل زوجة رجل صار رئيسًا .. ولكن على مدى ١٤ عامًا تمكنت من إنجاز الكثير مما ترك بعض التأثير .. أنا واقعية بما فيه الكفاية ، وأعرف أن المرء لا يمكنه صنع حياته من جديد .. ولكن التاريخ يقول أن اسم ميتران سيظل باقيًا » !

أحبَّ اليهود .. والعرب .. والنساء !

الشىء المؤكد فى حياة ميتران .. الثعلب السياسى .. الميكافيللى النزعة أنه كان ماهرًا فى التحليق بكل الأجنحة .. ولكن فى استراحة المحارب يخلد إلى كتاب أو لقاء غرامى عابر .. ويتحدث بحرارة عن الحب نفسه كسبب لوجوده !

.. وفى مشوار السياسة .. كان ميتران صوفيًا فى عشقه لبلاده .. مؤمنًا بديجول وإن اختلف معه .. ومنذ العام ١٩٤٣ وهو يعمل معه مرة من أجل تحرير فرنسا ، ومرة أخرى عام ١٩٤٦ حين أصبح وزيرًا فى حكومته .. ولكن بانهيار هذه الحكومة وقيام الجمهورية الرابعة بزعامة الأحزاب على أنقاضها شارك ميتران طوال عشر سنوات فى أكثر من ست حكومات وتقلد عدة حقائب وزارية منها وزارة المستعمرات ، ووزارة الداخلية ، ووزارة العدل ، وحين عاد الجنرال ديجول عام ١٩٥٨ وأنشأ « الجمهورية الخامسة الرئاسية » لم يجد فى فرنسا من يعارضه بضراوة مثل « ميتران » .. وبوفاة ديجول عام ١٩٦٩ بادر ميتران إلى إعادة ترتيب أوضاع البيت الاشتراكى واليسارى وأسس الحزب الاشتراكى عام ١٩٧٢ وأبرم اتفاقية تحالف مع الشيوعيين وتقدم للانتخابات عام ١٩٧٤ ، ولكن خسر بفارق ٤٠٠ صوت فقط لصالح خصمه اليمينى «ڤاليرى چيسكار ديستان» .. ولكن فى العام ١٩٨١ .. ثأر لهزيمته .. ورد الاعتبار للاشتراكيين ودخل الإليزيه .. وعبر كل هذه السنوات من النضال السياسى .. ولم يهتم ميتران بالعالم العربى - قدر اهتمامه باليهود وإسرائيل ، وحين وصل للرئاسة كان أول قرار له وقف قرار ديجول بمقاطعة إسرائيل عقب حرب ١٩٦٧ .. وكان يؤكد لكل رئيس

عربى بحق إسرائيل فى الوجود .. ومع ذلك فقد كانت هناك - مساحة مناورة أبقت ثقة الجميع عليه رغم أنه لم يرفع الحظر على الأسلحة الفرنسية إلى إسرائيل إلاّ عام ١٩٩٣ .. ومع كل هذا فقد تعرض ميتران لهجوم اليهود .. من بيجين إلى جماعات الضغط فى فرنسا ، وبدأ الجميع يفتشون فى ماضيه .. وقصة الكشف عن ابنته غير الشرعية ، والكشف عن غرامياته جاءت فى هذا الإطار الذى تم فيه اتهام ميتران بصداقة أشخاص تعاونوا مع النازية وأعلنوا معاداتهم للسامية كما كان رفضه للاعتذار باسم فرنسا عما فعلته حكومة « فيشى » المتعاونة مع النازية ضد اليهود الفرنسيين عاملاً آخر زاد من حدة النبش فى تاريخه ، رغم أن التعامل مع الأبطال والخونة كان الهدف النهائى منه هو إنقاذ فرنسا فى النهاية لقد فعل ذلك قائد المقاومة چان مولان مثلما فعله ديجول نفسه .. ولكن خطيئة « ميتران » أنه لم يتحدث قط عن النازية .. وذات يوم كان مدعواً على العشاء فى ألمانيا وراح يقص تجربته فى السجون النازية وكيف حاول الهرب مرات ، وكيف أمدته امرأة ألمانية بالطعام وتركت لديه انطباعًا مختلفًا عن الألمان .. دون أن يذكر إحياء « عقدة الذنب » لدى الألمان أو المثقفين ، ولكن ذلك كان كافيًا لشن الهجوم عليه .. ولتكن حياته الخاصة هى البداية !!

.. ولكن أسرة ميتران .. كان عليها أن تقف وتدافع عن الرجل الذى أعطى الكثير لبلاده .. ها هو الابن الأكبر يدافع فى كتاب كامل عن والده .. وعن حياته الخاصة .. وإن كان قد دفع ثمن كونه ابن لميتران من خصوم ميتران السياسيين ! وها هى الابنة السرية « مازارين » وقد أصبحت امرأة ناضجة وأستاذة فلسفة تكشف فى كتابها « قالوا لى من كنت » .. عن الجانب الآخر فى حياة والدها كأديب ، وفنان ، وعاشق ، وأب ، وتقول : كان مسكونًا بهاجس الموت .. وكان يحبنى بحنون إلى درجة أنه حال دون أن يضع لى طبيب الأسنان جهازًا لتقويم أسنانى العليا مخافة أن يرحل وهو يحمل صورة مشوهة عن ابتسامتى ! وفى السابعة عشر من عمرى .. حين عرفت الحب لأول مرة .. حكيت له عن صديقى .. ودعانا إلى عشاء « سرى » .. ويومها قال لى : إننى أقدر الحب لأنه الحياة نفسها ! وبعد أن أكملت سن الرشد .. وكان المرض الفتاك يحيط بوالدى لم يصدم حين نشروا صورة لى تحت عنوان « الابنة السرية .. للرئيس » ..

اسمها مازارين بانجو « اسم والدتى » ! اليوم خرجت من عالم « السرية » إلى صفحات المجلات والجرائد وفى كل وسائل الإعلام ..

أما الكتب التى لاتزال دور النشر تثير بها فى فرنسا الجدل السياسى والتاريخى عن « ميتران » فهى فى تزايد ، بعد أن أصبحت مصدر رزق وشهرة لعدد لا بأس به من الكتاب لهل أشهرها كتاب شباب فرنسى Une Jeunesse Française ويقول صديقه رولان ديماس الذى يرأس معهد ميتران القومى .

إن ميتران .. لن يسقط من ذاكرة التاريخ .. مهما كانت خطاياه السرية كإنسان كان له حياته الخاصة !

أما ميتران السياسى الاشتراكى .. فقد كان رغم انحياز الاشتراكيين لإسرائيل ، ومشاركته السياسية فى صنع مرحلة الخمسينات عندما كان وزيرًا فى الحكومات الفرنسية التى قادت حرب الجزائر ، وحملة السويس ، وإمداد إسرائيل بالأسرار الذرية ومساعدتها على إنشاء مفاعل « ديمونة » النووى فى صحراء النقب ..

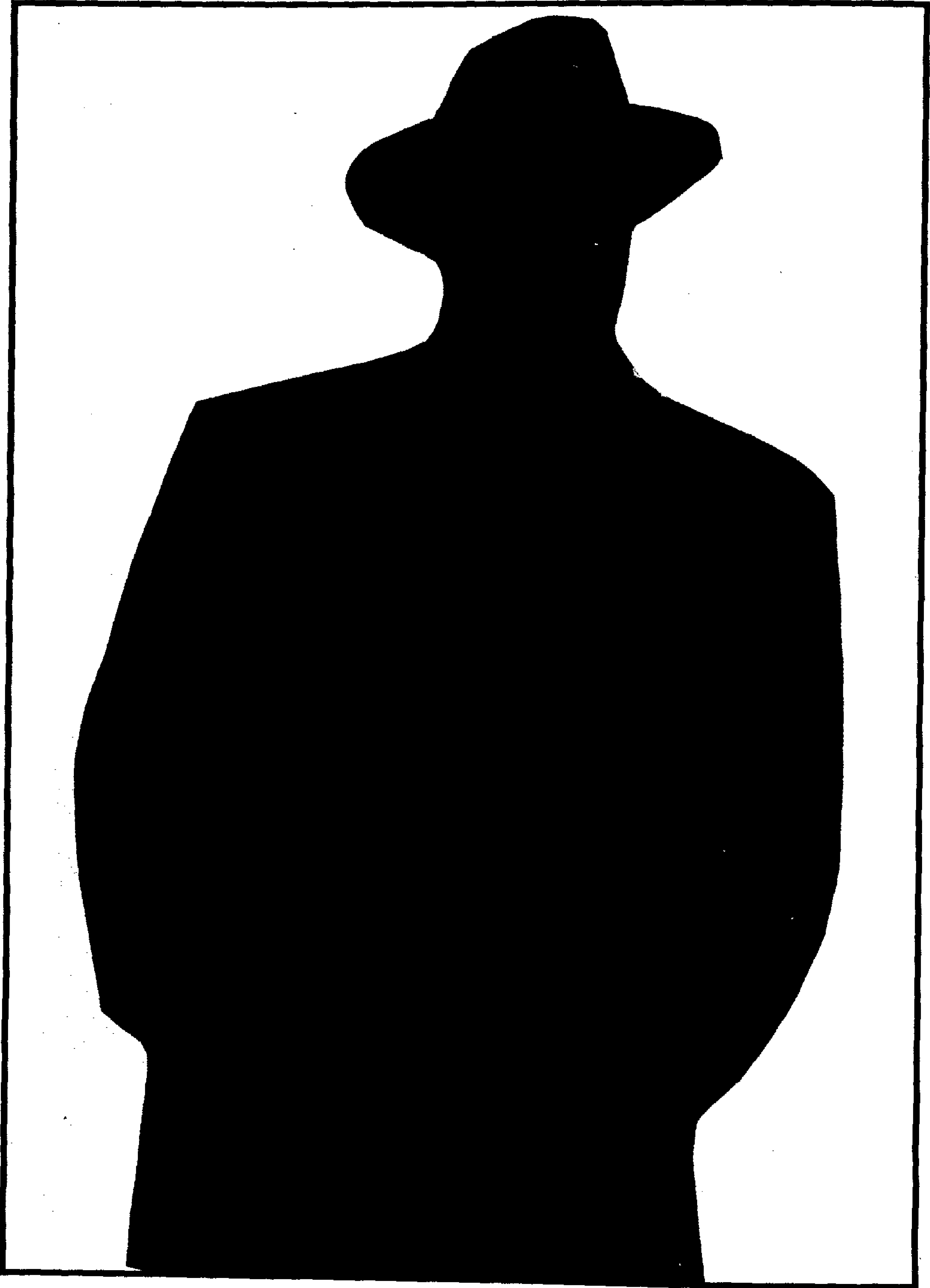
كان رغم كل هذا .. ذو علاقات حميمة مع « مصر » وكانت آخر زيارة له لقضاء عطلة الشتاء فى أسوان .. ورغم أن علاقته بالعالم العربى كانت « براجماتية » ومصلحية بحتة .. إلا أنه كان صديقًا لعدد من الرؤساء العرب الكبار فى مقدمتهم الرئيس حسنى مبارك ، والملك حسين ، والرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد .

ولا ينسى مهاجرى شمال أفريقيا .. أنه كان أول رئيس فرنسى يصدر عفو عام عن المتسترين منهم بدون إقامات قانونية فى فرنسا .. وكان أول من سمح للأجانب بإقامة جمعيات ثقافية وخيرية وإنشاء مساجد ومدارس لتعليم اللغة العربية والسماح للعرب بإنشاء نحو خمس إذاعات حرة .. والسماح بحق إنشاء وتملك المحلات والشركات دون حاجة إلى وسيط أو وكيل فرنسى !

حقًا .. لقد دفع اليسار ثمنًا لهذا التساهل الإنسانى .. ولكن فى النهاية .. يبقى لهذا اليسار .. ذكرى رئيسًا فذًا .. وعبقريًا سياسيًا .. ووطنيًا متصوفًا بحب فرنسا ،

حاول الارتقاء بمكانة الكاتب والفنان دون أن تأخذه نشوة السلطة عن أن ينسى عشق الأب .. فترك خلفه ثلاثة عشر كتابًا أدبيًا وسياسيًا وسلسلة مذكرات .. وثلاثة نساء .. الأولى شاركته الكفاح .. وظلت وفية لذكراه .. والثانية رضيت أن تكون فى الظل مكتفية بأنها كانت عشيقة الرئيس .. والثالثة وهى الابنة السرية التى تخوض حرب الدفاع عن اسم ميتران ، الأسطورة التى احترقت بحب فرنسا وبعشق الأدب والنساء !

* * *



ميتران .. أسطورة احترقت بحب فرنسا والنساء !

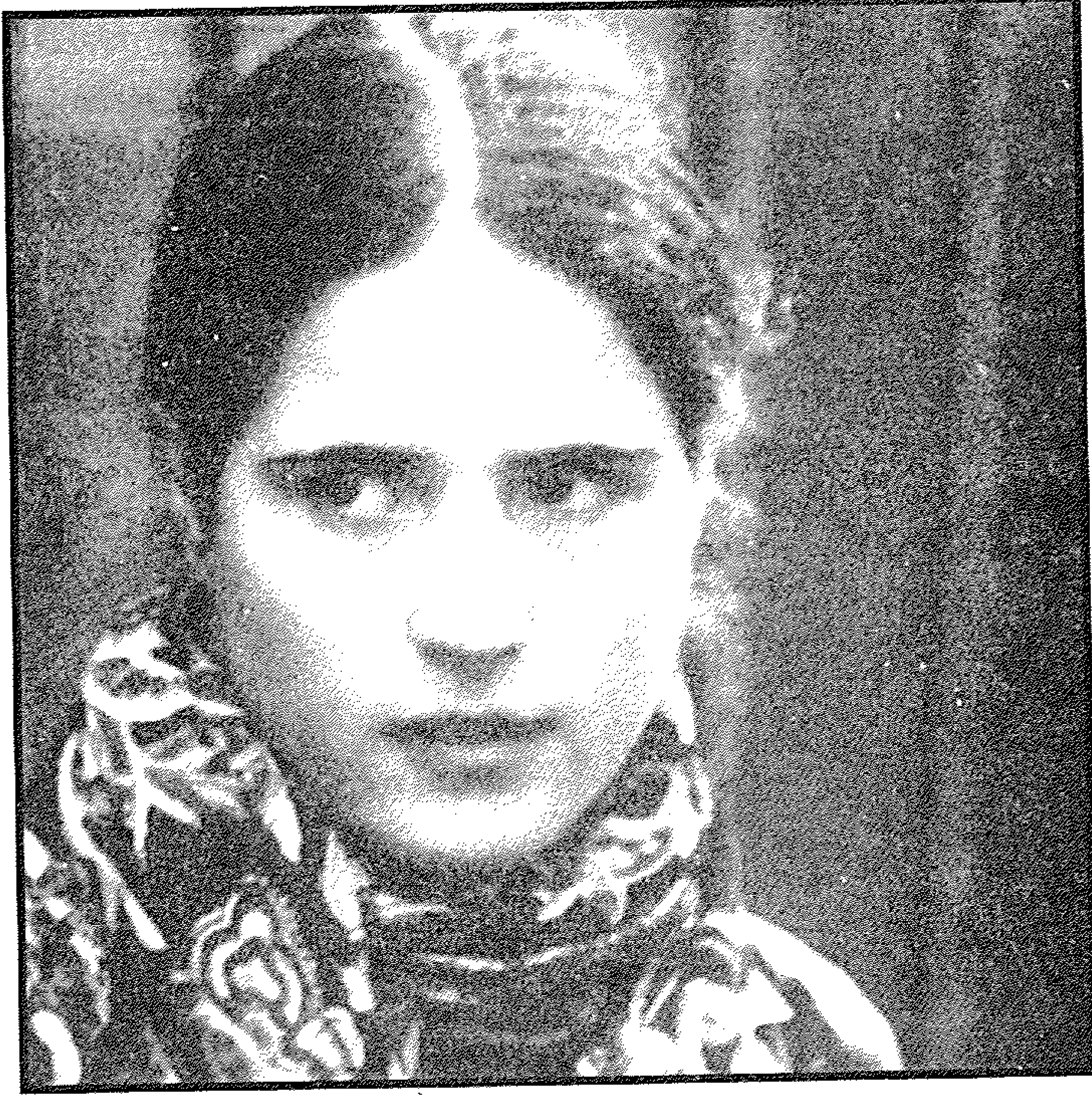


دانييل الزوجة التى تجاوزت الغيرة وتمسكت بصداقتها لزوجها الخائن !

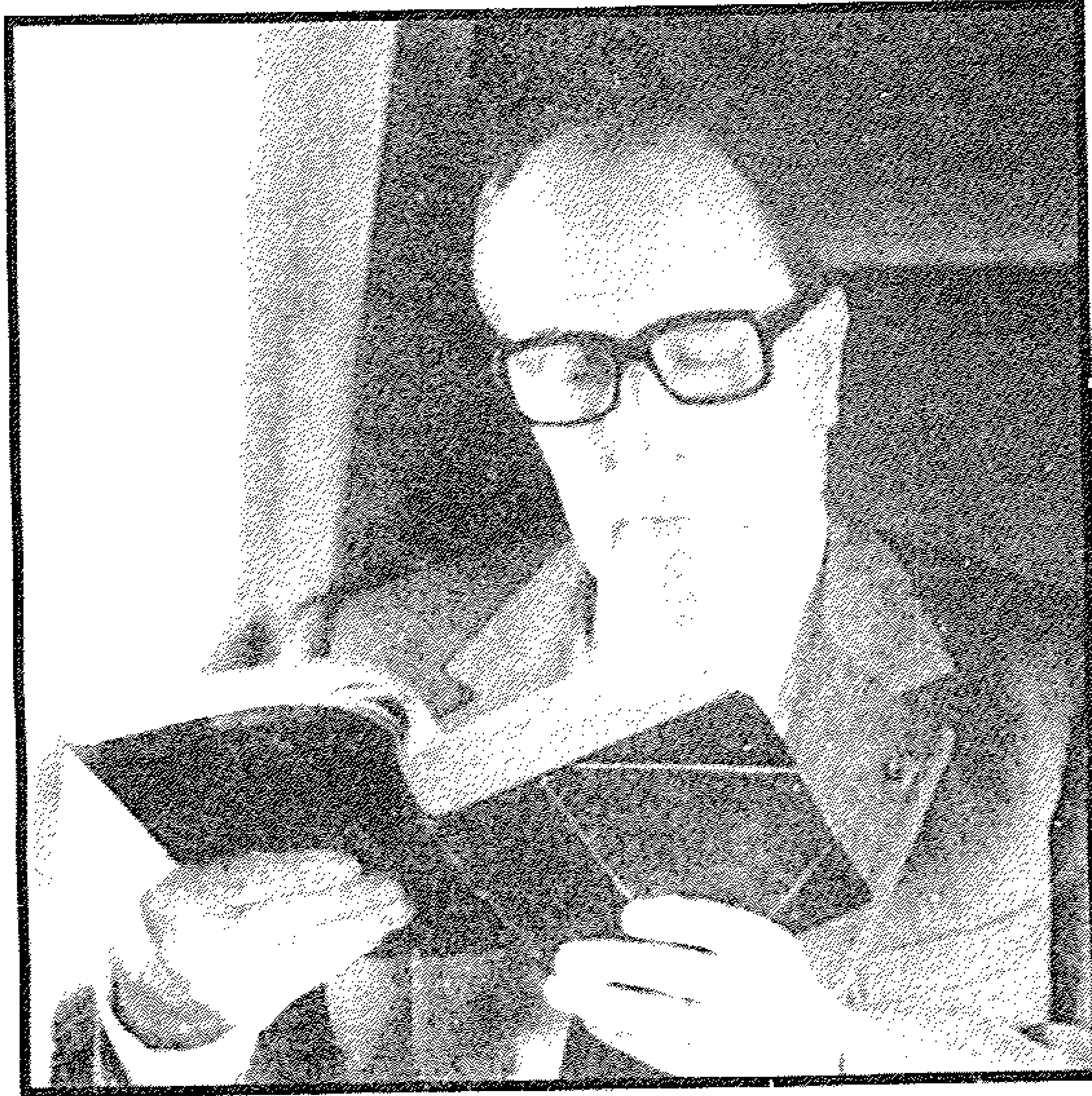




ميتران .. نجم مهرجان كان والمحافل الأدبية محاطاً دائماً بالنساء !



مازارين الابنة غير الشرعية لميتران التى أصبحت اليوم كاتبة وأستاذة للفلسفة



الرئيس الأديب فرانسو ميتران



الحبيبة الأولى لفرانسوا ميتران ..

شارلى شابلن .. أسطورة الصعلوك الصامت !

.. من قاع الفقر إلى قمة المجد .. هكذا كانت حياته .. ولكن هل تكفى «العصامية، والشهرة » لتبرئة صاحبها من اتهام أقوى دولة فى العالم بأنه « شيوعى » !

.. أما الرجل فهو أسطورة الكوميديا فى العالم شارلى سابلن ، وأما الدولة فهى الولايات المتحدة الأمريكية بكل جبروتها وقوتها ! وما بين الاثنين تاريخ إنسان وفنان وعاشق ، وصاحب رسالة لاتزال سيرته تثير العواصف رغم أن صاحبها قد استقر فى قبره الأبدى .. ولكنها الأسطورة التى بدأت يوم مولده فى لندن عام ١٨٨٩ .. واستمرت إلى ما بعد رحيله عام ١٩٧٧ ولاتزال مستمرة فهو «الصعلوك» ، و«البهلوان» ، و«المهرج» ، و«المُعدم»، و«السوقى» ، و«مهزلة الفن»، وكلها صفات لازمته أطلقها عليه من أرادوا وقف مسيرته ولكن المؤكد أن نشأته الفقيرة بل والمعدمة فى أزقة لندن جعلته فيما بعد نهمًا للمال ، خائفًا دائمًا أن يفقده ، حتى أصبح متناقضًا مع نفسه ومع الناس .. وقف على المسرح وهو فى الخامسة من عمره واستمر حتى أصبح شيخًا طاعنًا يحظى بالتكريم كأسطورة للصعلكة .. نجح شارلى سابلن فى تجسيد كل المتناقضات الإنسانية فهو القاسى ، والحنون ، والأخرق ، والحكيم ، والخبيث ، والمنطوى والرومانسى .. ولكنه قبل كل هذا «الطفل الكبير» الذى تعاملت معه كل امرأة دخلت حياته على هذا الأساس !

.. وإذا كان « شارلو » يدين للمرأة بنجاحه .. فالفن يدين له بالعرفان بعد أن رفع الشعار : الكوميديا الهادفة لها قوة المدافع المدمرة ، وكان ذلك بعد تقديمه شخصية «هتلر» فى فيلم « الدكتاتور » .. أما أشهر أفلامه الصامتة « أكل عيش » إنتاج عام

١٩١٤ ثم « المهاجر » ، و « الشارع السهل » ، « حياة كلب » ، و « كتفا سلاح » ، « أضواء المدينة » ، و « العصور الحديثة » ، و « مسيو فيردو » ، و « أضواء المسرح » ، و « ملك فى نيويورك » فكلها عكست إدراكه بأهمية السينما كوسيلة للتغيير .. وجسر نحو المستقبل ، وهو فى كل هذه الأفلام التى أصبحت من علامات السينما ، تجسيداً لكل المتناقضات فهو « الصعلوك » ، و « الحكيم » ، و « المعدم » ، و « المدّعى » ، و « الساخر» دائمًا من الأثرياء ورجال السلطة !

.. وحين تحرك المخرج البريطانى « ريتشارد اتنبره » وقدّم فيلمًا يروى سيرته الذاتية قدم هذه الدراما المتناقضة فى شخصيته والتى كان لنشأته المعدمة تأثيرًا هائلاً عليها .. جعله فى خوف مستديم من العوز ! وهو ما جعله يتمسك بالحياة بألف قناع !

ورحل « شارلو » عن الحياة .. وترك ثمانية أبناء وعدداً هائلاً من الأحفاد .. وخادمة رافقته على مدى ربع قرن باعت أسراره .. ثم باعت جزء من مقتنياته فى مزاد .. وكانت هذه المقتنيات تضم رسائل ، ومذكرات ، وشهادات ، وأفيشات أفلام بجانب لوحات فنية وربطات عنق وقبعة ، وعصا !

ولكن كان أكثر المقتنيات إثارة رسالة بخط يده يقول فيها : « لم ينقذنى من عداء البعض لى ، وسخريتهم من أفلامى ، سوى الحب » .. عرفت فى حياتى الكثيرات .. ولكنى لم أتمسك بأى امرأة .. تجاهلت هذا لأن الطفل البائس الخائف دائمًا بداخلى كان يطاردنى ! وهو إحساس ظل يلازمنى حتى وأنا بين أحفادى .. وحتى بعد أن منحتنى ملكة بريطانيا لقب « سير » !

.. ولكن رغم شهرته العالمية والمدوية .. ما الذى يدفع الشرطة الفيدرالية الأمريكية لملاحقته وتوجيه التهم بالتعاطف مع الشيوعية إليه لمجرد أنه استقبل دبلوماسيين سوفييت أو حضر حفلة تكريم فى السفارة السوفيتية لفنانين سوفييت .. الإجابة على هذا السؤال لاتزال حائرة فى لندن حتى اليوم .. وتنفى حفيدته الممثلة «چيرالدين شابلن» عن جدها هذه التهمة .. وتؤكد أنه كان نصيرًا للإنسانية وللحرية بغض النظر عن الأيديولوچيات !

.. ويؤكد الصحفى السويسرى آرنوبيدا Arnaud Bedat أن « شارلى » واجه الاضطهاد والملاحقة من طرف البوليس الفيدرالى فى الولايات المتحدة قبل أن يهرب إلى سويسرا عام ١٩٥٣ ويلقى بمرساه على مرتفعات مدينة « فيفى » أمام بحيرة « ليمان » الجميلة .. ولكن حتى فى سويسرا ، كانت إقامته كأى شخص أجنبى ، له رقم ، وله ملف سرى يحدد اتجاهاته وما ينبغى تجاه من حذر ! وهذا الملف موجود فى العاصمة الفيدرالية « بيرن » ، وله أصول فى « چينيف » ، و « لوزان » .. وفيها كل ما نشر عنه فى الصحافة منذ مجيئه سويسرا عام ١٩٥٣ بما فى ذلك لقاؤه بالزعيم السوفيتى نيكتيا خروشوف والرئيس بولجانين – فى لندن ١٩٥٦ – أثناء اشتداد الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى !

بجانب تقارير تشير إلى استمرار مراقبة تحركاته ، واتصالاته الهاتفية بالسفارة الروسية فى « بيرن » .. وكان قبوله « لجائزة ستالين للسلام » عام ١٩٥٤ فى حفل ضم حشد هائل من الكتاب والصحافيين والفنانين مثيرًا لقلق السلطات الفيدرالية السويسرية والأمريكية ..

.. ولاتزال هذه « الريبة » مستمرة حتى اليوم فى دوائر النخب الثقافية فى بريطانيا .. تكاد أن تسحب منه وطنيته وحبه لبلده !

ولكن هذه الصورة تبدلت اليوم فى أميركا وإنجلترا .. وبشهادات كبار نجوم هوليوود مثل وودى آلن ، ومارتن سكورسيزى ، وميلوش فورمان يظل « شارلو » هو « أبو الكوميديا فى القرن العشرين » ! وبدأت تتنافس شركات كبرى على إعادة عرض أهم أفلامه مثل « الدكتاتور الأعظم » ، و « الأزمنة الحديثة » وغيرهما ..

وقد بدأت حملة لرد الاعتبار لأسطورة الصعلكة من خلال إبراز دور المرأة فى حياته .. الحبيبة المجهولة .. ثم « الزوجة الوفية أونا » التى كانت تصغره بسنوات كثيرة.. وكانت له بمثابة « الواحة » التى كان « شارلو » يهرب إليها من جحيم الآخرين .. ولايزال شارلى شابلن ذو الشارب ، والقبعة ، والعصا والسروال العريض .. هو فارس الصعاليك وإمبراطور الكوميديا .. الذى تحدى الفقر والبوليس ، وغدر الزمان ..

وانتصر على الحياة بالحب.. الذى نثروه على قبره ورودًا تعتذر للرجل .. عن الاضطهاد والمضايقات وسوء الفهم .. وفى أواخر أيام حياته يقول لمن حوله :

إذا كان الفن أقوى من المدافع .. فالمرأة المخلصة فى حياة فنان مجنون هى سيفه الذى يدافع عن وجوده !

وكان آخر ما قاله لزوجته الشابة أونا وهو على سرير الموت :

« أعتذر لكِ لأننى أتركك وحيدة !

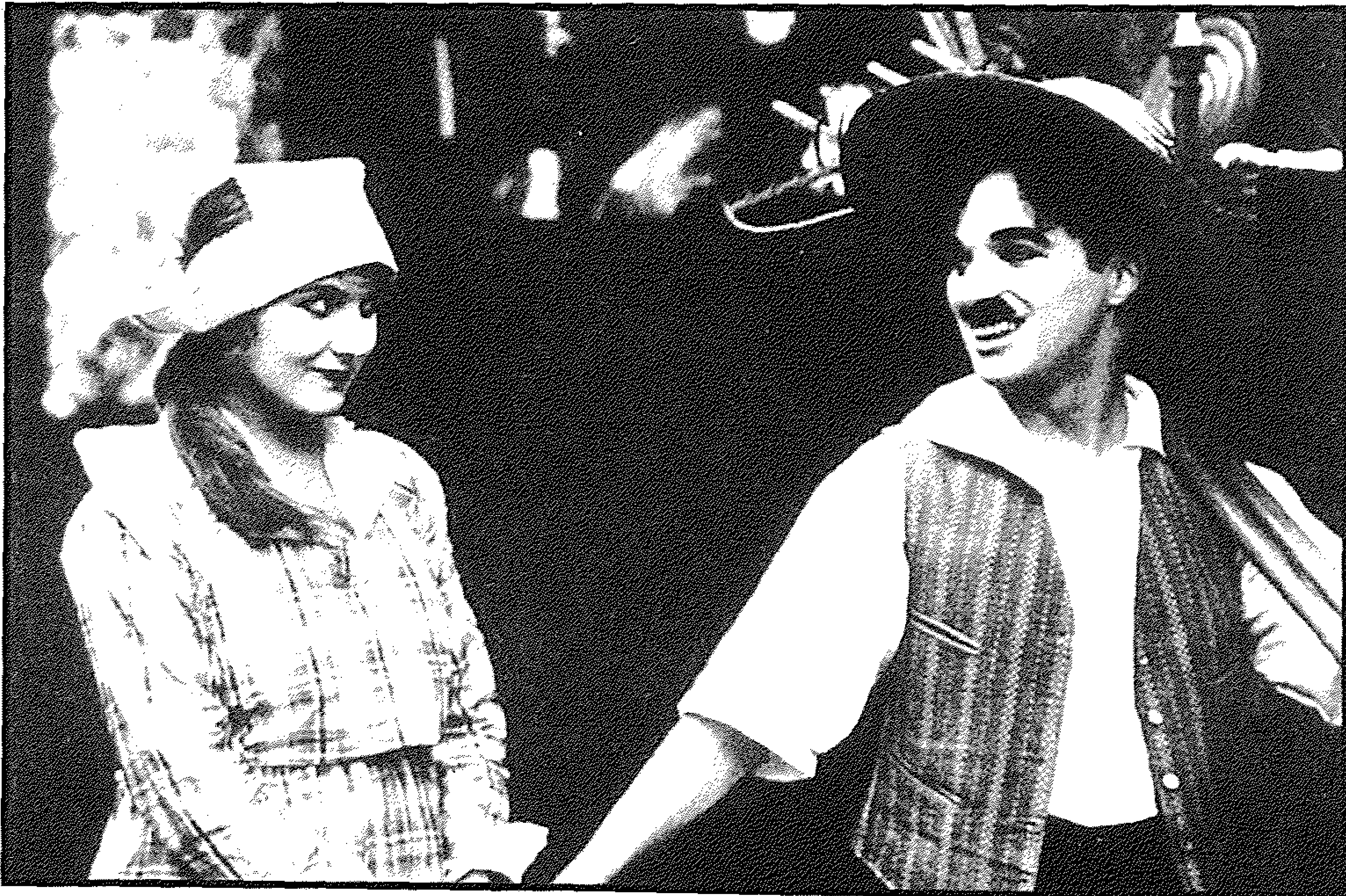
أعتذر لكِ لأننى لم ألتقى بكِ فى شبابى !

ولكنى أشعر بالرضا وأنا أغادر الحياة .. وأرى وجهك الذى أرى فيه كل نساء العالم » !

* * *



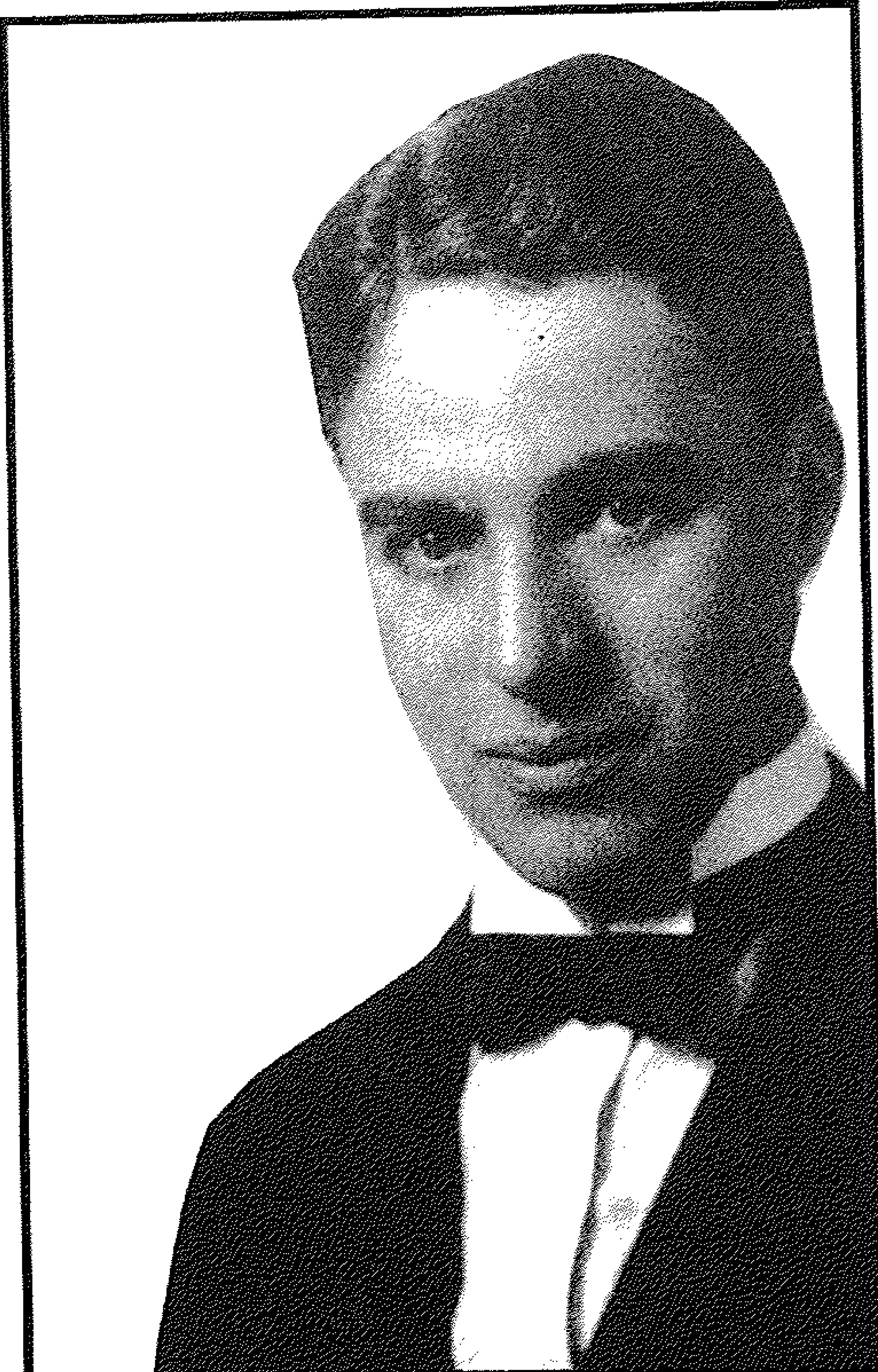
مع ليتاجراى التى تزوجها عام ١٩٢٤ وأنجبت له اثنين من الأبناء



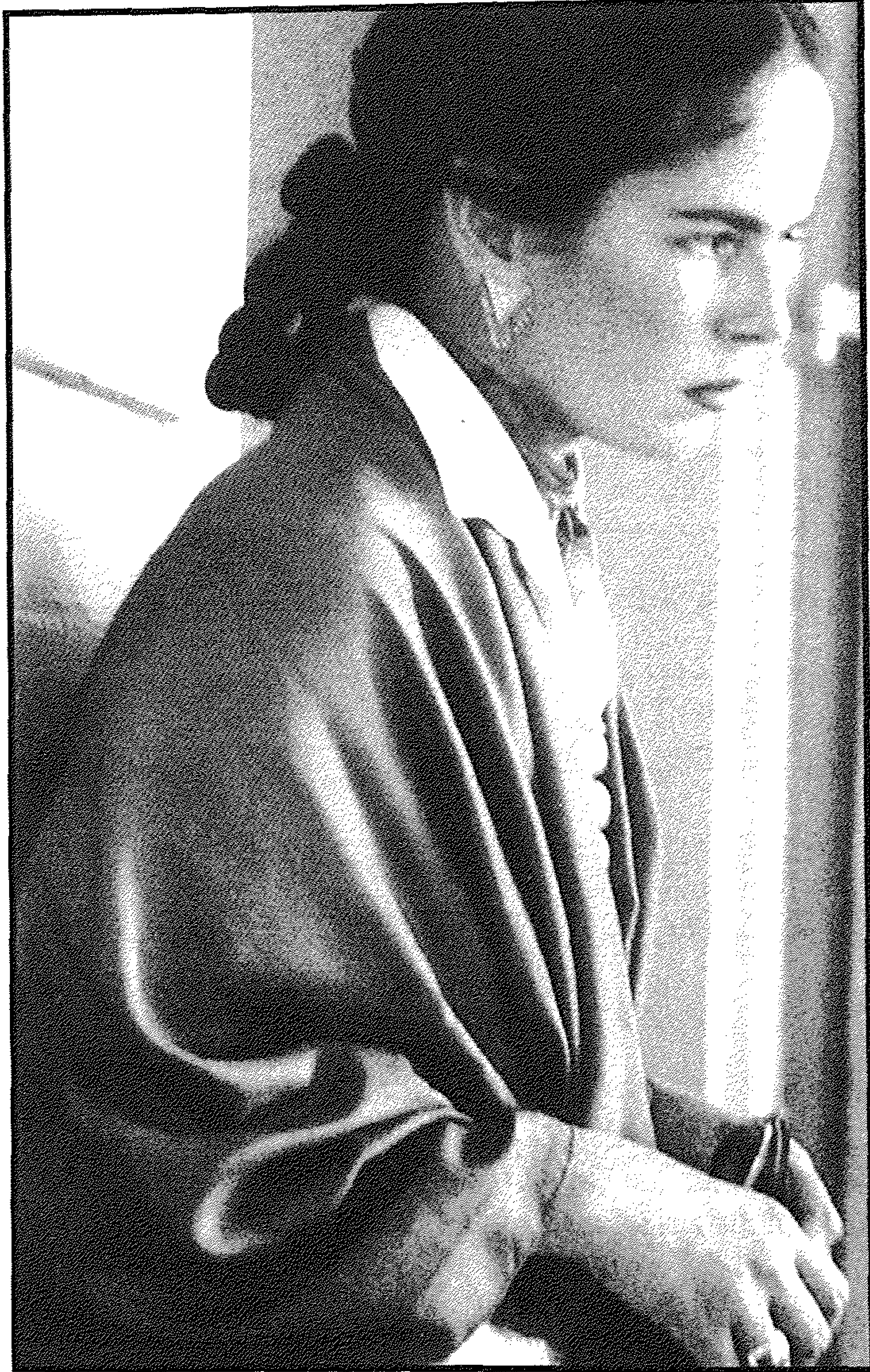
فى فيلم « حياة كلب » مع عشيقته إيدنا بيرفيانس عام ١٩١٨



سير شارلى شابلن يصافح ملكة إنجلترا ..



شارلى شابلن أسطورة الصعلكة والمجد ..



أونا شابلن .. زوجة إمبراطور الكوميديا كانت تصغره بأربعين عاماً وظلت معه حتى رحيله !

امرأة تضع غطاء للرأس صنعت أسطورة الأنثى الحديدية !

« سيمون دى بڤوار » العاشقة والفيلسوف !

.. عشقت حريتها إلى حد التقديس !
وعشقت أديبًا دميمًا إلى حد الذوبان ..

.. عشقت « لا » لمن أرادوا لها أن تقف فى طابور « الحريم » وقالت « لا » للماضى.. وللحاضر .. وللجميع ..

مثلما قالت « نعم » للرجل الذى وقعت فى غرامه من أول لقاء رغم بشاعة منظره.. وقصر قامته .. وسماكة زجاجة نظارته ! وقذارة مظهره .. منذ لقائهما الأول ، قررت أن تكون ظله .. وقارئه أفكاره .. والمدافعة الأولى عن فلسفته العدمية التى انحازت للهامشيين .. الذيت يتفرجون على الحياة أو يبصقون عليها !

حقًا كان هناك الكثيرات فى حياته .. ولكن لم يكن لأى من أولئك الناس مكانة تفوق مكانتها فى حياته ..

هى كانت سيمون دى بڤوار .. صاحبة أشهر الكتب فى مجال المرأة « مذكرات فتاة» ، و « مسكين » ، و « الجنس الثانى » الذى هاجمت فيه الزواج على اعتباره يماثل برأيها العبودية ! وإن كانت قد اعترفت بأن الناس لم يجدوا حتى الآن علاقة أساسية بين الرجل والمرأة أفضل من إطار الزواج .. أما هو فكان « چان بول سارتر » .. فيلسوف الوجود Le Philosophe de l'existence صاحب العبارة المشهورة :

« أنا ما لست أنا ولست أنا ما أكون »

Je suis ce que je ne suis pas et je ne suis pas ce que je suis !

والذى جاء ليعترض على كل ما فى الحياة على اعتبار أنها « عدم » ! وأن الآخرين هم « الجحيم » فرفع شعار « لا » لكل شىء .. وعاش رافعًا لواء الحرية الفوضوية فى كل شىء من السياسة إلى الجنس !

رفض الزواج كمبدأ .. ولكنه عاش بالحب والتفاهم المطلق مع رفيقة حياته وفلسفته سيمون دى بڤوار التى تعلمت منه أن تسأل نفسها « ما أنا » ؟

- أنا امرأة ! .. وما هى المرأة ؟

وتأتى الإجابة عبر حياة طويلة مستمرة تلخصها عبارة واحدة :

« أنا تلك الحرية التى اكتسبتها بصعوبة من يد الأغبياء » !

هى لم تنكر صفتها كامرأة .. ولكنها أكدتها وتحملت مسئوليتها كاملة .. قرأت فى تمعن تاريخ المرأة المثقل بالمذلة والاستعباد ! وتاريخ الرجل الصانع ، المخترع ، المبدع ، الفارس الذى يلتقى دائمًا بالوجود .. فيما كانت المرأة التى تهب للحياة وجودها تكتفى بالهامش والحياة فى الظل ..

.. ومع ذلك فهى مرادفة للشعور بالذنب والخطيئة والموت فى نظر الرجل .. الذى أراد المرأة دائمًا شابة وجميلة رافضًا أن يسرى عليها قانون التغيير الأزلى ! .. ولكن هذا التمرد .. وهذه المشاعر البركانية .. وهذا الوجه الصارم .. هل كان حقًا لامرأة زاهدة فى الحياة رغم عشقها المادى والروحى لسارتر ؟

.. والإجابة تأتى من خلال حياتها الأخرى .. فهى امرأة صارخة الأنوثة .. توافق على التقاط الصور العارية لها .. تعشق أديب متمرد يعرفه كل مثقفى فرنسا مثلما عرفه رجال المقاومة ! ولكنها تعشق أديب آخر أمريكى يدعى « نيلسون آليجرين » وتذهب فى عشقه إلى آخر حدود النشوة والألم والملل .. قبل أن تعود مرة أخرى إلى أحضان الأديب الدميم سارتر .. الذى لم يخضع يومًا لمشاعره .. ولم يكتب يومًا كلمة «الحب» فى أى عمل أدبى له رغم أنه كان بين السطور مراوغًا ، مخيفًا ، كشخصيته تمامًا !

مثلما كانت رفيقته « سيمون » التى كانت ترى فى الجنين داخل الرحم .. عنوانًا لعبث الحياة واغترابها .. التى تبدأ مجرد مادة لزجة .. تنتهى إلى الموت !

تعلمت سيمون من سارتر كيف تكون الحرية مرادفة للمسئولية والتحرر من عبودية الحاجة .. وهكذا كانت دعوتها تنديدًا بأنوثة المرأة .. ودورها البيولوچى كمجرد وعاء يحفظ الوجود فقط متوازية مع دعوة سارتر فى تحرير الجنسين من « سراب الأنوثة » وتحدى الآخرين ! .. وقد كانت حياة سيمون وسارتر وما مرت بها من عواصف فى فترة ما بين الحربين نموذجًا على هذا التحدى لعاشقين قررا أن يقولا « لا » إلى الأبد .. للآخرين ! .. ولم تكن رحلاتهما .. وصداقتهما للآخرين ، والخلافات السياسية والأدبية التى جعلتهما فى موقف المواجهة إلا زادًا للرحلة الطويلة .. التى بلغت أوج ذروتها حين وقع سارتر فى أسر القوات النازية مع رجل المقاومة .. وانتهت ببلوغهما قمة الهرم الأدبى الفرنسى .. وبلوغهما الشيخوخة ! ولكن هل كان « الحب » والفن الذى ربط سيمون بسارتر نابعًا عن موقف فلسفى فقط ؟ بعيدًا عن علاقة الرجل والمرأة ؟

والإجابة تأتى على لسان « سيمون » نفسها فهى تقول :

– نعم .. أحببته .. ككاتب أصيل لا يرتدى قناع أمام الناس .. وقناع أمام نفسه ! فالمتمرد الذى قال : « لا » للجميع .. قال أيضًا « لا » لنفسه إلى حد الصرامة والقسوة! ومع ذلك رفض رتابة الحياة ونظامها وحمل السلاح مثلما حمل القلم .. وكتب على المقاهى .. وأطلق شراع قاربه ليبحر فى كل البحار .. رافضًا غواية الاستسلام للوظيفة.. متحررًا من كل شئ إلاّ « عقله » ، منحازًا فقط إلى « الإنسان » .. والذات الإنسانية .. مؤمنًا بقدرة هذا الإنسان على صياغة وجوده ، واختيار ما يكونه وما يريده فى كل فعل يقوم به ، لتكون الحرية بذلك هى قدره الذى لا فكاك منه .. فالإنسان محكوم عليه بالحرية وهو ما يعنى المسئولية الفادحة .. فقرارك فى الاختيار .. هو اختيار لنوع وجودك ! ولهذا يكون الإنسان صريعًا للقلق بين قدراته المحدودة .. وبين الاختيارات الهائلة التى يتعين عليه الاختيار بينها .. وهكذا انحاز سارتر ورفيقته للإنسان – دون التفات لجنسه رجل أو امرأة .. الإنسان الفرد المتحرر من قيود الآخر ..

لأن الجحيم هو الآخر ! وإذا كانت « الحرية » هى قدر الإنسان .. فهى شىء مكتسب ولو بالقوة .. وهو ما يفسر مساندته لحركات التحرير فى الجزائر وفيتنام ، وأفريقيا السوداء ..

وهكذا .. تبدأ الحرية ، والاختيار ، والمسئولية ، والتمرد .. كما لو أنها مفردات فى قاموس عاشق أصيل .. رفض أن يتخلى عن حريته .. ورفض الزواج بأى امرأة .. ولكنه وافق أن يكون أسيرًا لامرأة واحدة .. استطاعت بذكاء الفيلسوفة .. وغواية الأنثى.. أن تجعله سببًا لوجودها .. دون أن يقول أحدهما للآخر على مدى أربعين عامًا كلمة « أحبك » !!

.. تقول سيمون دى بفوار عن الحب :

نحن نحب بدافع التحدى .. للآخرين ! فالحب يلغى أهمية وجود الآخرين ولهذا يأتى مرادفًا للانتقام أحيانًا انتقام من الآخرين .. ومن قيودهم ! فالحب تمرد .. ورغبة فى التغيير .. وانقلاب على الرتابة ، والحب يأتى مختلفًا عمن نحب .. ليست بالضرورة أن نتناسخ .. ولكن من الأهمية أن يسبق لقاء الجسد .. لقاء الروح والعقل !

ويومًا ما سألوا أحد تلاميذها وكان كاتبًا ناشئًا عن « الحب » كما تعلمه من فلسفة « سيمون وسارتر » فقال :

الحب هو ألا يكون لنا أن نقول أبدًا أننا آسفون !

L'amour, c'est n'avoir jamais à dire qu'on est désolé !

* * *



چان بول سارتر



سيمون دى بوڤوار



نصف قرن من العشق والصداقة والفلسفة بلا كلمة « أحبك » !

مارليـن مونرو « أسـطورة تـرفض أن تمـوت » !

.. فى أغسطس من كل عام تدب الحياة فى أسطورة الشقراء رمز الإغراء والجمال التعيس ..

ومع كل ذكرى يتجدد السؤال التراچيدى : من قتل أشهر شقراء فى القرن العشرين؟

هل قتلها كيندى أم شقيقه روبرت أم المخابرات الأمريكية أم المافيا .. والروايات عديدة .. آخرها أنها كانت جاسوسة للسوفييت وعشيقة لخروتشوف !

وقد تبدو هذه الروايات خيالية ، ولكن أكثرها اقترابًا للحقيقة جاء فى كتاب نورمان ميللر « ذكريات مارلين الخيالية » .. والذى يقصّ روايته على شكل مذكرات على لسان مارلين .. من مقتطفات آخر حوار صحفى أجرته ونشر قبل رحيلها بيومين فى مجلة «Life» حيث قالت :

« إن الشهرة توقظ فى الناس القسوة والحسد .. وأحيانًا أشعر بالتعاسة لأن هذه الشهرة حرمتنى من أن أكون زوجة وأم » !

.. فى بداية عملى الفنى .. حصلت على خمسمائة دولار عن دورى فى فيلم «الرجال يفضلونها شقراء» !

أما چين راسل السمراء فقد نالت ٢٠٠ ألف دولار ! ولم يكن لى فى الأستوديو غرفة خاصة .. وحين صرخت فى وجوههم : اسمعوا أنا الفتاة الشقراء .. قالوا لى : أنت لست نجمة .. وقررت وقتها أن أكون كذلك ! ولكن الثمن كان غاليًا !

.. والأسطورة تبدأ فى غزل الحدوتة التى بدأت بصرخة ميلاد الطفلة الجميلة نورما چين بيكر عام ١٩١٦ فى لوس آنجلوس لأبوين غير متزوجين .. ولم يتح لنورما فيما بعد التعرف على والدها « ستانلى چيفورد » مندوب المبيعات بسبب خوفه من شهرتها .. وفى طفولتها التعيسة وضعتها أمها عند باب الملجأ .. إلى أن انتشلتها عمتها وكانت تعمل خادمة فى بيوت الأثرياء .. وحين بلغت سن السادسة عشر قررت نورما أن تتخلص من حياتها البائسة وتزوجت من جارها الفقير چيمس دوجرتى .. وكان قد التحق بقوات المارينز مع بدأ الحرب العالمية الثانية وذهب فى مهمة إلى شنغهاى .. ومع شعورها بالفراغ .. كانت الزوجة الجميلة الشابة تقف أمام عدسات الصحافة لتظهر كفتاة غلاف .. ثم تدخل السينما « كومبارس » ! ويفاجئ الزوج العائد من جبهة القتال بهذه التغيرات لتبدأ بعدها المشاجرات التى انتهت بانفصالهما عام ١٩٤٦ .. وهو ما منحها الحرية فى الانطلاق .. وبعد فترة كانت « نورما چين بيكر » تختفى وتحل محلها « مارلين مونرو » ليبدأ مشوارها الفنى .. فتقع فى الحب مع أستاذها فى التمثيل .. وتترك نفسها للقروش والحيتان فى هوليود .. وسط عواصف حظ عاثر .. ومن علاقة حميمة مع وكيلها الفنى « چوى هايد » إلى علاقة أكثر حميمة مع أحد كبار مدراء شركة فوكس لتستمر رحلة الصعود إلى القمة !

كانت مارلين قد دخلت مرحلة جديدة كنجمة .. صنعها مهندسو هوليوود ، نموذج للجميلة التافهة الماكرة .. رمز الغواية والإغراء ! .. وفى العام ١٩٥٢ .. ترتبط من جديد بأعظم لاعبى البسبول فى أميركا وهو « چو ديماچيو » .. واستمر زواجهما لفترة .. ولكن بسبب « الغيرة » .. وبسبب عنف « ديماچيو » واستئجاره « مخبر خاص » لمراقبتها.. تنهار علاقتهما ويتم الطلاق ! وفى إطار صناعة النجمة .. أتاح لها الوكلاء الفنيين فرصة لقاء الكاتب « آرثر ميللر » المقرب من دوائر الإنتاج فى هوليوود – رغم علامات الاستفهام السياسية حوله من الدوائر الرسمية – ومعه عاشت مارلين تجربة حب من جديد ومعها تجربة أخرى أكثر إثارة وهو الاقتراب من الدوائر السياسية .. وكان ذلك عن طريق معرفتها بچون كيندى .. الذى التقى بها من خلال فرانك سيناتر – صديق المافيا – حيث أصبحت عشيقته أو المرأة الأخرى التى تستطيع دخول البيت

الأبيض فى أى وقت ! ولكن .. المرأة البلهاء لم تعد كذلك .. فهى ترفض سياسة أميركا تجاه كوبا ، وتعلن دعمها لقضية الحقوق المدنية للزنوج ، وتطالب بخروج أميركا من فيتنام ، وهو ما اعتبرته دوائر الشرطة الفيدرالية تأييداً للشيوعية ! وهنا تبدأ حرب المواجهة .. وتبدأ الحرب عليها .. البداية أضافوا إلى صورها كلمة « المدمنة » و « الضائعة » ثم أحكموا حولها الحصار حتى أنهم منعوا نشر حواراتها الصحفية .. وهو ما اضطرها للقول أنها ستعلن حقائق محاولة اغتيال فيدل كاستر وكان موعد هذا الإعلان فى مؤتمر صحفى قررت عقده فى ٨ أغسطس ١٩٦٢ ، وفى يوم ٤ أغسطس زارها روبرت كيندى شقيق الرئيس چون كيندى ، وتطور النقاش إلى ضرب بالأيدى .. وبعدها بساعات نقلت إلى المستشفى فى سرية .. وتوفيت فى نفس اليوم ، وتم الإعلان عن وفاتها منتحرة !! .. ومن يومها والسؤال اللغز مستمر .. من قتل مارلين ؟

السؤال تجيب عنه كل عام عشرات المقالات والقصص بل والكتب .. التى تبحث فى تفاصيل حياة الجميلة التعيسة التى ولدت لقيطة .. ونشأت فى ملجأ ، وتعرضت للاغتصاب وهى فى سن الثالثة عشر !

أما الاستغلال الجنسى لها فقد كان يعكس ما بداخلها من تعاسة واحتقار لذاتها وانتقام من الآخرين ..

يقول نورمان ميللر على لسانها :

« مارست الحب .. بالاغتصاب وبرغبتى .. وأجريت الكثير من عمليات الإجهاض.. مع أننى كنت أريد أن أصبح «أم» ! .. حين بدأت العمل مجرد «كومبارس».. ساومنى الوكيل الفنى على جسدى .. ووافقت من أجل « دور صغير » ! أجبرنى على الركوع لأتخذ تلك الوضعية الشهيرة فى هوليوود .. ولم أعترض رغم أن ما حدث كان رهيباً .. مثيراً للغاية .. لأن « هوليوود » بُنيت على مؤخرات النساء !

.. ويتخيلها « نورمان ميللر » كاتب سيرتها الخيالية وهى تقول :

« الذكريات تطاردنى .. ولكنى أدرك لماذا أصرخ حين أرى الصراصير .. فى إشارة إلى من استغلوها جنسياً : آه من كوابيس الماضى .. إنها تحوم خلف الباب ، مثل ذاك

الذئب ذى الرائحة الكريهة الذى رأيته فى حديقة الحيوان إنه يذكرنى بذلك الوغد ذو الرائحة العفنة الذى شقّ بطنى من مؤخرتى » ! من أجل دور حقير ..

ولكن هذه الحياة البائسة .. والشهرة العالمية المدوية فى نفس الوقت .. كان ورائها أحلام مجهضة .. كان أهمها « حلم الأمومة » .. وحلم الأسرة .. وحلم البقاء بجوار رجل واحد فقط ، وحتى حين التفت بآرثر ميللر .. كان بداخلها صراعًا لا يتوقف بين المرأة ، والنجمة ، فى الوقت الذى كان فيه « آرثر ميللر » ككاتب يشعر أيضًا بالصراع مع نفسه وهو معها تنازعه نجوميته ، وتحرجه بتألقها أمام الجميع .. فكانت النهاية المحتومة .. التى سارت بها عبر نفق الوحدة والفراغ العاطفى إلى حد الجنون .. واللامبالاة .. لم تستطع مارلين « المرأة » أن تُجارى مارلين الأسطورة ، ولذلك ضحّت بالمرأة ، وبقيت الأسطورة .. المليئة بالمتناقضات .. براءة الأنثى ذات الملائكية الشهوانية، وتعاسة المرأة وهى تحترق كالفراشة أمام عيون العالم .. نموذج لغواية الأنثى .. هيلالنة طروادة .. التى لاتزال سيرتها تفتح للأجيال السؤال الذى يبدو كأسطورة إغريقية : من قتل أشهر شقراء فى القرن العشرين ؟!

* * *



مارلين الأسطورة فى فيلم « نهر بلا عودة » أمام « روبرت ميتشيوم »



صورة نادرة لـ جلادى بيكر والدة مارلين والتى أنجبتها بعد علاقة غير شرعية !



مع زوجها الثانى لاعب البيسبول الشهير « ديماچيو »

فى حفل بداية تصوير آخر أفلامها عام ١٩٥٤



مارلين .. أسطورة ترفض أن تموت !

عشاق إلى الأبد .. سيمون سينوريه وإيف مونتان !

.. هو « إيف مونتان الذى ذاب عشقًا منذ الصبا حتى الشيخوخة .. فى صباه عشقته أم كلثوم فرنسا « إديت بياف » وكانت قد تعدت السبعين .. وفى شيخوخته وقعت فى غرامه فتاة جميلة منحته الأبوة بعد أن بلغ السبعين ..

ولكن ربيع الصبا وخريف الشتاء الذى يحزم الحقائب استعدادًا للرحيل عاش أروع القصص العاطفية للحب ! وهى قصص لاتزال ساخنة فى فرنسا حتى اليوم !

هى « سيمون سينوريه » سيدة الشاشة الفرنسية التى تركت زوجها وتنازلت عن الكثير لترتبط بأكثر الرجال جاذبية وخيانة .. وتكتب عنه ثلاث كتب مُعطرة بالذكريات والحنين للرجل الذى رحلت عن العالم وهو يملأ كل كيانها !

والبداية حلم طموح سكن قلب وعقل الصبى الإيطالى الذى جاء فرنسا عام ١٩٢٤ من قريته « مونسيمانو » فى توسكانى بإيطاليا برفقة أسرته .. شقيقته الكبرى « ليديا » وشقيقه « چوليان » و « إيڤو » الصغير الحالم بالفن .. والغناء !

ومن مهنة إلى مهنة .. وصل « إيڤو » إلى شاطئ الفن .. مجرد مطرب ناشئ .. إلى أن يلتقى مطربة فرنسا الأولى « إديت بياف » التى ترعى خطواته .. وتتحول شيئًا فشيئًا إلى أم ، وعشيقة ، ومعلمة .. تمامًا كما فعلت مع « شارل آزنافور » !

.. ولكن رغم حياة الأوساط الراقية التى قدمته - إديت بياف - إليها كان « إيڤو » متمردًا .. منجذبًا إلى الأفكار الاشتراكية والشيوعية .. معجبًا بما قدمه السوڤييت من ملايين الضحايا لتحرير أراضيهم من الاحتلال النازى ! وبهذه الأفكار المتمردة التقى مونتان بعد أن بلغ الشهرة فى فرنسا بالممثلة الكبيرة « سيمون سينوريه » .. كان لقائهما

الأول فى مدينة « سان بول دى ڤينيس » ذات الجمال الطبيعى المثير للإحاسيس ! كان وقتها مغنى فرنسا الفاتن .. الهارب من النجمة التى تخطت السبعين فى باريس .. وقد أخذ على نفسه عهداً ألا يورط نفسه عاطفياً مع أية امرأة أخرى !

كان « مونتان » مثل كل الإيطاليين حار العواطف .. وكفنان فقد كان على استعداد أن يقع فى الحب على مدار ساعات اليوم حتى ولو مع امرأة جديدة كل ساعة !

.. حين شاهد « سيمون سينوريه » تدخل بصحبة الشاعر چاك بريڤير أحد المطاعم الذى كان متواجداً به مع أصدقائه .. لم يكن يدرى أنها ستكون امرأة قدره المحتوم .. كانت فى هذه اللحظات نجمة متوهجة الشهرة تُجسد على الشاشة الرومانسية والرصانة فى آن واحد .. ومتزوجة من المخرج المعروف إيڤ اليچريه ، ولها منه ابنة صغيرة هى « كاترين » كان عمرها ثلاث سنوات ..

.. حاول أن يلفت نظرها دون جدوى .. وحين عاد إلى باريس كان يتذكر عهده مع نفسه بألا يتورط فى الحب من جديد .. ولكنه وجد نفسه مدفوعاً بقوة غامضة .. ليعدو إلى مدينة « سان بول دى فينيس » حيث كانت سيمون تملك منزلاً ضيقاً صغيراً .. ذهب إليها مباشرة وأعلن أمامها : « إن من يعرفك لابد أن يرتبط بك إلى الأبد » !

وانفجر بداخله إحساس طاغ بالحب ، ولم تجد الممثلة الناضجة مفراً من مقاومة انجذابها .. واستسلمت لهجومه العاطفى .. وأعلنت ذلك فى اعتراف صريح لزوجها وهى تطلب منه أن تنفصل عنه بهدوء !

.. ولكن قبل أن تفعل سيمون ذلك .. عاشت لفترة مترددة بين إحساسها بالسعادة العابرة ، وبين الخوف من مزاج مونتان البركانى المتقلب .. ولكن بعد سفره فى جولة فنية استغرقت قرابة الشهر .. كانت سيمون قد اقتنعت أن حياتها بدون مونتان مستحيلة ، وطلبت الطلاق من زوجها .. وتزوجت مونتان فى نفس المدينة التى شهدت ميلاد حبهما فى ديسمبر عام ١٩٥١ .

.. وبزواجهما .. انخرطا تماماً فى كل أشكال التمرد السياسى .. التى شهدت عليها الندوات واللقاءات مع كبار كتاب وأدباء فرنسا .. وأصبحا من نجوم اليسار ..

المعارضين لاستمرار احتلال فرنسا للجزائر وقبلها فيتنام .. وحين دخل الجيش السوفيتى فى نوفمبر ١٩٥٦ المجر وقام بمذابح هائلة فى هذا البلد الصغير الذى حاول أن يتمرد على التبعية للكرملين .. قامت أميركا وأوروبا تعلن غضبها على الشيوعية والشيوعيين .. وفى هذه الفترة .. كانت هناك دعوة من الاتحاد السوفيتى لمونتان وزوجته لزيارة موسكو .. ورغم محاولات سيمون بإقناعه بخطورة هذه الزيارة على شعبيته .. حتى أنها قامت بتوسيط شاعر فرنسا اليسارى الكبير « آراجون » لإقناعه بذلك ، إلاّ أنه قام بالرحلة فى ديسمبر عام ١٩٥٦ .. فى هذه الفترة .. كانت السفارة الأمريكية فى باريس قد رفضت منحه تأشيرة دخول أراضيها ، رغم أنه كان نجم النجوم فى مهرجان « كان » عام ١٩٥٣ والأعوام التالية حين تصاعدت أسهمه السينمائية والفنية داخل فرنسا وأوروبا .. فى الوقت الذى تراجعت فيه مكانة سيمون سينوريه التى أرادت وقتها أن تعتزل السينما ولكنها تراجعت أمام تشجيع زوجها مونتان .

كانت زيارتهما إلى « موسكو » رغم غضب فرنسا والعالم .. منعطفًا فكريًا فى توجه كل منهما تجاه الاتحاد السوفيتى .. فقد شاهدا على الطبيعة انسحاق البشر فى قاطرة الحزب وتأثر بمدى معاناة الإنسان الروسى من القهر والفقر .. وعاد إلى باريس وهو يلعن « الشيوعية » !

وبإعلانه التمرد على الشيوعية .. وإدانته للغزو الشيوعى للمجر .. منحته السفارة الأمريكية تأشيرة دخول بلاد العم سام التى ذهب إليها وبداخله حلم العمل فى هوليوود .. والالتقاء بنجومها .. عاش إيف لفترة فى « برودواى » .. لم يقاوم خلالها سحر الشقراوات الفاتنات المسحورات بجاذبية النجم الفرنسى الإيطالى .. ورغم أن « سيمون سينوريه » كانت متأكدة من خيانات زوجها بين الوقت والآخر على سبيل النزوة .. إلاّ أنها قررت المواجهة هذه المرة ، بعد أن وصلتها الأخبار التى تؤكد إعجاب وانسجام إيف مع مارلين مونرو التى اشترك معها فى بطولة فيلم « المليونير » !

كانت « مارلين مونرو » قد حصلت على « الأوسكار » عن فيلمها « طريق المدينة العليا » .. فيما تراجعت أسهم سيمون الفنية .. وهو ما ضاعف « الغيرة » فى قلبها ،

ورغم أنها لحقت بمونتان فى أميركا .. ولازمته فى كل خطواته إلاّ أن خيانته كما قالت فيما بعد كانت مؤكدة مع « مارلين مونرو » ! وهو ما دفعها إلى الذهاب إلى إيطاليا .. وإشاعة أخبار قصة انسجام وإعجاب مع نجم إيطاليا « مارشيلليو ماسترويانى » .. فى الوقت الذى كانت فيه صحف العالم تتحدث عن «العلاقة الحميمة» التى ربطت بين رمز الجنس فى أميركا .. والوسيم الساحر القادم من البحر المتوسط !

.. كانت الستينات ملبدة بغيوم السياسة والشائعات وقصص الجاسوسية .. الحرب البادرة فى أوج مراحل المواجهة بين الشرق والغرب .. چون كيندى متورطًا فى ڤيتنام .. والمواجهة مع السوڤيت على وشك أن تضع العالم على حافة المواجهة النووية .. بعد أن نصب السوڤيت فى كوبا صواريخهم النووية الموجهة مباشرة إلى المدن الأمريكية !

ومارلين مونرو .. تسحب أنفاس رجال العالم فى الكرة الأرضية ! . ورغم خيانة الزوج والحبيب .. لم تستسلم « سيمون سينوريه » لحرب المواجهة والنهاية المحتومة كأى امرأة مذبوحة بخيانة زوجها .. واكتفت بالابتعاد .. والإسراف فى التدخين وشراب الويسكى .. ويعود « مونتان » من أميركا إلى باريس .. ليعلن لها ندمه على هذه النزوة فتغفر له ، ولتستمر بينهما رحلة الزواج المشتعل بنيران الحب والصداقة والتى لم تنطفأ حتى آخر لحظة من حياة سيمون سينوريه التى رحلت عام ١٩٨٥ .

.. وبعد هذه الأزمة .. وفى أحد اللقاءات التليفزيونية يسأل المذيع سان سينوريه عن مشاعرها بعد أن تأكدت من خيانة إيف مونتان .. ولكنها تقلب الإجابة إلى سؤال للمذيع : أتعرف أنت رجلاً قد استطاع أن يقاوم مارلين مونرو وهى بين ذراعيه ؟!

وحين ماتت « مارلين » بالانتحار أو القتل .. رفضت « سيمون » الخوض فى ذكراها وقالت : من المؤسف أن الصحافة تريد أن تُلبسنا أدوارًا لم نُستشر فى أدائها - فى مسرحية لم نقرأها فهى لا ترى إلا الممثلة الشقراء اللعوب التى تهوى تحطيم الأسر السعيدة ! ولا ترى إلاّ « الرجل » الوسيم القادم من البحر المتوسط كالقناص ! ولا ترى إلاّ ذلك « الكاتب الزوج » الذى يعيش كالفأر فى المكتبات .. ولا يرى إلاّ هذه الزوجة الرائعة الساذجة التى صانت كرامتها !

وفى مذكراتها « الحنين .. لم يعد كما كان » تقول سينوريه :

« لقد دفعت مارلين حياتها ثمنًا لمن أرادوا لها أن تصبح فجأة نجمة بعد عذاب طويل .. فلما تحولت إلى نجم معبود كرهوها وقسوا عليها .. » .. لقد أرادوا لها أن تتحول إلى سلعة نجمة .. ولكنها كانت تبحث عن رجل واحد تحبه ، وحين عثرت على آرثر ميللر .. كان مضطهدًا .. جواز سفره مسحوب منه .. أعماله المسرحية لا تُعرض.. وتهمة التعاطف مع اليسار تطارده .. ولكنها تَحدّت الجميع .. بمن فيهم « مافيا » شركات الإنتاج .. وأعلنت انتصارها بالتمسك بمن أحبّتْ ..

كان هذا الموقف من سيمون مصدرًا لإعجاب الصحافة الأمريكية والفرنسية بها .. واستمرت فى حياتها مع إيف مونتان إلى أن جاءت النهاية وهى تردد له آخر كلماتها : أحبك .. وسوف أحبك فى العالم الآخر !

وبعدها .. ولسنوات .. ترك مونتان حياته للعمل .. والشرب ، والسهر ، والسفر ، باحثًا عن دفء الحب من جديد .. وفجأة عثر على الحب .. وكان قد بلغ سن الثامنة والستين .. حين التقى بفتاة فى العشرين من عمرها تدعى « كارول » .. منحته دفء الحب .. وملأت حياته الخريفية صخبًا .. وأنجبت له طفلاً جميلاً أطلق عليه اسم فالنتان چيوڤانى چاك ليڤى !!

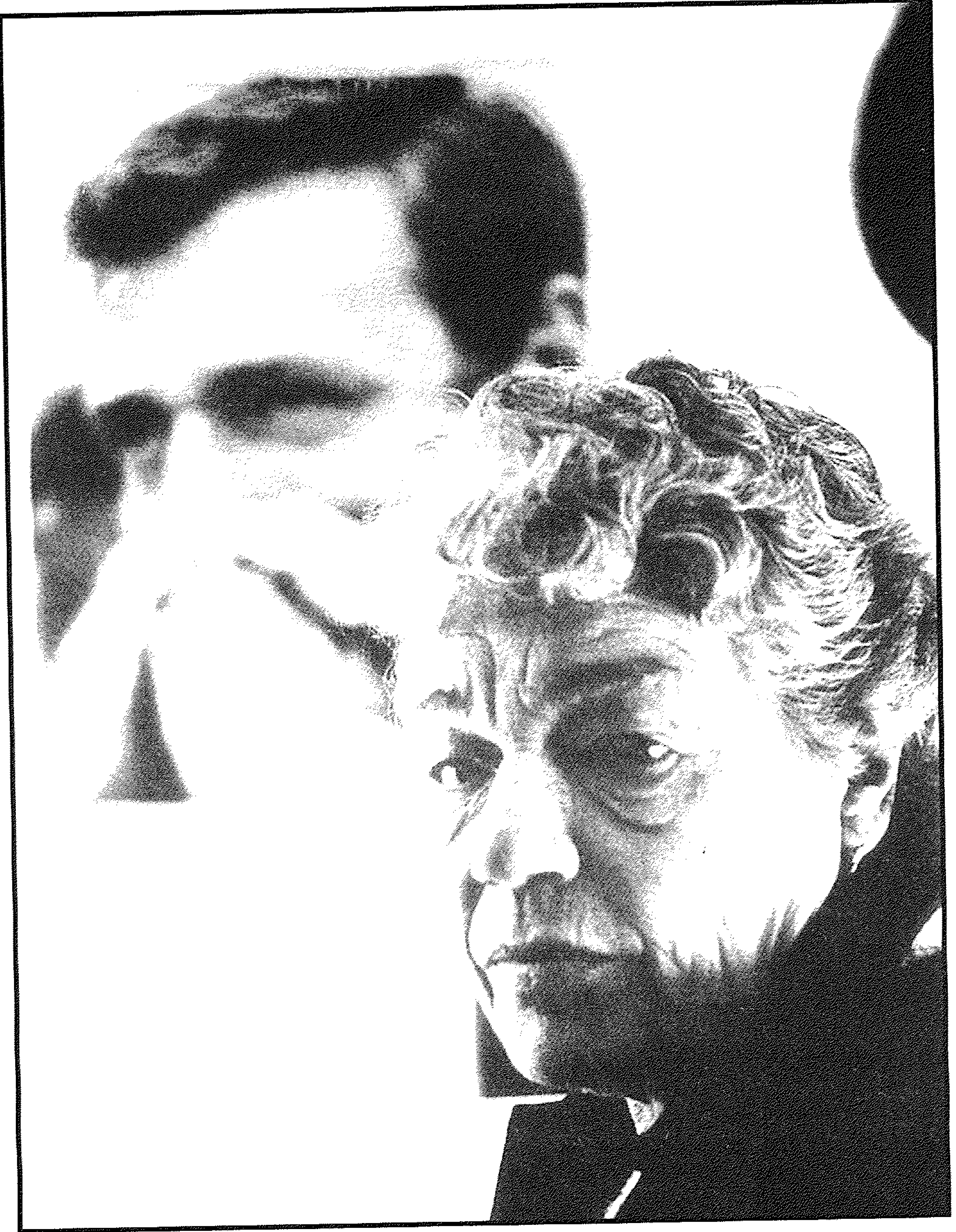
.. ورغم أن هذه الفتاة كانت تنتمى إلى عائلة ثرية إلاّ أنها تحدت الجميع .. وتمسكت بالعاشق العجوز ! وعاشت معه لفترة طويلة وسافرت معه إلى بلاد كثيرة فى العالم قبل أن يعلن زواجه منها وهى حامل !

وبعد رحيله .. كشفت الصحافة الفرنسية عن وجود شابة تدعى « إيرور » كانت ثمرة نزوة للنجم العاشق مع كومبارس فى السبعينات !

وكانت هذه الفتاة قد رفعت على مونتان فى أواخر حياته دعوى نسب .. استمر ينفيها .. وإن كان قد اعترف بوجود ابنة بالتبنى ..

ولكن فى كل الأحوال .. فقد ترك « مونتان » وراءه جدلاً كثيرًا وصاخبًا .. كفنان آمن باليسار .. ثم بَشّر بالجنّة الموعودة فى أميركا .. كما ارتبط عاطفيًا بقضايا المستعمرات الفرنسية .. ولم يخفى تأييده وإعجابه باليهود .. ولكن قبل كل هذا التناقض .. فقد سجل اسمه بحروف من نار فى سجل أشهر العشاق والفنانين !

* * *

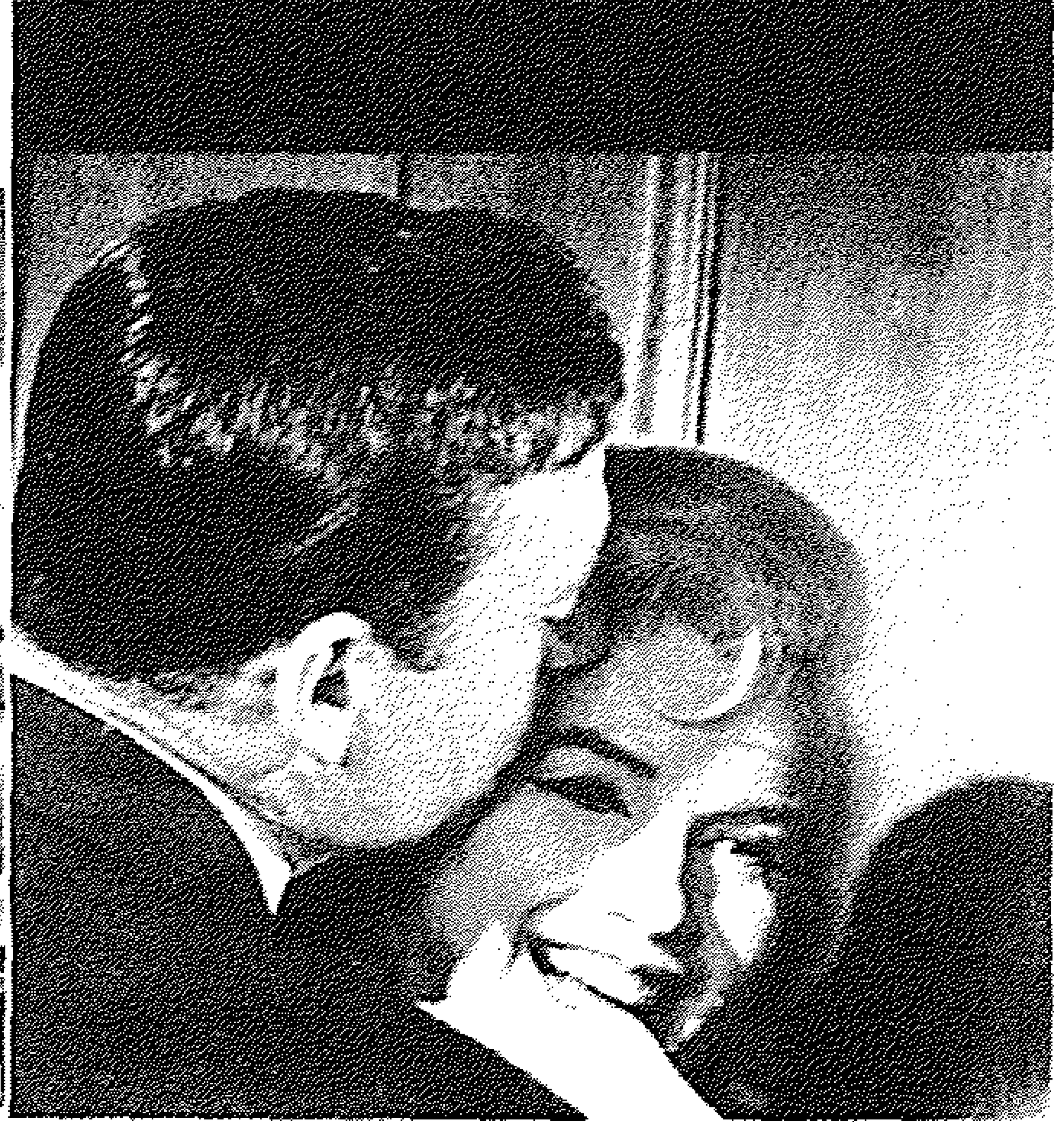


سيمون سينوريه قبل رحيلها بعام « حب .. إلى ما بعد الموت » !



الغريمتين سيمون سينوريه
ومارلين مونرو فى بيڤرلى هيلز !

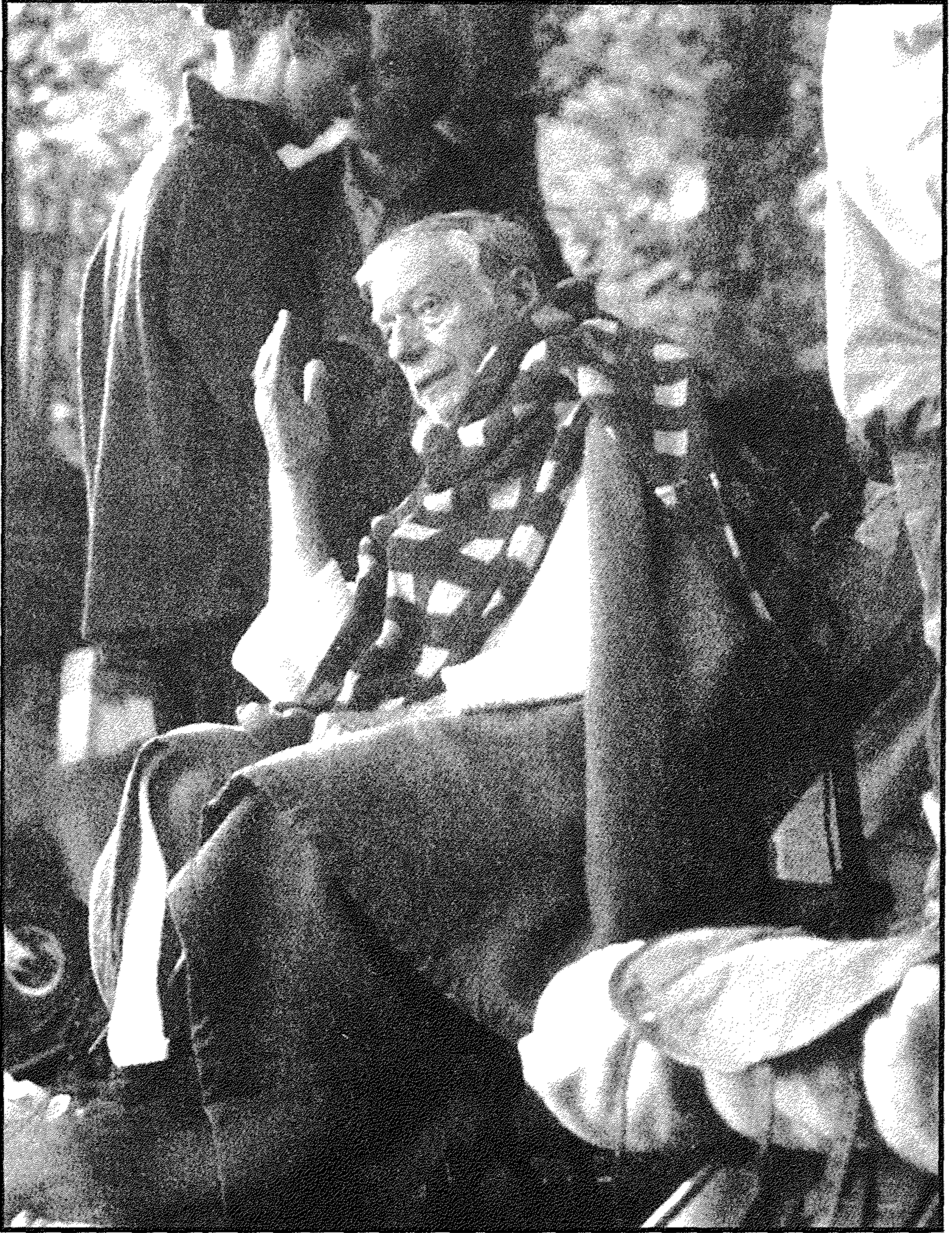




مارلين مونرو وإيف مونتان أسطورة حب
سرى .. فى سنوات الستينات المجنونة !

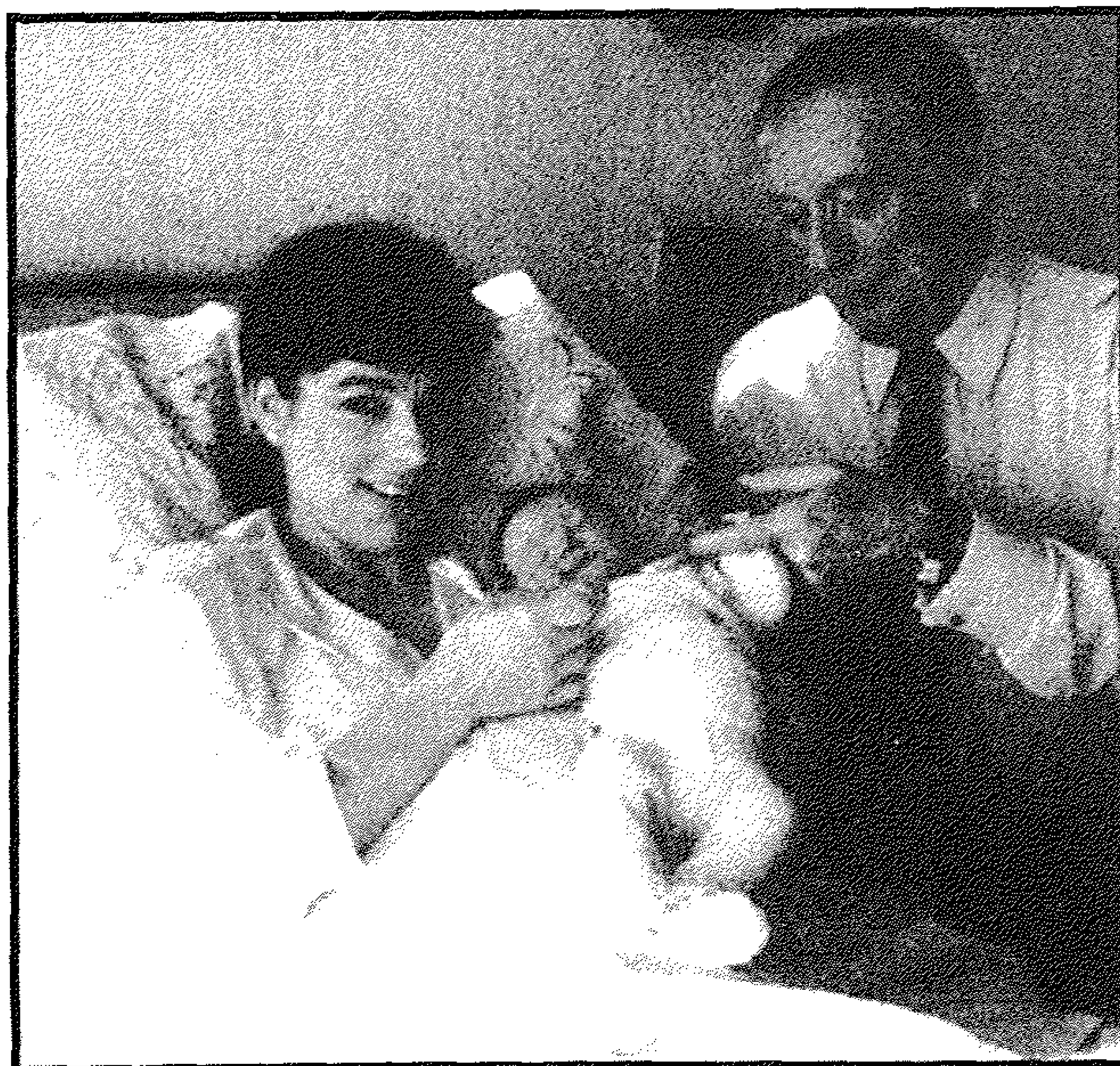


هكذا احتفت الصحافة الفرنسية بالعاشق
الفرنسى ونجمة هوليوود الشقراء



مونتان ظل حتى آخر أيامه مخلصاً لفنه ولعشقه للحياة





الحياة تبدأ فى السبعين : مونتان وكارول وابنهما فالنتان ..

جاكلين كيندى .. أسطورة الحب والخيانة !

.. كانت أول امرأة تحطم أسطورة الرئيس چون كيندى لدى الأمريكيين حين تزوجت بعده من الملياردير اليونانى « أوناسيس » .. الذى تحوم حوله الشُبهات !

.. وكانت أول امرأة تدخل البيت الأبيض .. ليتوجها مصممى الأزياء فى العالم كأكثر نساء الأرض أناقة وجاذبية ..

ولكن بين القوة ، والنفوذ ، والجمال ، عاشت « الخيانة » من زوجها .. واستقبلت « غدر » الزمن بكبرياء !

إنها « چاكلين بوفييه كيندى - أوناسيس » .. التى عاشت حياتها وهى تتجرع خيانة « الرجل » .. بدايةً من والدها « چاك بوفيير » الذى كان يهوى خيانة أمها «چانيت» ، وانتهاءًا بزوجها الذى جلس يومًا فى المكتب البيضاوى كرئيسًا للولايات المتحدة .. ولكن الإحساس بغدر خيانة الرجل لم يدفعها يومًا للانتقام .. ولم يدفعها حين بدأ الزمن يحاصرها .. بمصاحلة الشباب كما فعلت إليزابيث تايلور ، وچوان كولينز .

عاشت طفولة سعيدة فى بيت مفكك بخيانة الأب وتعاسة الأم الصابرة .. فكانت الأحلام ملاذها .. وحين قابلت السياسى الشاب « چون كيندى » فى أحد اجتماعات الحزب الديموقراطى .. شعرت أن أحلامها تجسدت فى وسامته وطموحه وثقته بمستقبله .. فراهنت على السعادة معه .. وتزوجته !

وفى شهر العسل .. اكتشفت أن ابن الذوات سليل أشهر العائلات الثرية والسياسية فى أميركما أضعف من أن يرد حاجة أسراب الحسناوات اللائى يحطن به ،

ولكنها تماسكت واعتبرتها نزوة عابرة .. ولكن الصعود السريع للزوج الشاب الوسيم إلى آخر درجة من درجات سلم المجد السياسى والذى انتهى بجلوسه على عرش رئاسة أقوى دولة فى العالم .. كان متوازيًا مع ضعفه أمام الجميلات .. وهو ما أغرى بعض المقربين حوله إلى تنظيم زيارة له إلى هوليوود .. حيث تم التعارف بينه وبين نجمة الإغراء « مارلين مونرو » التى تحولت فيما بعد إلى عشيقته ! ولم يكن ذلك غريبًا على چون .. فأبوه كان على علاقة حميمة بهوليود أيضًا .. ، كذلك زوج شقيقته !

.. چاكى الجميلة المثقفة التى كانت تحفظ الأشعار الفرنسية وتقرأ لألبيركامو .. كانت تبتلع فى ألم خيانة زوجها .. وطيف ذكريات رحلتها البحرية على متن اليخت الأسطورى « كريستينيا » فى البحر المتوسط حين قبلت وزوجها الذى كان لايزال وقتها سيناتور ، وكانت هذه الرحلة التى دعى إليها الملياردير اليونانى « أوناسيس » .. ذلك الثرى المهرج .. الذى كان زوجها وشقيقه ينظران إليه بريبة على اعتباره « شخصًا مشبوهًا » فى الدوائر القانونية ! كانت « چاكلين » تهرب إلى واحة الذكريات والخيالات الرومانسية ولا تتخيل يومًا أنها ستصبح أرملة للرئيس چون كيندى الذى عشقه الأمريكيون .. مثلما لم تتخيل يومًا أن تسقط فى هاوية مرض « الزهايمر » الذى تحولت معه إلى مجرد نيزك لقمر لمع بومضة سريعة ثم سقط وانطفأ !

ولكن لأن الزمن لا يتوقف عند شخص أو حادثة .. فقد تجاوزت چاكى أحزانها بعد رحيل زوجها ، وتزوجت - ضد رغبة ودهشة آل كيندى من الملياردير اليونانى وعاشت معه مرحلة مثيرة ومختلفة من حياتها واجهت فيها أيضًا نموذجًا مختلفًا لرجل ينتمى إلى حضارة البحر المتوسط ذات العواطف البركانية والخيانات العاصفة !

ولكن السعادة لا تدوم فقد انتهت قصتها مع اليونانى العجوز وعادت لبلادها .. لتبدأ من جديد مواجهة الزمن والحياة وتبدأ مرة أخرى وهى فى الستين عملها فى دار نشر ، وكأنها تتواصل مع المهنة التى درستها وعشقتها وهى الصحافة .. كانت أمًا حنونًا لابنها چون وابنتها كارولين .. ولكن فى أعماقها كانت لا تستطيع أن تقاوم ألم الشعور بالوحدة .. إلى أن التقت بثالث رجل فى حياتها وهو تاجر المجوهرات البلچيكى الأصل

« موريس تبلسمان » وكان يقاربها فى السن .. وعرفت معه سعادة النضج ، وملأ حياتها بهجة .. ولكنها خشيت الارتباط به خوفًا من أن ينتهى الزواج كتجاربها السابقة !

ولم تنس دائمًا أن تردد أن لعنة آل كيندى تطاردها وهى أسرة طاردت المقادير أفراد أسرتها بالاغتيال وحوادث السيارات والأمراض ، وحوادث سقوط الطائرات مثل « چون الصغير » ابن چون كيندى وچاكى والذى لقى حتفه فى حادث تحطم طائرته !

وفى أواخر أيامها .. كانت ذاكرتها تضعف بالتدريج وكأن لعنة الزمن تطارد ذكرياتها الجميلة والتعيسة على حد سواء ، إلى أن أصيبت بالزهايمر الذى قضى من قبل على أمها وخالتها .. وكانت قد وضعت كل ذكرياتها فى مذكراتها المثيرة التى حققت مبيعات خرافية ..

وبسبب الخوف والذعر من لعنة الزهايمر أن ينتقل إلى أبنائها وأحفادها .. قامت بتوزيع ثروتها على الجميع ، لترحل بعد ذلك وهى تودع الحياة بابتسامة أبدية ظلت فى ذاكرة ابنها الوحيد « چون الصغير » الذى لقى حتفه بعدها بسنوات .. وكأنما يؤكد أسطورة لعنة كيندى التى طاردت كل من اقترن أو اقترب منها !

* * *



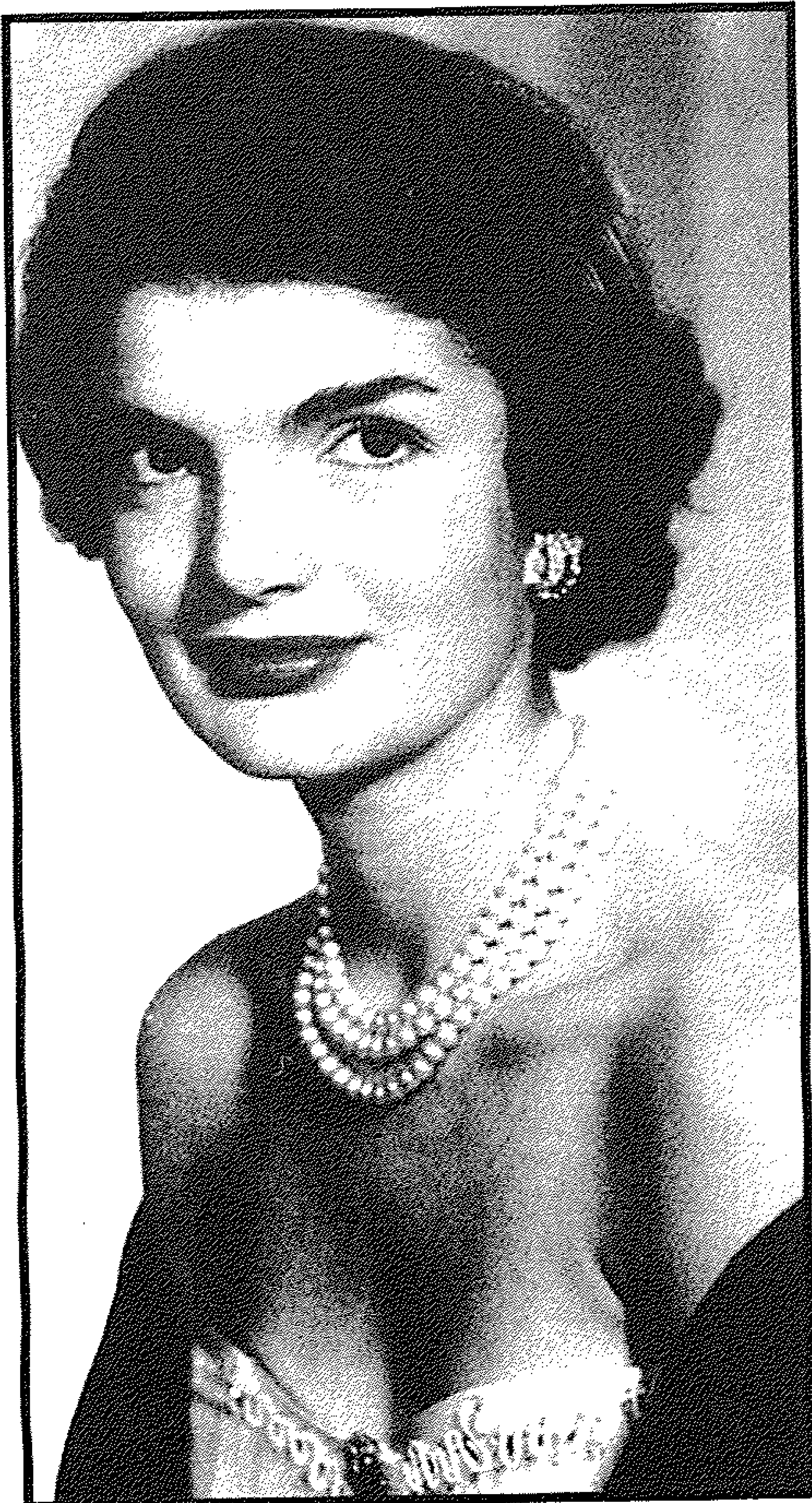
مع زوجها الثانى أرسطو أوناسيس



چاكى مع چون فى بداية قصتهما الأسطورية



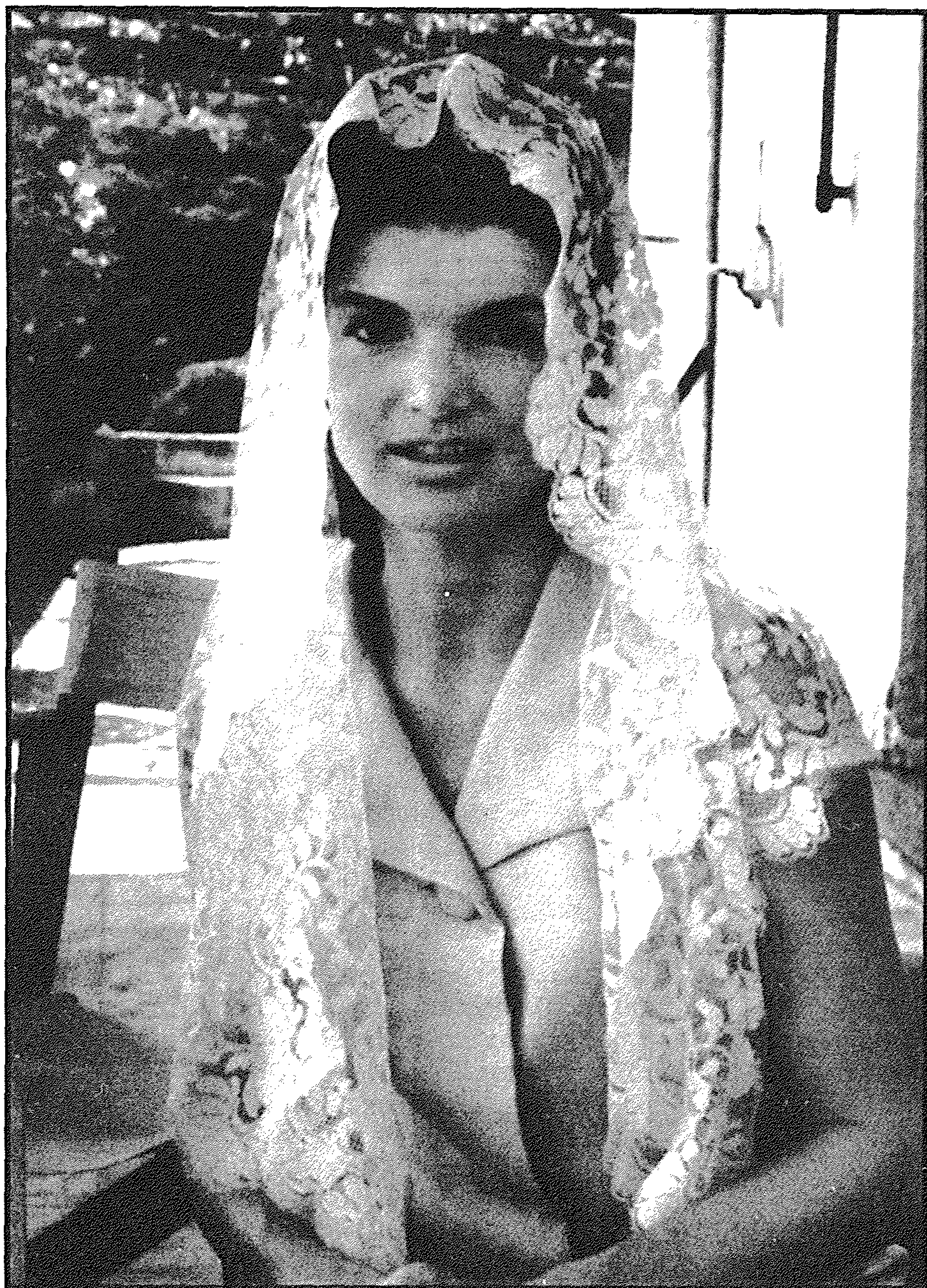
فى أواخر أيامها مع آخر رجل فى حياتها !



چاكى أسطورة القرن العشرين



چاكى وچون كيندى وابنتهما كارولين ..
وسعادة خاطفة فى الستينيات المجنونة !



جاكى كيندى أوناسيس أسطورة البيت الأبيض

« متاهة أميرة »

ثريا .. أميرة طاردتها لعنة الشاه !

.. قصتها تبدو وكأنها حدوتة فارسية تزهو بمكر الشرق وكنوز فارس .. ونهايات القصص الإغريقية الغارقة فى الدراما ..

.. فتاة جميلة .. من أم ألمانية وأب إيرانى ينتمى إلى قبيلة كبيرة لم تكن قد تجاوزت سن أحلام الصبا ترسم صورة لفارس أحلامها القادم على حصان أبيض ليخطفها إلى مملكة الحب .. كان عمرها ١٨ عامًا .. بينما الفارس أو بالأحرى «الشاه» يبلغ الثلاثين من العمر .. وسيمًا .. مطلقًا من الأميرة فوزية التى فشلت فى إنجاب وريثًا له !

بمجرد لقائهما الأول .. انبهر كل منهما بالآخر .. كانت جميلة وذكية ذات أصول نبيلة .. ينحدر والدها خليل أصفندياري من قبيلة « بختيارى » التى حكمت غرب بلاد فارس على مدى ١٢ جيلاً .. طلب يدها للزواج .. ولم تفكر طويلاً .. بل استسلمت لخيال الحلم « السندريلا والفارس الوسيم » دون أن تدرى أنها ستكون إمبراطورة على عرش بلاد فارس .. فى مذكراتها « قصر المتاهات » تعترف بأنها أحبت الشاه لشخصه وليس من أجل العرش ! وفى ليلة من ألف ليلة وليلة .. احتفل الإيرانيون فى ١٢ فبراير عام ١٩٥١ فى قصر جلوستان بطهران بزفاف الشاه من ثريا بختيارى وكان العالم بأسره يتابع هذه الليلة .. هذا عدا حضور ٢٠٠٠ مدعو منهم رؤساء دول ، وملوك ، ودبلوماسيين ونبلاء ، وأمراء وأميرات من كل البيوت المالكة فى العالم ..

كانت الأميرة السندريلا ترتدى فستان زفاف صممه « كريستيان ديور » .. حملت ذيله ٦ وصيفات ، وارتدت هى أكبر وأجمل مجوهرات التاج الإمبراطورى ..

ونظرًا للظروف السياسية فى إيران وقتها ، لم يسافر العروسان لأوروبا .. وقضيا شهور عسلهما فى إيران .. وفى هذه الفترة أُغتيل رئيس الوزراء .. وتولى بعده د. مصدق رئاسة الوزارة واقترح على الشاه تأميم البترول .. وبدأت « ثريا » تصنع لنفسها دورًا كان يبدو جديدًا .. ولكنها اصطدمت بمن كانوا يضمرون لها الكراهية من حاشية القصر وحريمه .. إلاَّ أن حب « ثريا » للشاه .. وحبه لها .. تحدى الجميع .. بل أفسح لها بجواره مكانها للمشورة السياسية، بل أمر بإعداد وسام باسمها « وسام ثريا » مرصع بالأحجار الكريمة .. وكان أبرز مقترحاتها إعادة تصميم كنوز التاج الإيرانى وصولجان المُلّك المرصع باللآلئ وبالماسة النادرة فى العالم « درياجى نور » التى تزن ١٨٦٠ قيراطًا- وتم استدعاء « هارى وينستون » أشهر خبراء المجوهرات فى نيويورك لهذه المهمة .. ولكن سخرية القدر شاءت أن ترتدى تلك المجوهرات « فرح ديبا » .. الطالبة الإيرانية التى كانت تدرس فى باريس .. والتى اختارها الشاه فيما بعد كزوجة وشريكة.. بعد أن نجحت فيما فشلت فيه من قبل « فوزية » و « ثريا » .. وكان للشاه جملة مأثورة وهى « العرش .. قبل الحب .. والوريث قبل المرأة » !

.. فى مذكراتها « قصر المتاهات » تقول ثريا :

« عشت مع الشاه أجمل قصة حب .. كنا نركب الخيل .. ونتزحلق على الجليد ، ونقوم بالنزهات البحرية على اليخت الإمبراطورى « شاه سافار » على سواحل بحر قزوين وكان لى بجواره دور اجتماعى .. أسهمت من خلاله فى تحويل مزارع الأفيون التى كانت تفتك بآلاف المدمنين .. إلى مزارع قمح وبنجر .. بجاني مهام جمعية « الأسد الأحمر » .. التى تقابل « الهلال الأحمر » .. وكانت تتولى أعمال الخير والبر .. ولكن قضية تحرير المرأة كانت أخطر قضية تقدمية أثارت ضدى الكثيرين .

.. وعلى المستوى العالمى .. كانت « ثريا » أجمل سفيرة لإيران فى الولايات المتحدة وأوروبا .. ولكن بعد ٧ سنوات من الزواج .. بدأت حاشية القصر تقلق لعدم إنجاب ثريا.. رغم أن الفحوص أكدت عدم وجود ما يمنع الحمل ! وكل ما كان مطلوبًا هو «الصبر» فقط !

.. كانت الحالة السياسية المضطربة فى هذا الوقت تُحتّم وجود ولى عهد للعرش .. وتعترف «ثريا» بأن الشاه - رغم إيمانه بالتقاليد وبالعرش - كان على استعداد لتغيير الدستور وتعيين أحد إخوته غير الأشقاء وليًا للعهد ، ولكن مجلس الحكماء رفض وبإصرار .. ولم يكن هناك طريقًا إلاّ الانفصال .. ورغم أن ثريا عاشت فترة عصيبة بعد أن أصبحت فريسة لصحافة العالم التى كانت تحصى عليها أنفاسها . إلاّ أنها رفضت فى كبرياء أن تكون لها « ضُرّة » تنجب الوريث للشاه الذى كان ممزقًا بين الحب والسياسة !

.. كان الشاه قد منحها ثروة لا بأس بهاَ .. ولكن شائعات غرامياتها ونزواتها التى كانت فى معظمها من افتراءات صحافة الفبركة .. دفعت « فرح ديبا » للضغط على الشاه لاسترداد هذه الثروة على اعتبار أنها فى الأصل ملكًا للدولة !

ولكن « ثريا » بكبريائها وعنادها الألمانى وطبيعتها المتحررة واصلت التحدى وأعلنت موافقتها للعروض التى انهالت عليها للعمل فى السينما وبالفعل قامت بتصوير فيلم « ثلاثة وجوه لامرأة » ! الذى تقاضت عنه ٢٠٠ ألف دولار ونسبة من الأرباح ولكن الشاه اشترى كل نسخ الفيلم لعدم موافقته على أن تتحول زوجته السابقة إلى ممثلة !

ورغم كل ما مرت به الإمبراطورة « ثريا » من صعاب ألاّ أنها عشقت الحياة .. وأدركت قيمة الصداقة التى لا تغيرها الأحداث .. وظلّت تتنقل بين باريس ، وماربيا ، وعاشت وحيدة .. لا يدفئ حياتها إلاّ ذكرى رجلين : شاه إيران الذى توفى فى منفاه بالقاهرة عام ١٩٨٠ . و « فرانكو أندوفينا » الذى ملأ حياتها بالحب بعد انفصالها عن الشاه ولكن القدر اختطفه فى حادث طائرة ! وفى مذكراتها كتبت تقول :

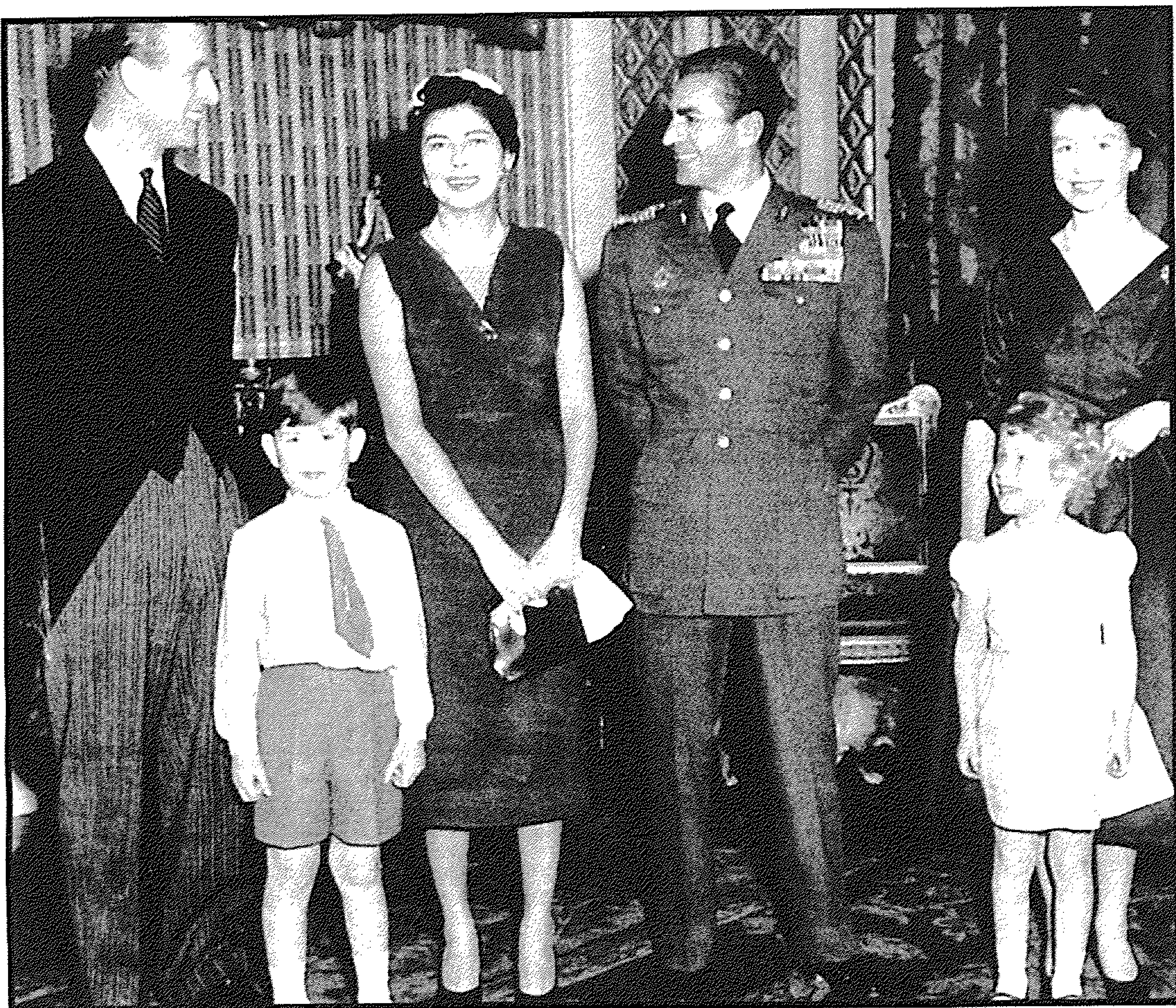
قضيت من عمرى سبعة سنوات من الحب مع الشاه وستظل هذه السنين التى بدأت ليلة ١٢ فبراير ١٩٥١ وانتهت فى ١٣ فبراير عام ١٩٥٨ محفورة فى ذاكرتى .. مثل إيران التى غادرتها إلى الأبد وظلت مسكونة بداخلى بالحلم والأسطورة .. لن أنسى هذه الأيام .. مثلما لن أنسى هذا الرجل الذى قضيت معه أجمل أيام عمرى .. فى طهران ، وباريس ، ونيويورك ، ونيودلهى واسطنبول وموسكو حيث كنا أول أسرة ملكية

تدخل الكرملين بعد الإطاحة بالقياصرة ! لن أنسى نجوم السياسة فى العالم الذين التقيت معهم وأنا مع الشاه من الرئيس إيزنهاور فى البيت الأبيض إلى ونستون تشرشل إلى آل وندسور فى قصر باكنجهام إلى الرئيس كوتيه فى قصر الإليزيه إلى الجنرال فرانكو فى مدريد ..

إن الهروب من هذه الذكريات هو الذى دفعنى للسفر إلى كل أركان الكرة الأرضية.. لأعيش حياة طبيعية .. ولكنى لم أعثر على الحب إلاّ فى ذكرياتى فقط ، وما عدا ذلك كان كوميديا إنسانية !

.. وتعترف بأن « فرانكو أندوڤينا » الذى التقت به أثناء تصوير فيلمها الوحيد «ثلاثة وجوه لامرأة» .. كان فنانًا بوهيميًا .. وسيمًا ، وحيدًا بعد أن طلّق زوجته التى أنجب منها طفليه ! ولكنها عاشت معه بعد « الشاه » خمسة سنوات من السعادة سافرا سويًا إلى أنحاء العالم من باريس إلى بالى ، ومن جواديلوب إلى المغرب .. كانا على وشك الزواج .. حتى أيقظها الهاتف الدرامى فى منتصف الليل فى يوم لم تنساه طوال حياتها .. « لقد احترقت طائرة الحبيب فوق صقلية » .. وعاشت ثريا لسنوات طويلة بعده نجمة حزينة فى كل المجتمعات الراقية فى أوروبا .. وفى منزلها احتفظت دائمًا بصورتين لرجلين كل منهما عاشت معه سعادتها المسروقة من القدر على حد تعبيرها .. الأول احترق فى طائرة .. والثانى مات وحيدًا ، منفيًا ، مريضًا فى القاهرة .. وقد ماتت فى باريس وهى تنظر إلى صورتيهما وكأنهما أشباح ذكرياتها الأسطورية التى احترقت بالأحلام المستحيلة !

* * *



ثريا وشاه إيران مع ملكة إنجلترا وزوجها دوق آدنبره الأمير فيليب
« مع الأمير شارلز والأميرة آن »



ثريا بختيارى الأميرة الحزينة التى طاردت الحب وماتت والصحافة تطاردها !!



ثريا بختارى .. ليلة زفافها على شاه إيران



ثريا والشاه وونستون تشرشل فى أيام الحب الأولى ..

آخر أباطرة هوليوود !

أنتونى كوين .. والموت عشقًا !

✍ .. هو « زوربا اليونانى » ، و « عمر المختار » ، و « أوناسيس » ، و « ڤيڤا زاباتا » ، و « بول جوجان » ، و « أحدب نوتردام » .. وعشرات الشخصيات الأخرى التى نقلت الفن السابع من فن الحلم والتخدير إلى فن الحياة والتعبير لتمنحنا وحتى اليوم هذا الشعور بخلود فن السينما ، وبالحضور الدائم لهذا النجم الأسطورى .. ذو الوجه البوهيمى ، والمظهر الغجرى ! ولكن قبل كل هذا .. يطل علينا عاشق فنان تعددت مواهبه فهو ممثل ورسام ونحات وكاتب .. ظل طوال حياته يبحث عن « المرأة » التى تحتوى بوهيميته ، وتجمع أشلاؤه التى تنطلق كالطوفان فى كل اتجاه .. عاش حياته طولاً وعرضًا يتحدى الناس والزمن .. والصخب ، وربما يكمن سر ذلك فى عشقه للحياة ، وإدمانه للوجود .. حتى أنه كان يبدو أصغر من سنه الحقيقى بعشرين عامًا .. ويفكر بعقلية رجل فى الأربعين من العمر .. وحين بلغ الثمانين تحدى الجميع .. وعشق سكرتيرته وأنجب منها طفلين .. ثم تزوجها فيما بعد !

ولكن بين النهاية والبداية .. طابور طويل من قصص الحب لعاشق احترف الرقص مع الحياة .. عبر رحلته الفنية التى امتدت إلى ٦٠ عامًا حصل خلالها على جائزتى الأوسكار ، وإعجاب الملايين فى القارات الأربعة !

.. بركان العشق المشتعل دائمًا بداخله .. كان يرفض كلمة « النهاية المحتومة » .. ولهذا عشق المرأة .. مثلما عشق إنجاب الأطفال حتى أنه أنجب ١٢ ! وفى أواخر حياته كانت متعته اللعب مع طفلته «أنتونيا» .. ويتحدث بتفاؤل عن المستقبل الذى لن يحضره !

وما بين المستقبل البعيد فى رحم الغيب ، وبين الماضى بكل ما كان فيه .. تقول سيرته الذاتية :

ولد أنتوني كوين في ٢١ إبريل عام ١٩١٥ في كوخ وسط أسرة مكسيكية فقيرة «الأم مكسيكية والأب من أصل أيرلندي كان يشارك في معارك الحرب الأهلية لحظة مولده .. وكانت جدته لوالدته من الهنود الحمر .. كثيرًا ما كان يسمع منها الحواديت عن « اليانكي » الذين اغتصبوا أرضهم !

وبين أحراش الفقر ، وشظف العيش .. والأحلام الكبيرة .. نشأ « كوين » .. ودفعه عشقه للفن إلى الالتحاق بمعهد لتعليم الإلقاء ثم سافر إلى هوليوود .. ليبدأ الرحلة .. كمجرد كومبارس .. ثم ممثل ناطق يسخر منه الجميع .. فيما عدا «فتاة رقيقة جميلة» كانت تشجعه وسط سخرية وانتقادات الجميع .. وكانت هذه الفتاة هي « كاترين دي ميل » الابنة بالتبني للمخرج والمنتج سيسل دي ميل الذي أتاح له أول فرصة كبيرة حين أسند له دور أحد الهنود الحمر في فيلم « رجل السهول » !

.. كان الفقر هو العقبة التي حالت دون نجاح أي قصة حب للمراهق الذي كان عليه أن يتكسب قوته في أعمال ومهن كثيرة .. وهو ما اضطره كما اعترف في مذكراته إلى معاشرة والدة حبيبته .. وهو لايزال بعد في السابعة عشر بينما كانت هي في الأربعين ! وعلى يديها تعلم فنون الحب والجنس وعشق القراءة والفنون .. وبعدها .. ترك نفسه للساقطات .. يروي عطشه ويهرب من الفقر .. قبل أن يعود إلى أحلامه التي كان يهرب إليها من الفقر !

.. وحين دخل الاستوديوهات في البداية .. استقبلوه بالسخرية .. والانتقادات .. ولكن فتاة جميلة رقيقة تصادف وجودها في الكواليس ردت إليه الاعتبار .. ولم تكن هذه الفتاة إلاّ « كاترين » التي وصفها بالملاك البرئ .. وكانت ابنة المخرج والمنتج « سيسل دي ميل » .. ومن اللقاء الأول كانت شرارة الحب بينهما تزيل كل المسافات الثقافية والطبقية بين بنت الذوات ، والمكسيكي الحالم .. وحين وافقت على الزواج منه.. كانت سعادته طاغية بالفوز بفتاة خجولة عذراء ثرية تحبه ! ولكن في ليلة الزفاف.. اكتشف الكارثة .. وهي أن ملاكه البرئ .. عرفت قبله ذكورًا كثيرين .. وأنه لم يكن أول رجل في حياتها !

.. وأمام شعوره بالعجز ، والسذاجة ، والعبث بعد أن تحول إلى مجرد لعبة فى يد القدر .. لم يستطع أن يسمع منها تبريرًا .. وانهال عليها بالصفعات والشتائم .. ولكن بعد إعصار الغضب .. شعر بالندم .. فيما كانت كاترين قد انطلقت عائدة بالقطار إلى منزل أسرتها .. وانطلق ورائها بأقصى سرعة حتى عثر عليها تبكى .. وجلس بجوارها .. ولم يقل لها سوى : مازلت أحبك يا كاترين !

وعادا معًا .. وعاشا فى سعادة لفترة ، لولا صداقات كاترين بالأثرياء الذين سخروا من أنطونى كوين ذات مرة حين وجدوا مكتبة ضخمة فى شقته فى « لوس أنجلوس » : أحقًا هذا « الأمّى » يقرأ ؟! وعلى الفور قام كوين بطردهم .. وهو يتخيل أحدهم عشيق زوجته السابق !

.. وعاش طيلة خمسة وعشرون عامًا فى جحيم الشك من خيانة كاترين .. رغم أنه يتنفس الخيانة ليل نهار مع كثير من النساء منهن نجمات من هوليوود ..

وفى ليلة .. جمعت « كاترين » أغراضها وأطفالها وذهبت لتعيش فى سويسرا بعيدًا عن هذا « المجنون » كما وصفته .. ولكن زوربا الذى لا يستطيع لا يستطيع العيش بدون امرأة.. يعثر على الإيطالية « يولاندا » وكانت مثله ذات طبيعة بركانية .. وعاشت معه ٣٥ عامًا وأنجبت له ثلاثة من الأبناء هم دانييل ، وفرانشيسكو ، ولورنزو .. ورغم أنها كثيرًا كا كانت تصفح فى خياناته ، إلاّ أنها لم تغفر له « قصة حبه المثيرة لسكرتيرته التى أنجب منها طفلين .. حتى أنها فتحت عليه نيران « حرب قضائية وصحافية » .. استمرت حتى آخر يوم فى حياته لكنها لم تُزحزح موقفه فى التمسك بعناد بالحبيبة الجديدة وطفليه منها ..

.. وعن المرأة والأطفال لأنطونى كوين أراء كتبها فى مذكراته فهو يقول : أحببت كل نساء العالم .. وحلمت دائمًا بأن يكون عندى قبيلة من الأبناء ، فهم القيمة الوحيدة التى يتركها الإنسان لتؤكد أنه كان موجودًا ذات يوم على هذه الأرض .. وقد اعترفت بكل أطفالى ومنحتهم اسمى وهم مثلى فى كل ملامحى التى هى مزيج من الجنسيات المختلفة ..

وعن أطفاله غير الشرعيين قال :

لقد منحتهم اسمى ومالى ورعايتى .. منهم الفرنسى ، ومنهم الألمانى ، ومنهم الإيطالى .. وكل منهم جاء بالصدفة فى أحد الفنادق ! أو حتى فى سيارة ليموزين هربًا من عيون الفضوليين !

حكاية أنتونى كوين مع العرب والمسلمين !

.. وإذا كان الحديث عن « كوين » الإنسان لا ينفصل عن « كوين الفنان » .. فلابد أن نتوقف عند أهم مراحل مشواره الفنى .. وخاصةً بعد فيلم « لورنس العرب » الذى أسند له فيه المخرج ديفيد لين دور « عودة أبو طايع » !

وقد عاش فى هذه الفترة فى صحراء الأردن .. وذات يوم فوجئ بزيارة الملك حسين لموقع التصوير ، ولكنه وكما ذكر فى مذكراته رفض قبول دعوته لحضور حفل فى القصر الملكى على شرف أسرة الفيلم .. مؤكدًا له أنه « صديقًا لإسرائيل » !

وفى مذكراته أيضًا يعترف أيضًا بأنه لم يحب يومًا ياسر عرفات .. ولكنه متفهم لقضيته ، وإن كان قد وصف الفلسطينيين بأنهم مثل المكسيكيين فى جنوب ولاية كاليفورنيا فلاهم مكسيكيون ولا هم أمريكيون .. مثل الفلسطينيين الذين قال عنهم أنهم ليسوا عربًا ، وليسوا إسرائيليين ! وفى مذكراته اعترف أن العرب أنقذوه من الإفلاس بعد أن كان قد بلغ الستين من عمره فى أوائل السبعينيات !

.. وكانت البداية مع المخرج « مصطفى العقاد » وفيلم « الرسالة » .. ثم فيلم «عمر المختار» ذلك المدرس العجوز الذى قاد المقاومة ضد موسيلينى فى ليبيا .. وهو الفيلم الذى أنفق عليه « معمر القذافى » الكثير ليصبح اليوم ملحمة فنية تحمل اسم « أسد الصحراء » .

.. ورغم أن فترة التصاق « أنتونى كوين » بالشرق الأوسط قد أنقذته من الإفلاس، إلاَّ أن هذه الفترة شهدت أيضًا علاقاته مع عدد من النساء .. منهن الممثلة الفرنسية «دومينيك ساندا» التى رافقته لفترة من الزمن .. وهكذا كانت المرأة هى ملاذه ،

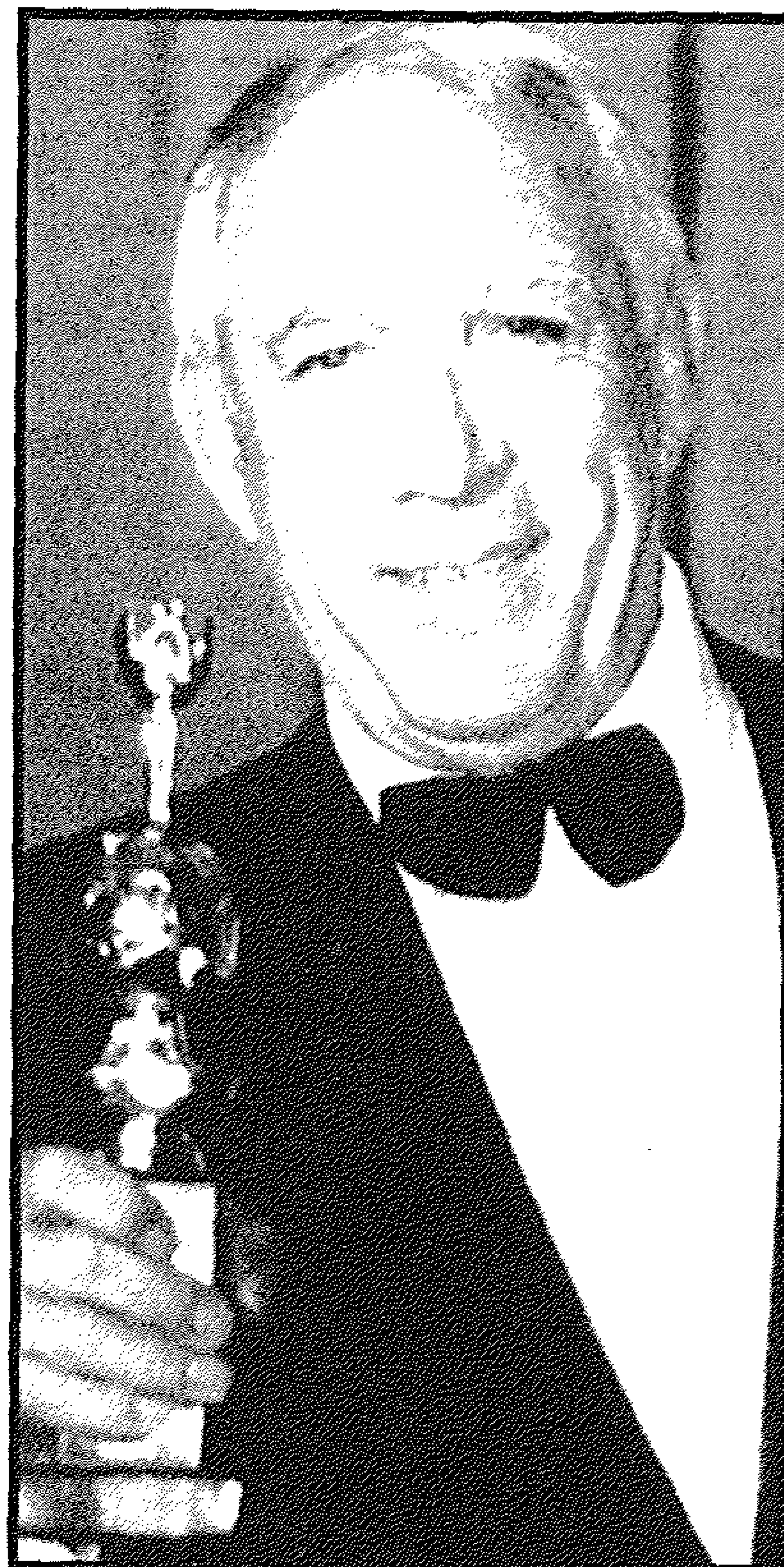
وعشقه، وتمرده .. ولاتزال ذكرى ليلة الحب الصيفية التى قضاها مع والدة حبيبته وهى قصة حقيقية ذكرها فى مذكراته نموذجًا لنوعية المرأة النهمة للحب التى كانت تجذبه .. وكانت هذه المرأة وتدعى « سيلفيا » بمثابة الأم والحبيبة له .. ولكن فارق السن بينهما حال دون زواجهما ! مثلما ظلت ذكرى « جدته لأبيه .. دونا سابينا » تلازمه حتى الشيخوخة .. لأنها كانت أول من حرضت موهبته المبكرة على احتراف الفن .. وحين انتقلت الأسرة بعد عودة أبيه من الحرب إلى سان خوزيه شمالى كاليفورنيا .. كانت مدينة «لوس أنجلوس» واستوديوهات وارنر بروس ، وكولومبيا ، ومشاهدة نجوم هذا الزمن من أمثال « ڤالنتينو » و « أنتونيو مورينو » و « دوجلاس فيربانكس » الذى اشترى أول لوحة منه بـ ٢٥ دلار .. فى فترة بوهيميته الأولى .. من الحوافز التى شجعته على دخول عالم الفن السابع ..

وكان كوين قد عمل لفترة كملاكم شوارع وماسح أحذية ، وبائع صحف ، وجامع ثمار جوز من الحقول ، وسائق تاكسى ليحصل على قوت يومه !

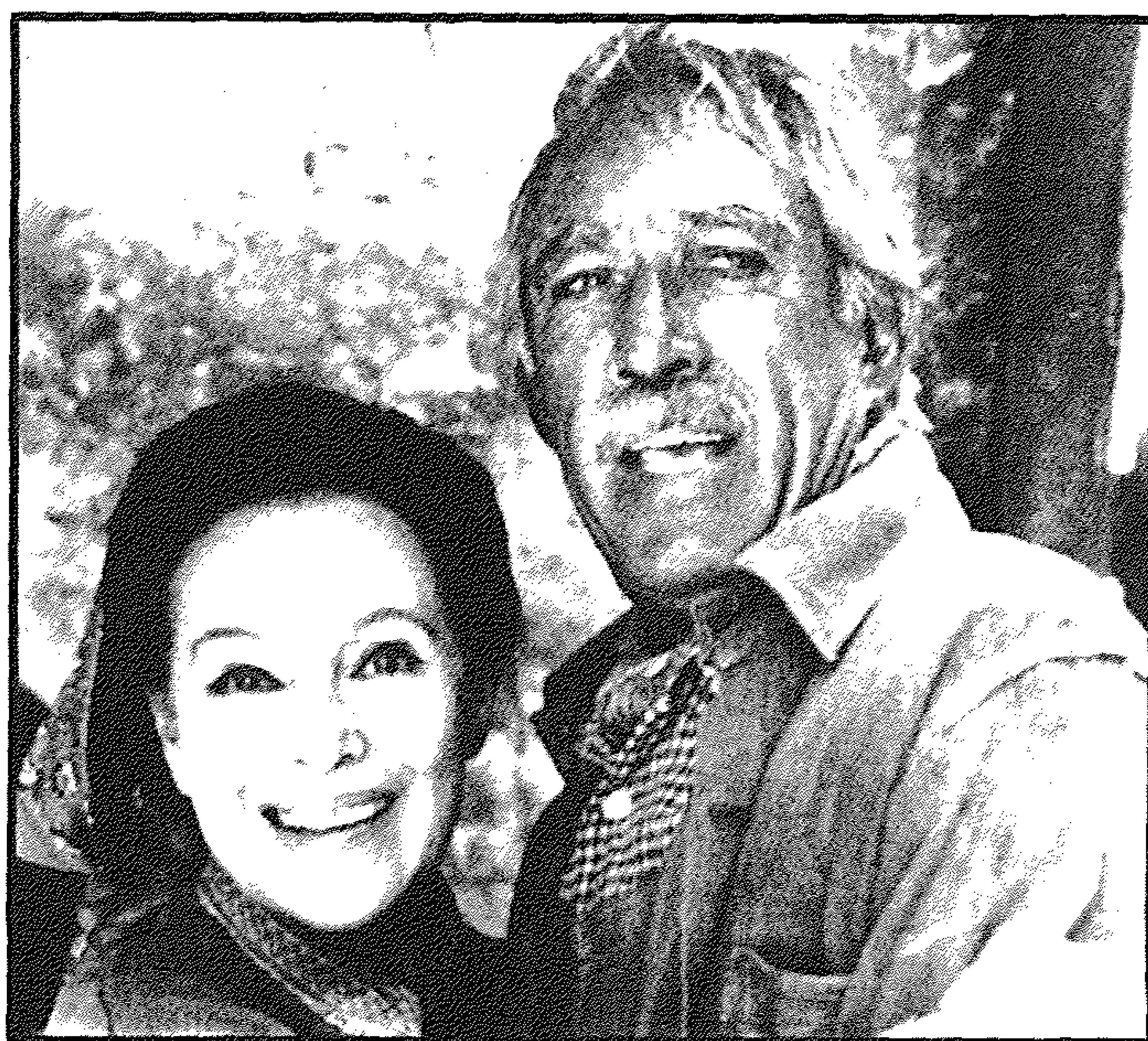
.. وفى كل مرحلة من مراحل حياته كانت هناك دائمًا امرأة .. قد تكون أمه أو جدته أو أم حبيبته المشتعلة بالرغبة .. والتى كانت أول من طارحته الغرام وهو فى السابعة عشر .. ولا غرابة أن يظل أنتونى كوين محتفظًا بشباب قلبه متجددًا عفيًا .. بالمشاعر الساخنة الطازجة فى كل مراحل حياته .. رافضًا الاستسلام لقانون الحياة .. وكان ارتباطه بسكرتيرته وإنجابه منها طفلين .. رسالة واضحة للجميع بأنه عاشق يراقص الحياة فى كل فصولها الأربعة ..

.. ولم يكن غريبًا .. حين طرق ملاك الموت بابه أن يطلب من أبنائه أن يحملوا جثمانه إلى أعلى التلال بالمكسيك ويتركوه ليكون طعامًا للنسور والجوارح .. ليحلق معهم دائمًا إلى شمس الحرية .. وفضاء الخلود .. الذى انطلق فيه كأسطورة .. حفرت سيرتها فى ذاكرة العالم والاتزال !

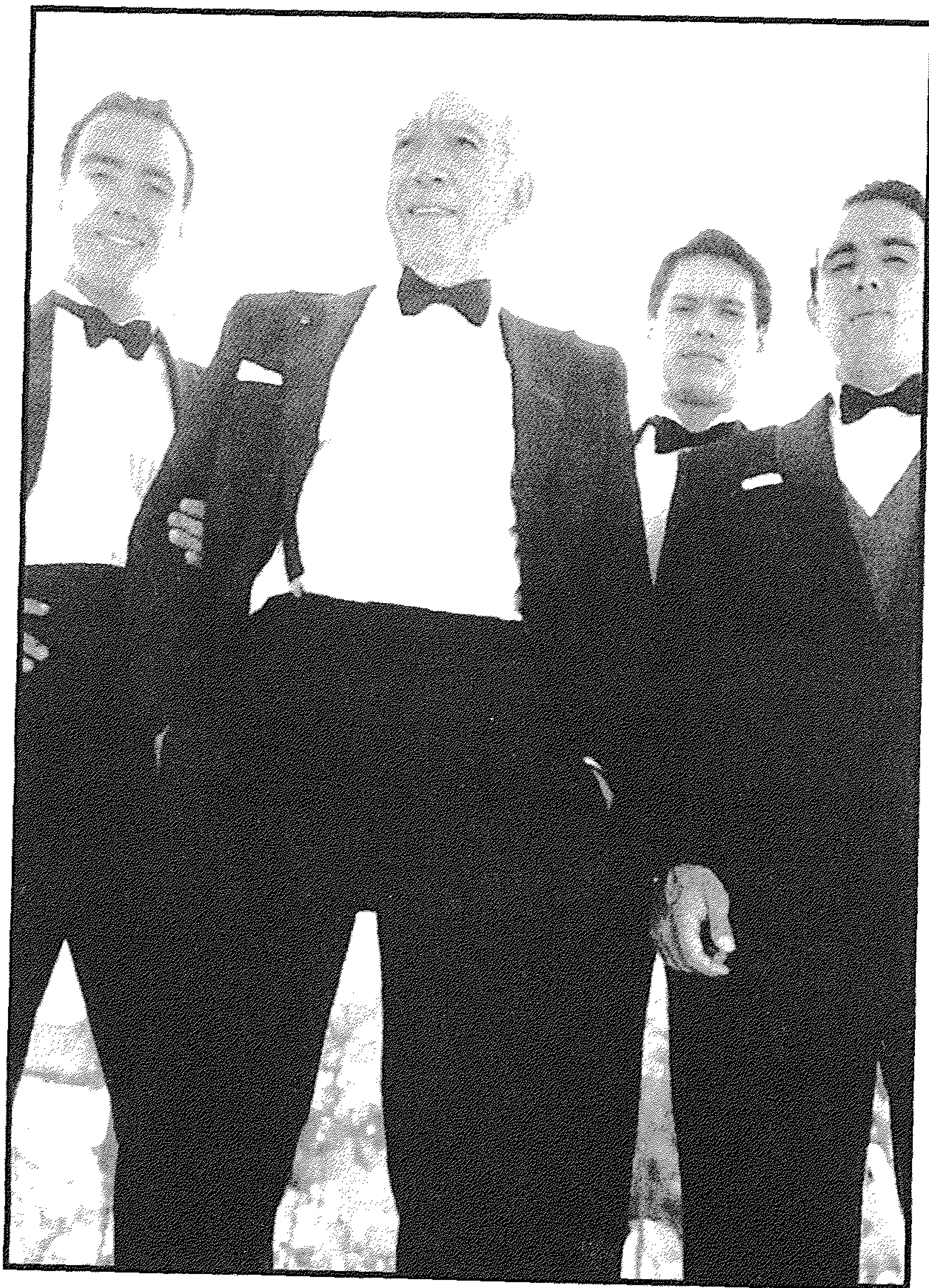
* * *



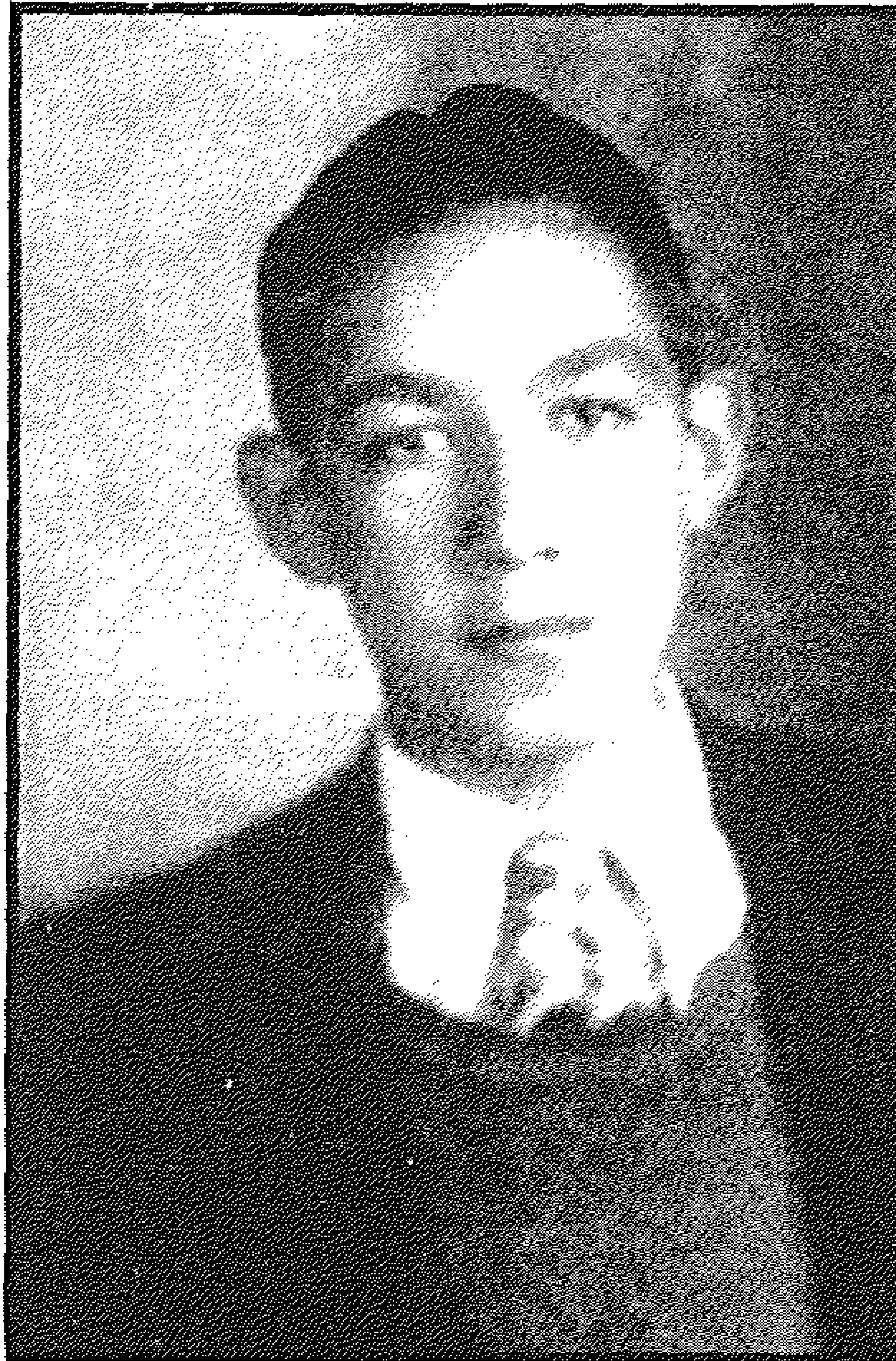




الموت عشقاً



بين أبنائه



أنتونى كوين فى صباه

أسرار مستر وحيد القلب !

عمر الشريف .. شهريار الشرق !

✍ عمر الشريف .. فكتوريا كوليدج والإسكندرية حيث أول قصة حب مع فتاة فرنسية، القاهرة ويوسف شاهين وفاتن حمامة ، الشهرة ثم الغربة ثم العالمية التى جعلت منه « سندباد السينما الطائر » الذى طاف العالم كنجم وشهريار له فى كل ركن من أركان الكرة الأرضية قصة حب عابرة .. وإن كان الحب الحقيقى لسيدة الشاشة « فاتن حمامة » والدة ابنه الوحيد طارق ، هو الحب الأول والأخير !

.. هل يبتسم الحظ لرجل تجاوز السبعين .. سؤال طاف بذهنى وأنا أتابع أخبار عمر الشريف الذى التقيته فى حوار عاصف منذ سنوات .. ها هو يعود متألقًا فى فيلم « هيدالجو » Hidalgo الذى أنتجته « والت ديزنى » فى دور سيد عربى يهوى الخيول .. وهو دور يقترب من ولعه التاريخى بالخيول ! عاد به من جديد إلى السينما الأمريكية .. التى خاصمت أبناء جيله فى شيخوختهم !

وأخيرًا .. حصوله على جائزة الأسد الذهبى فى مهرجان « ڤينسيا » عن فيلم « السيد إبراهيم وزهور القرآن » الذى أخرجه فرانسوا دوبيرون والذى دارت قصته حول تاجر البهارات العربى المسلم الذى يتبنى شابًا يهوديًا فى دلالة على إمكانية التسامح والتعايش معًا ! ثم قيامه بالترويج لمصر كبلد مضيف « لمونديال ٢٠١٠ » ومن قبل قام بالترويج لمصر فى مناسبات سياحية دولية كما ألقى خطاب الأديب العالمى نجيب محفوظ على العالم بعد مجزرة الأقصر الإرهابية عام ١٩٩٧ .. وها هو يخاطب جوزيف بلاتر رئيس الاتحاد الدولى لكرة القدم « فيفا » قائلاً :

« أنتم تعرفون كل شىء عن بلدنا .. بلد الإنسانية ، بلد المساجد ، والكنائس والمعابد .. مصر التى عرفت لعبة كرة القدم منذ آلاف السنين وتشهد على ذلك رسوم المعابد الفرعونية ! ..

.. كل هذا الحب لمصر الوطن ومسقط الرأس .. يخفى شخصية عاشق من أشهر عشاق القرن العشرين .. ظل حتى النهاية عاشقًا لوجوده .. منتظرًا المفاجآت من الحياة.. وهو ما يجعله أقل تسامحًا وأكثر نزقًا .. وقيامه بضرب « شرطى » فرنسى فى صالة للقمار لم يأتى إلاّ فى إطار تمرده على كل ما حوله .. رغم بلوغه وقتها السبعين من العمر وإتمامه الخمسين فيلمًا فى مشواره الفنى المصرى والعالمى ..

ولكن هذا العاشق الذى عاش غريبًا .. يحمل « مصر » فى قلبه وحقيبته وهو يرتحل من بلد إلى بلد .. ومن فندق إلى فندق .. كيف كانت علاقته بالنساء ؟ أو بالأحرى كيف أصبح عاشقًا ؟ .. تأتى « أمه » فى مقدمة كل النساء ومنها تعلم «الأناقة» وخفة الظل السكندرية .. وحب اللغات ، وعشق « القمار » .. فى سيرته الذاتية اسمه الحقيقى « ميشيل شلهوب » ولد فى الإسكندرية ودرس فى فكتوريا كوليدج .. ونشأ فى بيت صغير يتكون من دورين تحيط به حديقة فى منطقة « كليوبترا » قريب من البحر .. فى الإسكندرية حيث كانت قصة الحب الأولى .. والقبلة الأولى .. وأول موعد غرامى مع فتاة فرنسية وبعدها فتيات من كل الجنسيات التى كانت تعيش فى الإسكندرية وتمنحها شخصيتها المتسامحة ..

عاش « ميشيل » فى أسرة ميسورة راقية .. الأب تاجر أخشاب والأم سيدة مجتمع، وبعد انتقالهما للإقامة فى القاهرة .. تعرفت على الملك فاروق على مائدة الأوراق فى نادى محمد على الذى كان ملتقى الصفوة وأعضاء الأسرة المالكة !

تعلم « ميشيل » عشق لعب الورق والمقامرة من أمه .. ومن خلال هذا العشق ، وقع فى غرام النساء .. فكل امرأة مقامرة أو مغامرة .. وكل امرأة كانت دائمًا مشروع دائم للنسيان .. لا يتذكر إلاّ امرأتين أول حب فى الإسكندرية « لى مور » واستمرت لمدة ست سنوات ! وكانت أُمها تدير « بنسيون » ووالدها مدرب سباحة فى القصر الملكى ! وحين

أراد الزواج منها رفض والده فهو كاثوليكى وهى بروتستانتية .. لم يكن يدرى الأب أن الابن الذى جذبته السينما فى طريقه لتغيير دينه كاملاً للزواج من فاتن حمامة التى منحته أشهر قبلة على الشاشة .. حيث عاشا كزوجين لسنوات أنجبا خلالها ابنهما الوحيد « طارق » .. وكان هذا الزواج هو الثانى لفاتن حمامة التى كان لديها وقتها ابنة من زوجها المخرج الراحل عز الدين ذو الفقار .

وبعد أن طرقت العالمية أبوابه بعد فيلم « لورانس العرب » الذى بلغ أجره فيه مليون دولار فيما تقاضى أنتونى كوين عن دوره فى نفس الفيلم ٢٠٠ ألف دولار فقط .. وقع ميشيل شلهوب الذى أصبح اسمه فى العالم أجمع عمر الشريف فى غرام كل بطلات أفلامه أشهرهن أنجريد برجمان ، وباربرا سترايسند ، وجولى كريستى وغيرهن من النجمات العالمية مثل « آنوك إيميه » التى ارتبط بها بعد فيلمها الفرنسى «الموعد» ! ولكن يظل « الماضى المجهول » هو الذكرى الممنوعة التى أراد عمر الشريف أن يُسقطها من ذاكرته وحين سألته يومًا عن رأيه فى وجود ابن غير شرعى له يدعى « روبن » هو ثمرة علاقة عابرة مع الصحفية الإيطالية اليهودية « باولا دى لوكا » التى التقاها يومًا فى روما عام ١٩٦٩ .. واستمرت علاقتهما عامين !

- انفعل بشدة ونفى الأمر بأكمله قائلاً :

لماذا التوقف عند هذه المرأة بالذات .. أنا عشت حياتى كلها أعزب وتعرفت على نساء كثيرات .. ولو كان هذا حقيقى لأصبح عندى اليوم ألف ابن .. وعمومًا أولادى من علاقاتى هم أبناء الست التى أحبها !

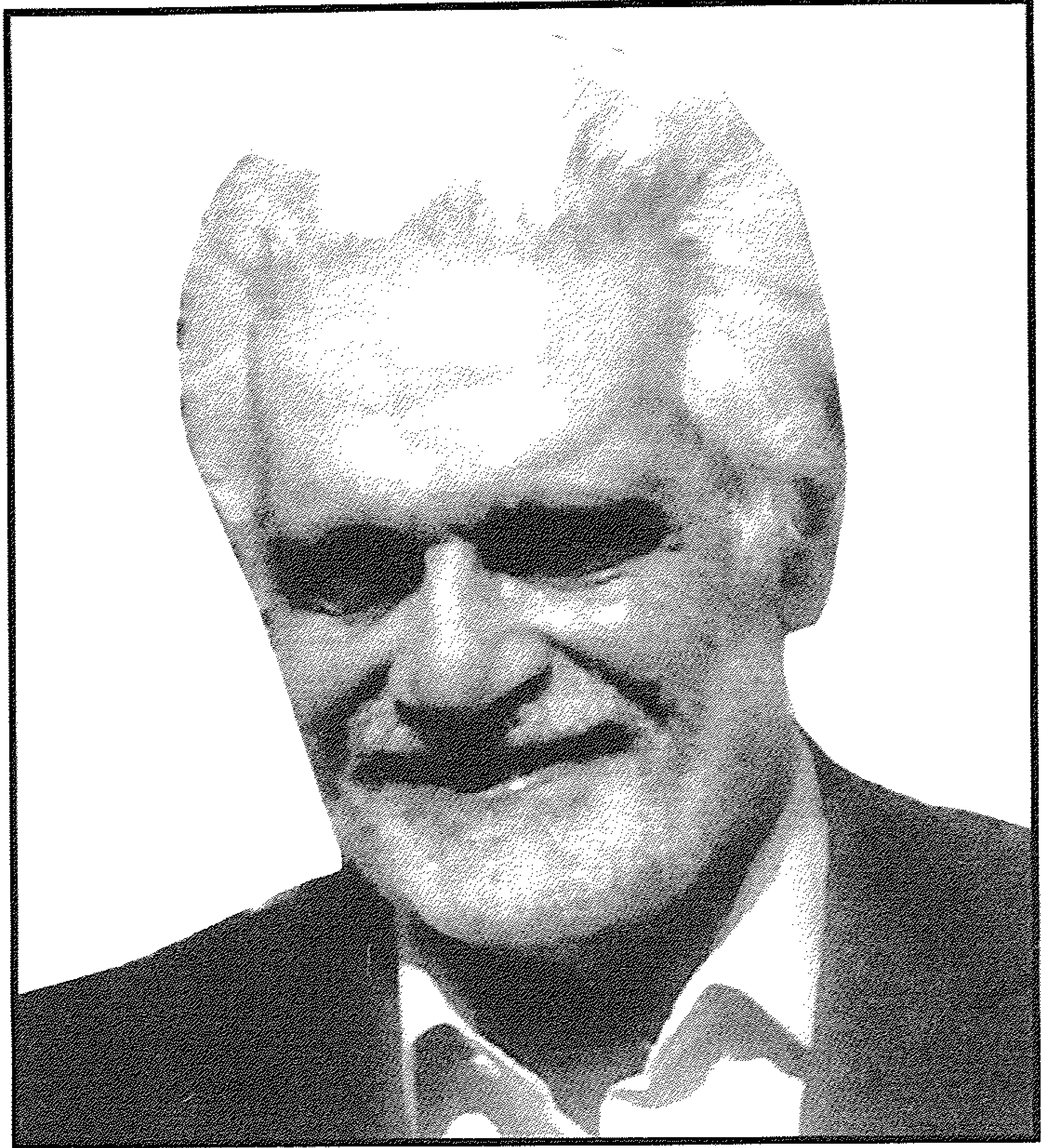
وقال : أنا لا أخاف أى إنسان .. إتحاربت من الجميع بمن فيهم اليهود .. وكنت أقف فى طابور طويل لأحصل على تأشيرة خروج كلما أردت السفر خارج مصر .. ولكن فى كل مراحل حياتى كنت أقوى من الظروف ! لقد دخلت دوامة القدر منذ فيلم «لورنس العرب» وأصبح التراجع فيما بعد مستحيلاً .. لست ممن يفكرون بأسلوب « ما الذى كان سيحدث لو .. » أنا أعيش اليوم والمستقبل وأحيانًا أسترجع الماضى من خلال مشاهدة أفلام زمان وأتبين قدرًا هائلاً من الاختلاف بين أداء الأمس واليوم .. هذا ما

دفعنى يومًا لقبول التحدى وارتداء جلباب العمدة فى « المواطن مصرى » .. ثم القيام بدور المهرج فى « الأراجوز » .. بل وتقديم الإعلانات .. ولكن مع كل مغامرة فنية .. هناك تحدى جديد .. وهذا ما يجعلنى أرفض دائمًا الشعور بالندم على ما ضاع منى فى كازينوهات القمار التى أهرب إليها من شعورى بالوحدة لا عن إدمان ! أو حتى الشعور بالندم على البقاء أعزب طوال العمر .. وعن الحكمة التى يمكن أن يكون قد بلغها بعد بلوغه سن متقدم وشهرة عالمية لم ينطفئ بريقها يقول : « كنت أرفض الدخول إلى أعماق ذاتى .. لأننى أحب أن أستمر بقدرتى على الحلم والمفاجأة وكان هذا يجعلنى بعيدًا عن ذكريات الماضى !

.. وفى فيلمه الأخير « السيد إبراهيم وأزهار القرآن » اعترف عمر الشريف بأن قبوله لدور العجوز العربى المسلم ليس لما يحمله الفيلم من دلالات فحسب ، بل لأنه أتاح له فرصة الاستمرار فى الحلم بالمستقبل مهما كان العمر متقدمًا .. والحلم كان «الحوار» وحين دخل عليه الصبى اليهودى « موسى » متجره فى حى الشارع الأزرق الباريسى .. كان العجوز إبراهيم وحيدًا بلا زوجة أو أبناء أو أصدقاء .. منعزلاً لا يتحاور مع أحد .. وإن كان الحوار فى الفيلم لم يخلو من الدلالات التى يبشر بها عمر الشريف الذى أصبح داعية للسلام ولوطنه مصر ..

.. وعن رأيه فيما كتب على لسانه من مذكرات لشهريار الشرق .. يرفض عمر الشريف المذكرات والحديث عن الماضى فهى برأيه إساءة للآخرين ، كما رفض كل ما كان ينشر عنه من ألقاب وأكد أن هذه الصفات لم توجد إلاّ فى خيال الناس ، والمؤلفين، ولكنه اعترف بأنه عاش فى أركان العالم طولاً وعرضًا باحثًا عن المرأة المستحيلة .. وإن صادفها فقد كان يهرب منها فى اليوم التالى .. بحثًا عن امرأة أخرى أو بالأحرى بحثًا عن حريته .. وهكذا عاش عمر الشريف وفيًا للأسطورة .. مخلصًا بلا ندم للزمن الجميل الذى تحدى به سطوة الزمن !

* * *



السيد إبراهيم

آخر أدواره



عمر الشريف فى دعاية عالمية مستمرة لبلده



د. زيفاجـــو



المقـــامر



الشيخ على مع بيتر أوتول



الابن الشرعى لعمر الشريف « لروبن ميشال دى لوكا » مع أمه الصحفية اليهودية بولا دى لوكا ..
ويعنى روبن - الابن الأول بالعبرية وباقى الاسم هو اسم عمر الشريف الأول واسم الأم !!



عمر الشريف
مع الصحفية
بولا دى لوكا

البيجوم أم حبيبة !

ماتا سلامات .. أسطورة ترقد فى أسوان !

حين انتخبوها ملكة جمال فرنسا عام ١٩٣٠ كان عمرها ٢٤ عامًا .. كانت مجرد ابنة سائق « ترام » و « خياطة » كان طموحها أن تكون عارضة أزياء أو ممثلة أما هو فكان يتمتع بقدسية دينية من أتباعه « أبناء الطائفة الإسماعيلية » الذين كانوا يزينونه بالذهب والألماس .. تجعله بالنسبة لأية امرأة « مغارة على بابا » وفى لحظة قدرية مشتعلة بالإعجاب والرغبة .. وفى « القاهرة » التى كان اللقاء الأول بينهما فيها .. وقع الزعيم الروحى لأبناء الطائفة الإسماعيلية « محمد شاه » فى غرام الفرنسية « المثيرة » التى كانوا ينادونها باسم إيفيت والتى كانت تصغره فى السن جدًا فهى من مواليد ١٩٠٦ وهو من مواليد ١٨٧٧ .

كانت إيفيت جميلة .. رشيقة .. وكان هو قد أبحر بزورق الحب .. والهوى إلى حد أصبح فيه التفكير فى مغامرة عاطفية جديدة .. مغامرة شاقة بالنسبة له .. ولكن أمام سلطان الحب .. والثروة .. والجاه .. انهارت الحواجز .. والموانع التى تفصل بين الربيع.. والخريف .. والشرق .. والغرب .. وهكذا أصبح « أغاخان » عاشقًا بعد أن بلغ من العمر عتيًا .. وأمام فتنة الجمال الفرنسى .. لم يكن أمام السندريلا الفرنسية «إيفيت أدريان لابروس» التى كانوا ينادونها « مارى بويه » .. إلا أن تقول كلمة السر لمغارة على باب « افتح يا سمسم » وهو ما حدث فى أول لقاء لهما بعد لقاء حفل العشاء فى القاهرة .. حيث لامست شرارة الحب قلب الشابة الفرنسية التى أغواها ذلك الرجل «الهندى المولد» .. الإيرانى الجنسية .. والذى يتمتع بقداسة غريبة لدى أتباعه من أبناء الطائفة الإسماعيلية .. إحدى الطوائف الشيعية .. التى يتجاوز عدد مريديها إلى أكثر من ٢٥ مليون شخص .

وفى مدة قصيرة لم تقاوم خلالها الحسناء الاستثنائية إغراءات الثروة ، ووجاهة المكانة .. التى يتمتع بها عاشقها « الأغا خان العجوز » ، تم الزواج بينهما .. كانت وقتها زوجته الثالثة والأخيرة بعد زوجته الإيطالية التى أنجب منها ابنه الأكبر « على » الذى تزوج فيما بعد من « ريتا هيوارث » وزوجته الفرنسية التى أنجب منه ابنه الثانى « صدر الدين » الذى يتولى حاليًا زعامة الطائفة الإسماعيلية .. وحين تزوجا .. كانت الصحافة العالمية تتناول قصتهما كما تتناول الأساطير .. وكانت الصحافة المصرية هى أول من أطلقت عليها لقب « السندريلا » أما الصحافة العالمية فكانت تتابع حياتها بالتفصيل .. وهى تكرر على العالم أن زوجة « أغا خان » الأسطورى أمها « خياطة » .. وأبوها كان «سائق الترام» الوحيد فى مدينة « كان » !

ولكن الحظ الذى فتح لها أبوابه على مصراعيه حين وجه القصر الملكى فى مصر الدعوة عام ١٩٣٨ لأشهر فتاة فرنسية لحضور أعياد الميلاد كان يرتب لها « لقاء العمر » مع الآغا خان زعيم الطائفة الإسماعيلية والذى كان وقتها أهم ضيوف تلك الليلة .. وفى لحظات كان الإعجاب فالحب .. وفى سويسرا التى نزحت إليها أسرة « إيفيت » بعد نشوب الحرب العالمية الثانية .. كان طلب الزواج الذى تحول إلى قصة حب أسطورية .. اعتنقت خلالها « إيفيت » الإسلام وأصبح اسمها « البيجوم » أو «أم حبيبة» أو « ماتا سلامات » أو « أم الإسلام » المرأة التى عشقت زوجها إلى حد الذوبان وإلغاء الحياة بالرغم من فارق العمر .. فى هذا الوقت الذى عرف فيه العالم « محمد شاه » الذى كان يقود حركة المقاومة ضد البريطانيين فى وطنه « الهند » وهو ما دفعه لكى يلعب دورًا مُهمًا فى « عصبة الأمم » التى عرض عليها مأساة المنبوذين فى الهند .. وخاصة « النساء » اللواتى كن يتطوعن قسرًا للعمل فى معابد الهندوس ، ثم يجدن أنفسهن « عاهرات » لزوار المعبد المقدس .. مقابل الطعام والثياب .. كانت قصة الحب الأسطورى بين أشهر زوجين فى القرن العشرين تملأ الدنيا .. وفيما كانت سنوات العهد الذهبى للعشق والحب فى أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين ، تتأجج بقصص العشق والوفاء والدم .. كان الزوج العاشق الذى ارتوى الحب مع « أم حبيبة » قطرة قطرة يبحث عن مكان يدفن فيه ولما اشتد عليه « الروماتيزم » نصحوه بالتوجه إلى «أسوان» فى مصر التى عشقها .. والتى عرض عليه الإنجليز أإن يكون مليكًا لها .. وهو

الهندى الإيرانى الأصل ، فى وقت كانت بين الإنجليز والسلطان « أحمد فؤاد » أزمة سياسية حادة .. وذلك قبل أن يصبح « أحمد فؤاد » ملكًا ألغى السلطنة وأصدر أول دستور ملكى للبلاد .. إلاّ أن آغا خان رفض عرض الإنجليز وقال وقتها : إن الخلود فى مصر ليس فى أن تحكمها .. وإنما فى أن يكون لك مقام .. وضريح فيها !

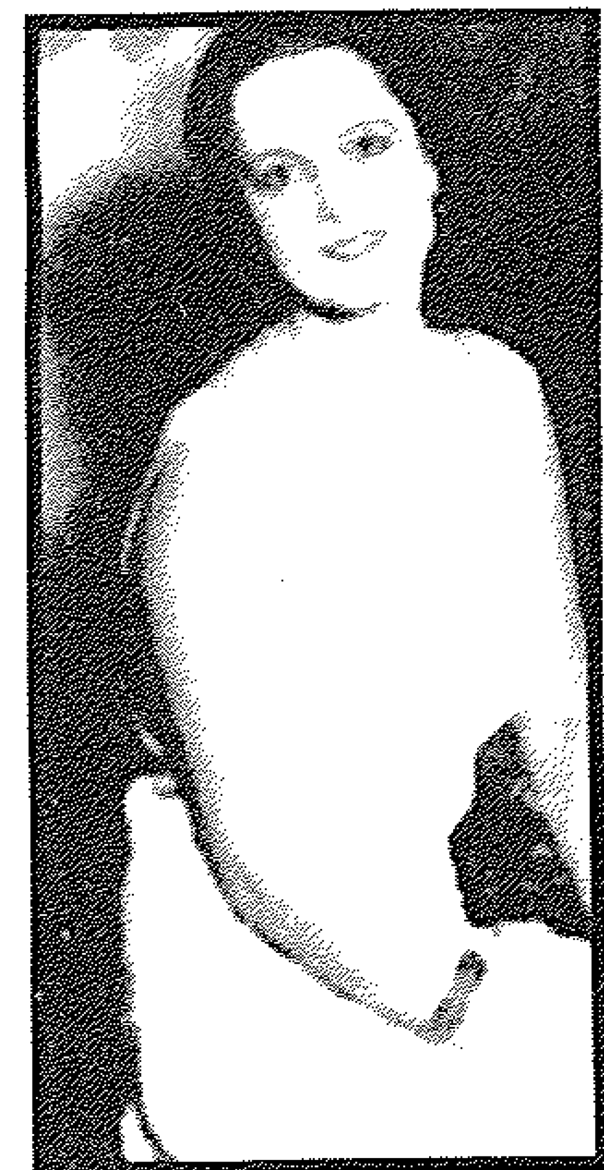
وفى أوائل الخمسينات زار آغا خان أسوان ومعه « أم حبيبة » ولأول مرة يشعر بأن آلامه بدأت تذهب مع الرمال الساخنة ذات الخواص الاستشفائية .. وبمنتهى الحب وقع فى هوى المكان .. بل وفاجأ حبيبته برغبته فى أن يدفن فى أرض الخلود .. فى أسوان.. وتقدم بطلب إلى الزعيم جمال عبد الناصر للسماح له بامتلاك قطعة أرض فى جبل أسوان الغربى .. ونزل عبد الناصر عند رغبته تقديرًا منه لمشاعره تجاه أسوان ، ومنحه الأرض مجانًا .

وبفن يرقى للتصوف صمم أغا خان مقبرته .. وفاجأ العالم بتحفة معمارية ومزار سياحى زاره الملايين من كل أنحاء العالم .. والمثير آن آغا خان كان قد مات قبل أن يكتمل بناء الضريح ودفن مؤقتًا فى فيلته المسماه « نور الصباح » فى سويسرا والمقامة على الطراز الهندى .. ولكن بعد اكتمال الضريح تم نقل الجثمان إليه .. وعلى مدى أكثر من أربعين عامًا كانت هناك وردة حمراء من أم حبيبة .. احتفظت فيها بكل جنون الخيال العاشق .. مثلما احتفظت فيها بذكريات .. وملامح .. وأنفاس الرجل الذى عشقته حيًا ، وميتًا .. وعلى مدى سنوات طويلة .. كانت خلالها « أم حبيبة » تتنقل بين فيلتها فى « كان » ومقر إقامتها فى أسوان .. كانت متعتها ممارسة طقوس الوفاء للحبيب الذى رقد إلى الأبد فوق ربوة جبل شامخ يطل على غرب نيل أسوان .. وتقدم له « وردة حمراء » وباسمه .. كانت توزع بيديها الخير ليتدفق على المحتاجين سواء فى الهند أو باكستان أو أسوان .. وفى أيامها الأخيرة اختارت « أم الإسماعيليين » أسوان .. لتموت فيها .. وترقد فى شموخ بجوار الرجل الذى منحته الحب .. فمنحها الخلود .. بعد أن أصبحت قصتهما « أسطورة » تتناولها الأجيال .. التى تقف كل يوم فى خشوع أمام المقبرة التى تنافس فى شهرتها .. شُهرة مقبرة تاج محل فى الهند .. حيث الحب شاهد على خلود ذكرى العشاق ، حتى ولو بعد الرحيل .

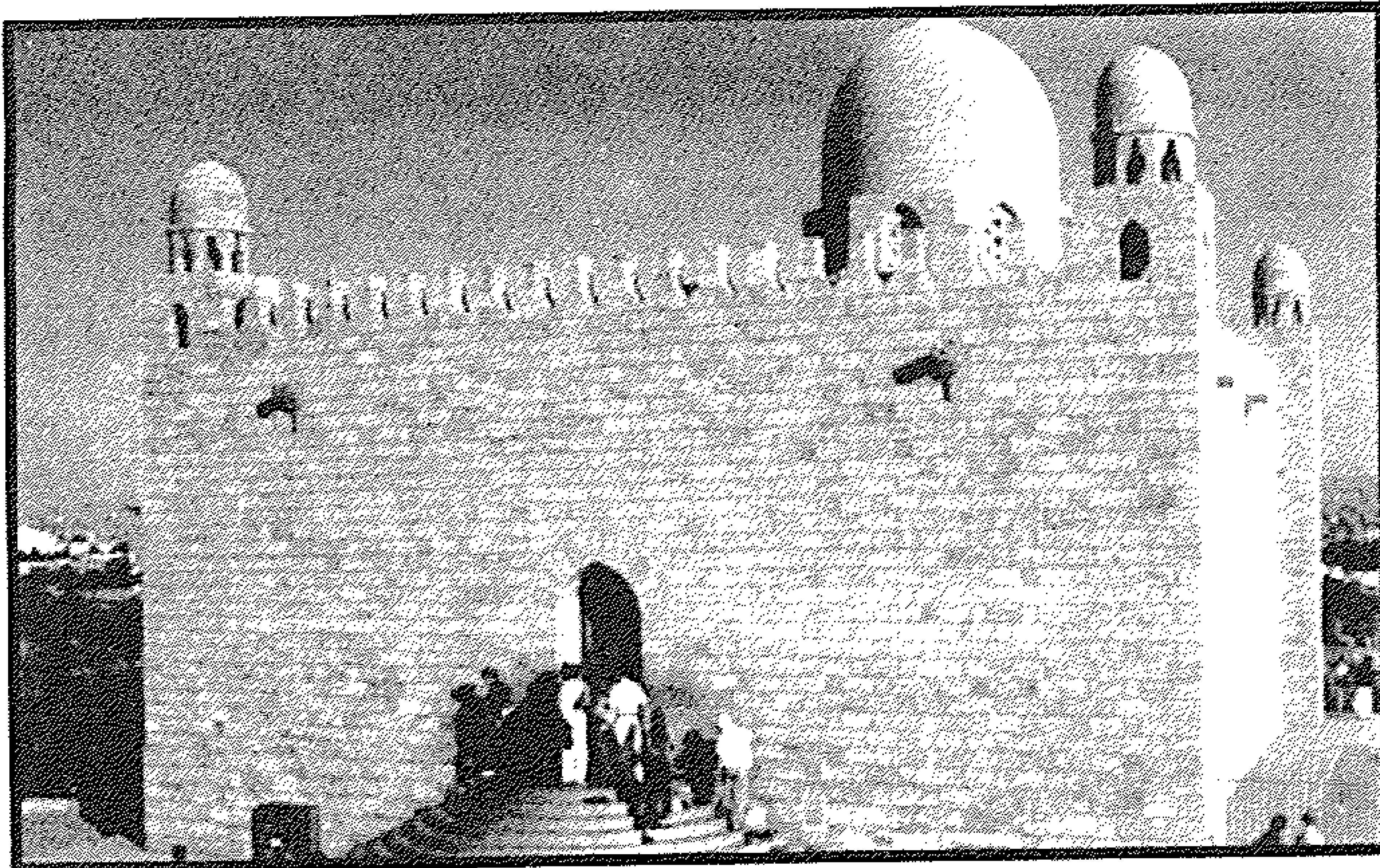
* * *



أم حبيبة - ماتا سلامات - مع أغا خان . حب أسطورى تحدى حتى الموت



ايفيت أدريان لابروس



المقبرة الإسلامية التى تضم الحبيبين على ربوة شامخة تطل على أسوان



أم حبيبة .. أم الاسماعيليين

« أميرة البحـر »

صوفيا لورين : أسطورة « حب » لا يعرف المستحيل !

.. أن تقع فتاة فى حب رجل مشهور .. ربما !

.. وأن تتزوج فتاة جميلة من رجل يحزم حقائبه استعداداً للرحيل بعد أن اقترب من الغروب .. يجوز !

ولكن أن تحب فتاة صغيرة .. رجل كبير ومتزوج .. وتنتظره وتتحدى المستحيل لتتزوجه وتعيش معه نصف قرن من الحب فهذا هو « المستحيل » الذى يستحق أن يُحكى !

أما الفتاة فهى « صوفيا لورين » ، والرجل هو « كارلو بونتى » محترف صناعة النجوم .. والحكاية بدأت فى إيطاليا .. ذات يوم بعيد حين اشتركت « صوفيا » الابنة غير الشرعية لأحد الحرفيين ، وأم مُدرسة للبيانو ، فى مسابقة لاختيار ملكة للجمال أقيمت فى أحد النوادى الليلية بروما ، كانت وقتها فى السابعة عشر من عمرها ، وكان المنتج والمخرج كارلوبونتى هو رئيس لجنة التحكيم ، ويقترب وقتها من الرابعة والأربعين! وبخبرته أدرك أنه أمام مشروع نجمة ، فيما كانت الصبية النحيلة التى ينادونها بلقب «ستيكيتو» أو - عصا البلياردو - تطير من الفرح ، بينما راحت أمها « روميلدا » ترسم لها المستقبل الوردى لها فى السينما التى كانت بدورها تحلم بها .. وتتعدد اللقاءات بين بنت نابولى ، والمنتج صانع النجوم الذى كان يحضر لها الدمى والشوكلاه الفاخرة لاسترضائها فى وقت كانت تناديه بـ « أونكل كارلو » !

فى هذا الوقت كانت السينما الإيطالية تنافس بقوة السينما فى هوليوود .. ورغم أن صوفيا وأمها قد عملا فى البداية مجرد - مجاميع كومبارس - إلاّ أن رغبة كل منهن

فى النجاح دفعت الابنة على الظهور بملابس مثيرة .. كشفت عن مواهب نموذج مختلف للإغراء فى سينما الخمسينات وراهن « كارلو » على اكتشافه حين أسند لها نفس الدور الذى كانت ستؤديه « چينا لولو بريچيدا » .. فى فيلم جديد حقق وقتها نجاحًا جماهيريًا .. كان « كارولو بونتى » وقتها تعيسًا فى زواجه .. يشعر بالوحدة .. فيما كانت « صوفيا » كالرمح المنطلق شباب وجمال وإثارة .. رغم أنها تظهر وحيدة فى كل المناسبات .. ولكن فى لحظة جنون التقى الربيع بالخريف .. رغم أنف الجميع فى مجتمع لا يبارك زواج المتزوج من امرأة جديدة تصغره بأكثر من ربع قرن !! .. ويقرر العاشقان الزواج .. وهربا إلى المكسيك لإتمام زواجهما وهو ما أثار غضب «لڤاتيكان ».. وهو ما دفعهما إلى الرحيل إلى فرنسا والتجنس بالجنسية الفرنسية .. قبل أن يعودا من جديد للمكسيك ليتزوجا .. ويثمر الزواج بعد فترة تعرضت خلالها « صوفيا » للإجهاض بسبب العمل فى الأستوديوهات فى فترة تألقها عن ابنين « كارلو » ، و«إدواردو» ، وفى فرنسا التى أصبحت وطنها هى وزوجها عرفت « صوفيا » طعم النجومية ، مثلما عرفت الأناقة الفرنسية وتعلمت كيف تقاتل للدفاع عن حبها ورجلها الذى تطارده الكنيسة الإيطالية بتهمة تعدد الزوجات ، وفى الوقت نفسه تطارده السلطات بتهمة التهرب الضريبى عن ثروته ولوحاته ، ولكن - صوفيا - وحدها تتحمل المسئولية وتدخل السجن لمدة شهر ! وهى تؤكد أن « كارلو » هو رجلها الأبدى - وإن كانت صوفيا فى بدايات قدومها إلى أميركا قر غرقت فى علاقة طارئة ساخنة مع «كارى جرانت» الذى سئمها كعادته من النساء وهو ما تعلمت منه درسًا فيما بعد .. وهو ألا تتخلى عن الرجل المخلص .. مهما كانت عيوبه !

.. ورغم أنها عاشت حياة عائلية مستقرة مع عائلتها .. وهى تتنقل معهم بين كاليفورنيا ، وروما ، وباريس .. تعترف بأن إكسير « الحياة » هو الفن وكثيرًا ما كانت تضحك وهى تقول فى بيتى « ممثلة ومنتجًا وموسيقارًا وممثلاً » ! وفى كتابها « النساء والجمال » تقول :

« الفتنة .. هى الجزء الخفى الذى لا يظهر للعين المجردة فهو جمال داخلى فى الأعماق النفسية .. والمرأة الجميلة بلا فتنة هى امرأة بلا أنوثة » !

والفتنة برأيها هى انعكاس صادق للنفس، وليس مجرد قناع أو ماكياج للمناسبات.. والفتنة هى أيضًا فن المعاملة مع الأسرة ، ومع الناس ، وهى فن التعاطف ، وفن اختيار الألوان ، بل وفن التسوق ، وفن الطهى ! والفتنة تعنى ألا تقنع « المرأة » الآخرين بجمالها أو مكانتها بل بمواهبها وعقلها ، وهكذا كانت « صوفيا » تُقنع الآخرين بموهبتها وعقلها أولاً ولهذا لم تشعر أن الشيخوخة سَلبتها شيئًا كبيرًا .

.. ومنذ بداياتها أدركت أن « النجومية » حلم ليلة صيف ، ولهذا ظلت « الأسرة » هى هدفها .. ربما خوفًا من شبح طفولتها البائسة فى « نابولى » يوم أن بدأت العمل وهى فى سن الثامنة من عمرها ، عملت كخادمة ، ثم خياطة ، قبل أإن تشترك فى مسابقة الجمال بفستان استعرته من زبونة !

.. هذه الجذور .. التى خلقت بداخلها العناد والتحدى .. لم تجعلها يومًا تستسلم لوهج « النجومية » رغم حصولها على الأوسكار وعلى جائزة سيزار الفرنسية ، وعلى العديد من جوائز المهرجانات .. بل دائمًا ما كانت ترى « النجومية » فى البطولات والتضحيات الإنسانية .. وبعد أن اقتربت من السبعين .. تظهر فى فيلم « بين غرباء » الذى أخرجه ابنها « إدواردو بونتى » .. فى لمسة وفاء لزوجها الراحل كارلو بونتى .. حيث دارت قصة الفيلم حول امرأة جميلة وشابة لم تتخلى عن زوجها رغم إصابته المبكرة وعجزه طوال سنوات عمره وأخلصت له دون أن يتمكن من شكرها ، لأنه لا يستطيع الكلام ولا الكتابة .. وكان الفيلم رسالة عن قيمة الوفاء والحب حتى مع حبيب غير قادر على أن يقول « أحبك » !

.. وهكذا كانت « صوفيا لورين » امتدادًا لنجمات العهد الذهبى للسينما من جريتا جاربو إلى أڤا جاردنر ، إلى كاترين هيبورن .. دون أن تطرح نفسها بإلحاح وهى تخاصم الزمن بماكياج الخداع ! ولهذا كانت أول نجمة عالمية تطرح مفهوم « الجمال » الذى يبدأ من العقل أولاً وليس من الملامح الخارجية .. وهو مفهوم يتبنى « الثقة » فى النفس دون الاعتماد على الأسلحة الخارجية للأنثى التى تراها صوفيا على أنها « سراب زائل » !

هذه الثقة .. دفعتها وهى لاتزال فى البداية ومبتدئة للتمسك بشكلها رافضة إجراء أى عملية تجميل .. رغم سخرية « چينا لولو ريچيدا ! لها على اعتبار أنها لها أنف طويل ، وفَم سمكة القرش !

وعلى امتداد سنوات عمرها .. كان الصدق فى كل شىء شعارها مثلما عشقت الحياة حتى آخر قطرة .. ولا بأس أن تطوعت للذهاب إلى أفريقيا أو آسيا كسفيرة للخير .. هكذا فعلت ! ولا بأس أن حضرت افتتاح المهرجانات كضيفة شرف وأيقونة خالدة للفن السابع .. ولكن قبل كل شىء عاشقة أصيلة .. عشقت زوجها .. وأبنائها .. والحياة .. حتى أصبحت أسطورة فى كتاب العشاق !

* * *

« أسطورة الروك آند رول »

آلفيس بريسلى .. الصخرة لاتزال تتدحرج !

.. صبى فقير .. لم يملك يومًا إلا أحلامه وجيتار اشتراه له والده .. دخل أول مسابقة للغناء عام ١٩٤٣ .. وكان فى الثامنة من عمره .. ولكن الفقر يدفع أسرته إلى إرساله إلى مدينة « ممفيس » سعيًا وراء الرزق .. حيث عمل كقاطع تذاكر فى سينما ، ثم سمكريًا ، ثم عامل فى مصنع وأخيرًا سائق براتب ٣٥ دولار فى الأسبوع كان عليه أن يساعد بها أسرته ! هكذا كانت فترة الصبا المبكر لآلفيس بريسلى .. عمل مستمر وأحلام بعيدة !

.. كان يشعر أنه يمتلك صوتًا جميلاً ، لم يكتشفه أحد إلاّ أمه المريضة التى كان مرتبطًا بها كطفل صغير ، حتى أنه سجّل لها فى عيد ميلادها أغنيته الأولى That s'all right Mama – كل شىء على ما يرام يا أمى ، والثانية My Happiness سعادتى .. كانت أول مرة يسجل فيها أغانى لدى شركة أسطوانات أعلنت عن حاجتها لأصوات جديدة .. ولكن أسلوبه جذب إليه أصحاب الشركة .. فقد كان يغنى على الجيتار ، ويرقص ، ويتلوى مع الموسيقى ويشب على أطراف أصابعه إلى الميكرفون .. وهو الأسلوب الذى رافقه فيما بعد وأصبحت إحدى علاماته الفارقة التى كانت تنطلق من أجلها الصرخات من الجمهور المهووس به .. واعترف النقاد بميلاد نجم جديد صاحب مدرسة جديدة تدعى « الهزّ والتدحرج » ! ورغم الهجوم عليه من كثيرين اتهموه بإفساد الشباب وإثارة الغرائز .. إلاّ أن النجاح والمجد والثروة .. طرقوا بابه ، وكانت السينما هى البداية لكل هذه الشهرة .. حتى أنه حين ذهب إلى قضاء الخدمة العسكرية فى ألمانيا عام ١٩٥٨ ، كان باب معسكره يكتظ بآلاف من المعجبين ، وحين عاد بعد انتهاء تجنيده إلى أميركا .. وجد ما يقرب من ٦٠٠ ألف شخص ينتظرونه فى أولى حفلاته بمسرح « ماديسون

سكوير » .. ولم ينقض على سعادته وقتها سوى اشتداد المرض على أمه التى كان يبكى حول سريرها بالساعات إلى أن رحلت .. تاركةً له فراغًا رهيبًا دفعه إلى الإفراط فى شرب الكحول وتدخين المخدرات .. إلى أن يلتقى ذات يوم بفتاة جميلة .. أحبته .. وتزوجته .. وأنجبت له طفلة جميلة أصبحت اليوم من أشهر نجمات المجتمع الأمريكى وهى « ليزا مارى بريسلى » ..

ولكن إذا كان آلفيس بريسلى هو نموذج لنجاح الشخص العصامى فى بلد تمنح الجميع الفرصة المتساوية وما عليهم إلاّ استغلالها بذكاء على حد قول الكاتب چون بيكر مؤلف كتاب آلفيس – الملفات السرية «The Secret Filles» فقد رحل آلفيس بطريقة مختلفة .. وسط ذهول وهستيريا العشاق والمعجبين ومنذ موته وحتى اليوم لم تنجح الأسئلة الحائرة فى إغماد علامات الاستفهام .. ولاتزال المطابع تخرج بالقصص المختلفة فى محاولة لفك طلاسم لغز موت « آلفيس بريسلى » الذى عثروا عليه فاقدًا الوعى فى بيته فى ١٦ أغسطس عام ١٩٧٧ .. وحين نقلوه للمستشفى اكتشفوا أن دمه كان يحتوى وقتها على عشرة أنواع من العقاقير والمهدئات !

الاحتمالات فسّرت موته بأنها جاءت نتيجة تدهور علاقته مع زوجته الألمانية المدللة « بريسيلا » التى التقى بها عام ١٩٦٧ !

وفى رأى آخر كانت نتيجة إحساسه الرهيب بالوحدة والاضطراب وهو ما دفعه إلى تناول المهدئات .. ولكن مؤلف كتاب « ملفات سرية » لم يكتف بكل هذه التفسيرات ، بل ذهب إلى تفجير مفاجأة مثيرة ، وهى أن النجم الأسطورى مات مقتولاً ! .. وأن ثمة علاقة غامضة ربطته بعناصر الجريمة المنظمة للمافيا العالمية .. التى شعرت بالقلق من احتمال أن يقوم النجم المشهور بالإبلاغ عنها ، وكان « آلفيس » زبونًا مميزًا ضمن كوكبة أخرى تضم نجومًا آخرين فى هوليوود لهم علاقات بالمافيا !

ورغم أن هذا الرأى ليس قاطعًا فى إظهار حقيقة الموت المفاجئ للمطرب الأسطورى ، إلاّ أن هناك وقائع تدعمه منها أن الخدم فى منزله حين اكتشفوا وفاته – لم ينتظروا – كما هى العادة – وصول الشرطة بل سارعوا إلى تنظيف المنزل ، وطمسوا

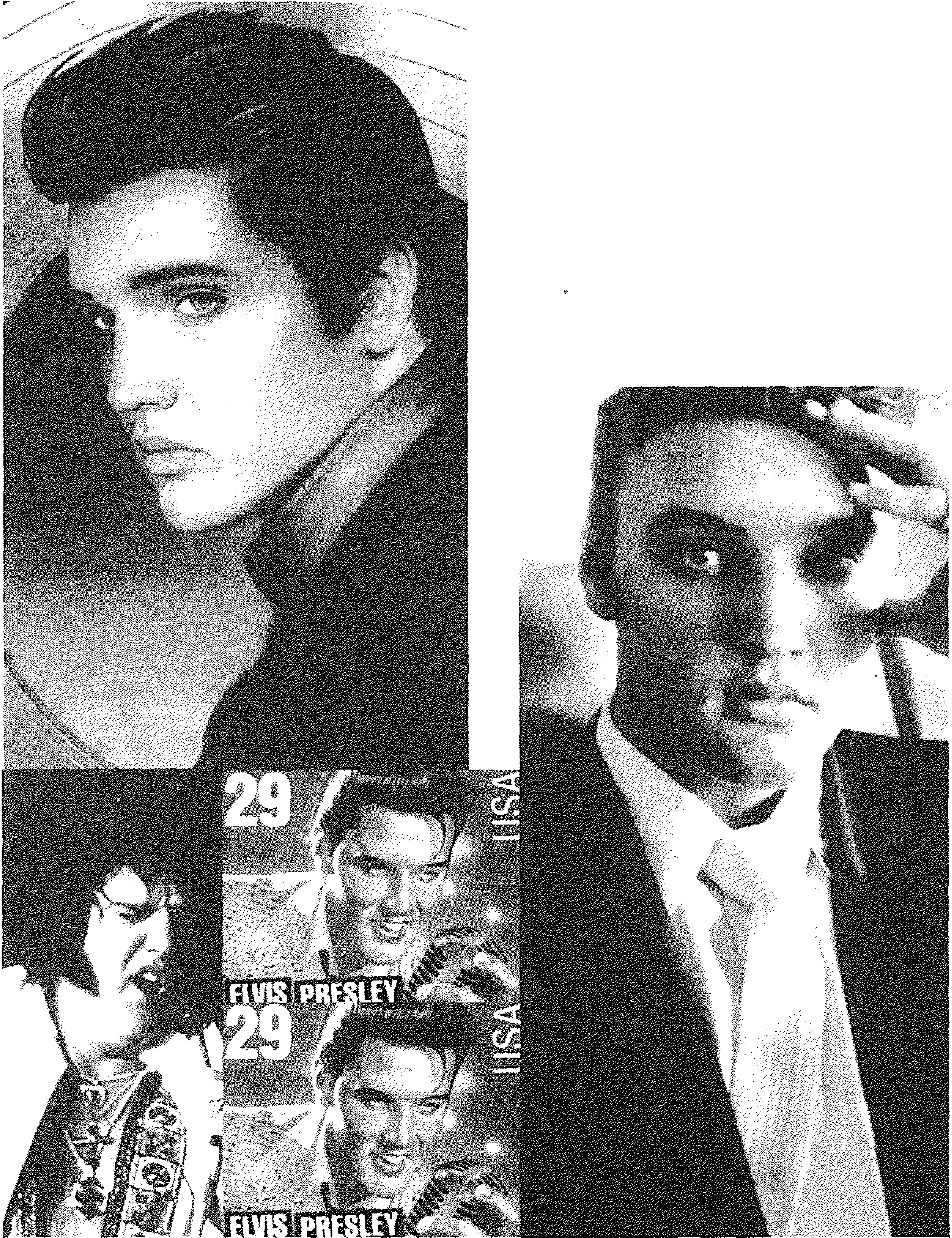
كل الآثار والأدلة التى كان يمكن أن تؤدى إلى نتائج مختلفة .. بجانب - التعتيم المتعمد على الوفاة - كما حدث مع مارلين مونرو !

ولكن مهما كانت قسوة الموت التراچيدى ، فالأسطورة لاتزال تصرخ وكأنها تشارك الملايين فى صراخها الهستيرى .. ولاتزال المطابع تقذف كل عام بالجديد والمثير عن نجم « الروك آند رول » .. وحين أصدروا له طوابع تحمل صورته بادر البعض بتنظيم مهرجان سنوى له تحول اليوم إلى تظاهرة من المهووسين تذهب إلى منزله ، لتشاهد مقتنياته .. الدراجات البخارية ، طائرته ، غرفته ، ملابسه ، صوره ، الآلات الموسيقية والجيتار الشهير ، والسيارات ..

وفيما أشاع البعض عنه أنه لايزال « حيًا يرزق » ! استثمر البعض حياته الغامضة ليصنع منها القصص المثيرة عن الفنان البوهيمى الذى كان يعشق العزلة رغم كل ما كان حوله من صخب .. وعن علاقاته النسائية كزئر نساء .. كان فى حياته امرأة جديدة كل شهر .. وهو ما أكده من عملوا معه فى السينما .. حيث قدم ٣٣ فيلمًا سينمائيًا .

.. ولكن رغم النجاح .. والشهرة .. والنساء .. لم يفلت آلفيس من مطاردة أشباح الماضى .. الفقر ، وموت أمه التى أحبها وتعلق بها فى جنون ، وهو ما أفسح للأحزان مكانًا دائمًا فى قلبه جعله سوداويًا .. متشائمًا .. يرى الموت يلاحقه قبل أن ترتفع الستارة لتستقبله صرخات المهووسين به .. ولايزال هؤلاء المهووسين يضيئون الشموع ويتركون بطاقات الحب التى تحمل الشوق والحب إلى الفنان الذى لايزال يمنحهم الأحلام .. رغم أنه كان يحلم مثلهم بالجنة المفقودة !

* * *



آلفيس بريسلى - الأسطورة

مارلون براندو .. أسطورة تمردت على هوليوود !

« لو أن مارلون براندو .. لم يمثل فى حياته الفنية سوى دوريه الصغيرين فى فيلمى « الأب الروحى » ١٩٧٢ و « نهاية العالم الآن » ١٩٧٩ .. لظل اسمه خالدًا فى تاريخ التمثيل السينمائى .. فهو يستجمع كل طاقاته ، دون أن يبذل جهدًا خارقًا مثل راقص الباليه الذى يشد ويحرك آلاف العضلات من جسده ، لكنه يبدو لنا وكأنه يطير فى الهواء » .

والكلام لفرانسيس فورد كوبولا عن مارلون براندو .. النجم الأسطورى الذى قال عن حياته يومًا : جئت العالم لأتمرد .. فى البداية تمرد على نظم ولوائح الأكاديمية العسكرية .. والتحق بورشة نيويورك للدراما .. إلى أن عثر على دور البطولة فى مسرحية تينيسى وليامز « عربة اسمها الرغبة » التى أخرجها له إليا كازان الذى أتاح له الالتحاق بورشة « استوديو الممثل » حيث تعلم فن ترويض الموهبة ! وبالتدريج تارة ، والقفز تارة أخرى .. يكتب الفتى المتمرد نجوميته من خلال أفلام سينمائية أصبحت «أيقونات» منها « عربة اسمها الرغبة » ١٩٥١ ، و « فيفا راباتا » ١٩٥٢ ، و « يوليوس قيصر » ١٩٥٣ ، ثم « رصيف على الميناء العام » ١٩٥٤ ..

.. ولا يمكن تقييم « براندو » الممثل بعيدًا عن تحليل شخصيته التى تتحدى معايير المجتمع وتتمرد على قوانينه بما فى ذلك قواعد وقوانين الفن .. حتى انصرف من حوله المنتجون والمخرجون طوال عقد الستينات .. ولكن فى السبعينات استرد نجوميته من جديد فى فيلم « الأب الروحى » الذى حصل فيه على جائزة الأوسكار ولكنه رفضها تضامنًا مع الهنود الحمر !

ولكن فى العام التالى ترشحه أكاديمية العلوم والفنون لجائزة الأوسكار عن فيلمه «التانجو الأخير فى باريس» .. ورغم أن التجاعيد والوزن الزائد قد سحبا منه جاذبيته إلاّ أنه ظل محافظًا على أجوره الفلكية حتى ولو كان دوره محدودًا !

وتتوالى الأفلام .. من « الفصل الثلجى بلا أمطار » ثم « المبتدئ » ثم « كريستوفر كولمبوس » ثم « دون يوان دى ماركو » ثم « جريمة دكتور مورد » عام ١٩٩٦ ..

وفى كل هذه الأفلام انعكست شخصيته «المتمردة» على قواعد السينما الأمريكية ، حيث كان أول من كسر القاعدة التى تفصل بين النجم والممثل ، فأصبح النجم ممثلاً ، والممثل نجمًا .

ولكن « عرّاب هوليوود » وراسبوتين النساء الذى يدفع بهن إلى الجنون أو الانتحار.. كما حدث فعلاً ! كيف كانت حياته تبدو غريبة الأطوار .. هل هى العبقرية أم الوراثة أم « البارانويا » التى لازمت معظم العباقرة والمشاهير ؟!

سيرة حياته تقول أنه عاش طفولة بائسة .. فى أسرة مفككة .. الأب تاجر علف ماشية.. سكير .. يطارد فتيات الحانات الليلة والأم تائهة استسلمت للكحول .. أنجبا فتاتين و « صبى » خجول منطوى جاء الدنيا عام ١٩٢٤ هو « مارلون » الذى نشأ وبداخله شعور طاغ بالسخط على المجتمع ، وعلى كل النساء .. بعضهن أصيبت بعده بالاكتئاب ، وأخرى انتحرت .. كانت أولهن دنماركية ولم يكن عمره وقتها قد تجاوز الرابعة عشر وبعدها دخلت حياته نساء كثيرات .. تزوج من بعضهم .. واكتفى بمنح اسمه لأبناء بعضهم دون زواج .. وفى كل مرة .. كان الملل يحاصره ، ويخنقه فيبحث عن « أنثى » جديدة ! حتى أصبح عنده ٩ أبناء وبنات شرعيين ، وغير شرعيين .. لم يوفق مع أحدهم حتى انتهى الأمر بانتحار ابنته « شيين » ودخول ابنه « كريستيان » السجن لقيامه بقتل عشيق أخته بتحريض من براندو نفسه !

.. وقد عاش « براندو » نهمًا للحياة .. وللنساء .. وللخمر ، وكثيرًا ما كان يلعن أجداده الآيرلنديين السكارى .. حتى أنه اعترف بذلك أمام المحكمة لتبرئة ابنه كريستيان .. والمثير أن مشاعره ظلت متناقضة تجاه أبنائه .. وقد رفض أن يساعد ابنه

كريستيان حين حاول أن يقلده فى التمثيل ! كما منع ابنته من التواجد فى أى استوديو وهو ما دفعها لمحاولة الانتحار .. وكانت فى هذه الفترة على علاقة سيئة بصديقها الذى تنتظر منه طفلاً .. واشتكت لأخيها كريستيان فما كان منه وتحت تأثير الخمر إلاّ إطلاق النار على هذا الصديق .. وبعد أن وضعت « شيين » طفلها « توكى » .. وقعت فريسة للإدمان ونوبات البكاء إلى أن نجحت فى شنق نفسها فى « تاهيتى » وسط أسرة والدتها وتركت خطابًا قالت فيه : أبى هو الشيطان نفسه أتمنى أن ألتقى به فى الجحيم!

ولم يحضر « براندو » جنازة ابنته التى فشل من قبل فى استرضائها .. واكتفى بإحكام أبواب قصره عليه .. حيث يعيش مع وصيفته السابقة التى أنجب منها ثلاثة من الأبناء فى عزلة اختيارية لم تفلح الصحافة فى اقتحامها .. لفنان أراد أن يكون دائمًا غريب الأطوار !

.. وكما قال عنه المخرج الآرمنى الكبير « إيليا كازان » : إنه غول تمثيل .. قادر على التهام الجميع بمن فيهم المخرج نفسه .. رغم أنه ظهر فى قمة مجد آلهة السينما .. « كارى جرانت »، و « سبنسر تراسى »، و « جارى كوبر »، و « أدرسون ويلز »، و « روبرت آلتمان » ، و « چون هيوستون » ، و « بول نيومان » وغيرهم ..

وقد عاش « براندو » حياة بوهيمية متمردة .. ورفض أن يكون أسيرًا للنمطية ، وأسيرًا لطقوس النجومية بمعايير هوليود ، فقد تمرد على الزواج كإطار وحيد لعلاقته بعشرات النساء ، وذهب إلى جزر تاهيتى حيث كان ملكًا غير متوجًا على قبيلة من المحظيات ! يمشى بينهن « عاريًا » وأمامه البحر !! كما تمرد على صورة النجم الهوليوودى الچنتلمان .. مثلما تمرد على هوليوود التى تصنع النجوم ثم تلقى بهم إلى قروش المحيط كما قال ! مثلما فعلت مع « مارلين مونرو » .. هكذا صرح يومًا ..

ولكن رغم تمرده على كل شىء .. إلاّ أنه ظل دائمًا عاشقًا للنساء وخاصةً نساء تاهيتى والمكسيك وكولومبيا مؤمنًا بحق الهنود الحمر فى وطنهم الذى اغتصبه المهاجرين .. وأحفادهم « اليانكى » !

وهو ما دفعه إلى أن يكون أكثر عدلاً ورحمة بالهنود الحمر بأكثر مما فعل مع أبنائه ..

وعلى امتداد حياته .. تمرد « النجم الأسطورى » على كل قواعد البروتوكول فلم يحضر مناسبة اجتماعية أو مهرجانًا سينمائيًا .. بل استغل شخصية « الكاريزمية » لتفجير عدد من القضايا الحساسة التى جلدت أعصاب عاصمة السينما عالمية مثل قضية « الهنود الحمر » حتى أنه تحدث عن « هوليوود » على اعتبار أنها تمضغ الحقائق وتزيف التاريخ .. ليستمر العداء بين هوليوود ونجمها الأسطورى الهارب دائمًا إلى جزيرته .. ولا يظهر إلاّ ليضع كومة من الملح فى حلق هوليوود .. التى لم تستطع رفض أجره الفلكى حتى ولو ظهر لمدة دقيقة على الشاشة ..

قبل أن يعود إلى عزلته .. صامتًا .. مُنهكًا .. مترهل الحجم والتفكير .. ولكنه قادر دائمًا على إلقاء حجر ضخم فى البحيرة الراكدة .. وكان برنامج الممثل «تونى كاى» المولع بتقليد الشخصيات .. هو آخر هذه الأحجار .. فقد ظهر « تونى كاى » متنكرًا فى زى « أسامة بن لادن » ليحاور « مارلون براندو » .. عن ١١ سبتمبر وعن الإرهاب وعن الإمبراطورية الأمريكية .. وجاءت إجابات براندو .. كالعادة .. متمردة .. ساخرة .. مربكة لكل التوقعات فهو يخاطب بن لادن قائلاً :

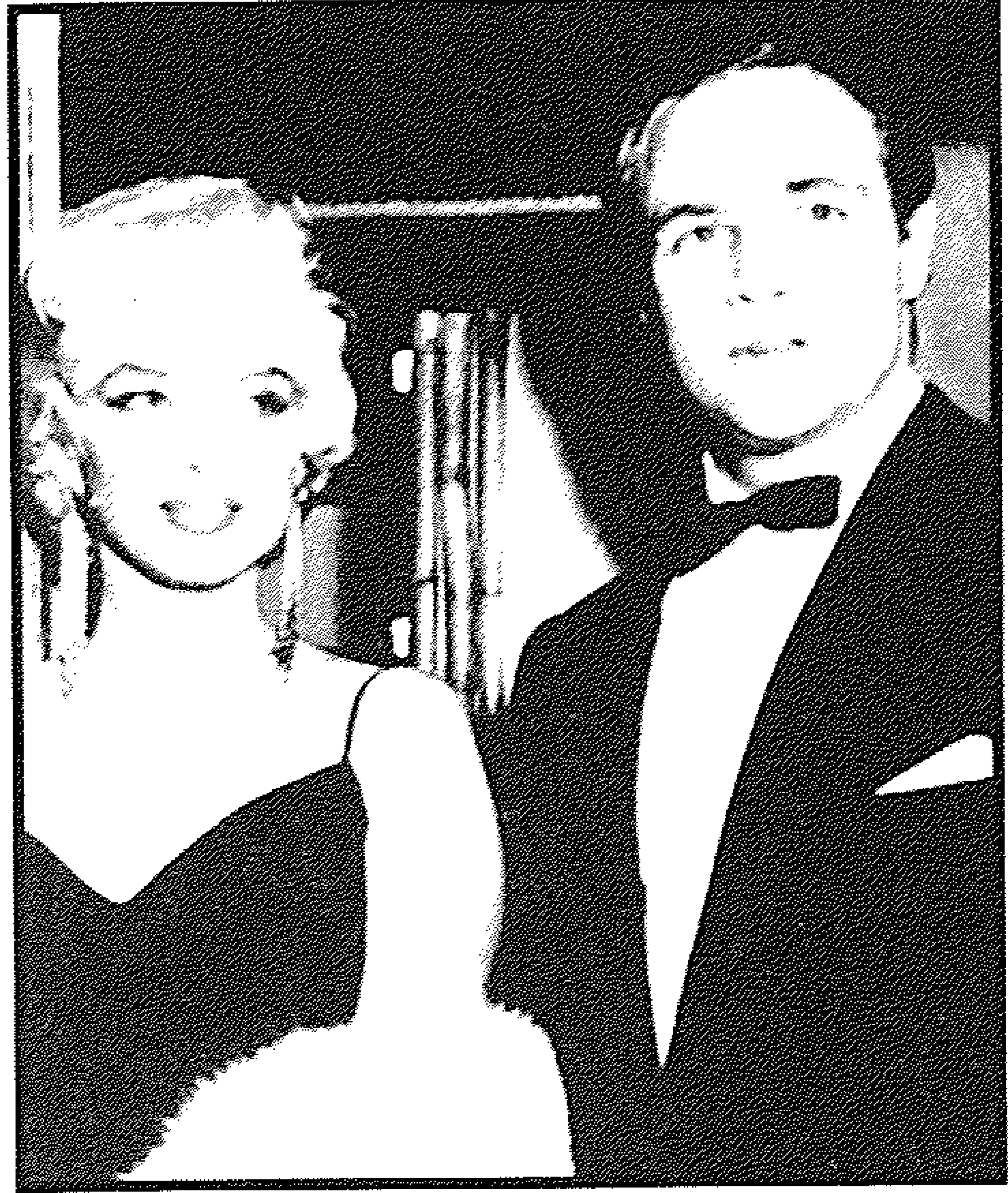
مستر بن لادن .. لا تنسى أنك صناعة أمريكية .. وما قمت به عملاً فنيًا محترفًا خرج من استوديوهات هوليوود .. وأنا لا أعتبرك إرهابيًا فقط .. بل « ممثل » خرج على النص !!

وهكذا استمر « براندو » حتى النهاية .. أسطورة فى التمرد على نفسه ، وعلى الآخرين ، رافضًا أن يهادن أحد .. وهو يرقص بمفرده .. التانجو الأخير .. فى جزيرته فى تاهيتى !

* * *



مارلون براندو .. أسطورة التمرد



مع مارلين مونرو التى ارتبط بها لفترة !



مع إحدى فتيات هايتى أثناء تصوير فيلم
« ثورة على السفينة بونتى »

الأميرة والمصرى

ديانا ودودى .. مأساة إغريقية !

عندما تختلط لعبة العشق بالسياسة .. يفتح « الغول » فمه .. ويبتلع العشاق فى جوفه .. هكذا كانت قصة حب الأميرة ديانا وعماد الفايد .. قصة مُلغّمة بصدام الحضارات ، والعنصرية ، ويخطئ من لايزال يتصور أن الحب والسياسة يمكن أن يناما فى سرير واحد ! لقد ذهب العاشقان غيلةً وغدرًا .. رغم الأسئلة التى لاتزال تبحث عن إجابات .. ولكن « أسطورة ديانا ودودى » لاتزال باقية ومن قلب الحدوتة خرج كل منهما .. « ديانا سبنسر » أميرة ويلز الفتاة الخجول ذات الابتسامة البريئة .. التى بهرت العالم فى رداء زفافها الذى فرش ورائها ممر كاتدرائية سانت بول بنهر من الستان الأبيض يحيطها كل فخامة الملكية ويتابعها الملايين فى العالم بنهم .. زاد مع الأيام إلى تهافت وفضول حتى أصبحت « السندريلا » مانشيت وغلاف وخبر وقصة فى صحف «التابلويد» وكل وسائل « الميديا » .. إلى أن انفلت العيار فى النهاية مع ذلك النهم المحموم لمتابعة حياتها دقيقة بدقيقة ! وللحق .. فقد ساعدت « ديانا » – الميديا – فى تحويلها إلى أسطورة كانت تشعر أنها فى حرب غير عادلة مع « آل وندسور سادة قصر باكنجهام » وكان سلاحها هو « الميديا » التى جعلتنا نشعر معها كما لو أنها مزيجًا من « إيڤا بيرون » نصيرة الفقراء ، ومن « جريس كيلى » بجمالها الثلجى الغامض ، ومن مارلين مونرو التى كانت تبحث عن الهوية والأمان .. رغم السطح البراق إلا أن أعماقها كانت تعيسة ، وفى جنازتها التى تابعها الملايين فى الكرة الأرضية ، لم تكن مصادفة أن يغنى لها فى رحيلها « إيلتون چون » أغنية « شمعة فى مهب الريح » وهى نفس الأغنية التى شيع بها الأمريكيون معبودتهم التعيسة « مارلين مونرو » ..

.. ومع اللعب مع الميديا فى صراعها مع قصر « باكنجهام » بعتاقته وصرامته «الفيكتورية» التقليدية .. عاشت « ديانا » حياتها القصيرة تحت وهج أضواء مسلطة بلا هوادة .. كأنها سمكة تسبح فى آنية من بللور .. كل تحركاتها وسكناتها مرصودة ومحسوبة .. وهو ما جعلها « سلعة رائجة » يطاردها « البابرتزى » فى كل مكان بعد أن أصبحت سندريلا أحلام الملايين أو هؤلاء الذين يستمتعون فى أنحاء العالم بالحلم وهم يتابعون حياة المشاهير .. حتى أنه كان هناك جيش من « البابارتزى » - قناصى الصور- يعيشون على رصد تحركاتها والبابارتزى بالمناسبة كلمة إيطالية - تعنى زبالة الورق ، وكان المخرج الإيطالى الكبير فيللينى قد أطلق هذا الاسم « سينور باباراز و » على أحد شخصيات فيلمه الشهير « دولتشى فيتا » أو الحياة الحلوة .. وكان مصورًا صعلوكًا متجولاً يقتنص صور ضحاياه ويبتزهم !

.. حقًا .. لقد اعترفت « ديانا » بخيانة زوجها أمام « الميديا » .. التى كشفت أيضًا عن أسماء كل من دخلوا حياتها المضطربة ولكن حبها الكبير والمؤكد كان لعماد الفايد .. ابن الملياردير « محمد الفايد » .. ذلك المصرى الذى حقق بنجاحه وانتصاراته ما فشل فيه كبار الاقتصاديين فى بريطانيا .. والذى حاصروه بكل أشكال العنصرية - رغم شعبيته الطاغية بين الإنجليز أنفسهم - .. حتى أن أحدهم رشحه أن يكون « عمدة لندن » !

ولكن أمام صحافة عنصرية كانت تستأجر مقالاتها بعض الجهات البريطانية التى لا تريد لهذه العلاقة العاطفية أن تستمر بين صاحبة الدماء والعيون الزرقاء وبين الجنتلمان الشرقى الثرى المسلم بعد أن أكدت كل الشواهد أنهما فى طريقهما للزواج ..

وكما قال « إدوارد سعيد » : فالصحافة البريطانية أعادت طرح كل « الكليشيهات » الاستشراقية المهلهلة عن ثروات الشرق .. وشهوات الشرقيين وفحولتهم .. فى عنصرية صريحة .. ترفض أن تتجمل ولو بغلالة رقيقة من التسامح !

.. ولكن هل الحب فى زمن تصاعدت فيه « العنصرية » إلى قمة الغليان كان قادرًا على إيجاد قدر من التسامح بين الغرب والشرق ؟ التاريخ يشير إلى واقعة لها دلالتها حين أراد الملك العادل شقيق الناصر صلاح الدين وذراعه اليمنى فى حربه الضروس ضد الصليبيين أن يتزوج بشقيقة الملك « ريتشارد قلب الأسد » وكانت صداقة حميمة

فكرية وإنسانية فى ليالى الشرق المقمرة قد تولدت بينهما .. اكتشف الاثنان خلالها أن السلام والحب قادران على التقريب بين الشرق والغرب ولكن كان هناك من تصدّوا لهذه الزيجة المقترحة منهم البابا وملوك وأمراء أوروبا .. واستمرت الحرب .. نزولاً على رغبة أصحاب الأصوات العنصرية !

.. ومن تابع حرب الصحافة العنصرية ضد « محمد الفايد » ابن الإسكندرية .. وسليل أشهر العائلات التى كانت تعمل فى بزنس الشحن البحرى .. والذى نجح بعصاميته أن يتربع على عرش جوهرة المتاجر البريطانية الملكية « هارودز » .. يتأكد تمامًا أن « دودى » كان ضحية لهذه الحرب العنصرية .. التى لاتزال مستمرة حتى اليوم.. فقد رفضوا منحه الجنسية البريطانية .. رغم أنه يعتبر أحد أعمدة الاقتصاد البريطانى .. ويعمل لديه الآلاف من الإنجليز .. وحاولوا كثيرًا البحث عن جذوره فى الإسكندرية .. أو بالأحرى البحث عن ثغرة فى تاريخه يدمرون بها صورته .. ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل .. فالرجل سيرته العصامية أصبحت درسًا للأجيال ، والرجل رغم مكانته العالمية إلاّ أنه يحمل فى قلبه وسلوكياته جذوره المصرية .. ويقود فى ثقة وعناد حربه العادلة .. رغم مرارة الجرح الدامى الذى لايزال يبكيه على «دودى».. الذى تؤكد الأحداث يومًا بعد يوم أنه كان ضحية العنصرية .

ومن قرأ الصحف البريطانية التى كانت ترصد قصة الحب بين ديانا ودودى .. يتأكد من أسلوب « البلاغات » الكيدية التى كانت تهدف إلى إثارة المحافظين .. وغيرهم لرفض هذا الارتباط .. بل تساءلت إحدى الصحف عن مدى دستورية وجود أخ مسلم أو أخت مسلمة غير شقيقة لابن ديانا - « الأمير وليام » - فيما لو تم تتويجه ملكًا لبريطانيا المسيحية ؟!

وحين وقع الحادث المأساوى لدودى وديانا فى نفق « آلما » فى باريس .. سارعت هذه الصحافة للرد فى سخرية على الصحافة العربية التى أجمعت فى غالبيتها على أن « دودى » كان ضحية مؤامرة شريرة ..

ورغم عدم معرفة مُنفّذ هذه « المأساة » على وجه اليقين إلاّ أن أدلة الجريمة لا تغيب .. فى ظل وجود من يرفض زواج الشرق بالغرب .. فما بالك لو كان أبناء

الفارس المسلم المصرى الجذور .. سيشاركون أخيهم وهو رأس الكنيسة الإنجليزية فى الجلوس على عرش أعتى الإمبراطوريات الاستعمارية ؟!

والتاريخ لايزال يكرر أحداثه بأبطال جدد .. ولو عدنا إلى الوراء بعيداً .. سنجد أن علاقة يوليوس قيصر بكليوبترا المصرية .. قد رفضتها روما .. وغيرهما كثيرين عبر التاريخ .. خاصةً حين تختلط السياسة بالعشق !

.. وهكذا انتهت حدوتة الأميرة الشقراء بنت الذوات .. والجنتلمان الشرقى .. لتبقى بعدهما الأسطورة .. لرجل وامرأة ظل كلاهما يبحث عن الآخر وسط وجوه الملايين من البشر .. وبعد تجارب شخصية دامية ! لم يكن « دودى » كما تخيل البعض «بلاى بوى» .. يتنقل بين الجميلات بفلوسه ! بل كان يبحث عن حب حقيقى يملأ قلبه.. وهو ما جعله دائمًا عطوفًا .. كريمًا مع الآخرين .. يشعر بالوحدة دائمًا ، وخاصةً بعد رحيل أمه الكاتبة والأديبة « سميرة خاشقجى » الزوجة الأولى لمحمد الفايد ..

وبسبب هذه المشاعر الحانية والدافئة نجح « دودى » فى كسب ود وحب أبناء ديانا « وليام وهارى » مثلما نجح فى كسب قلبها الذى عصفت به الأحزان ، والخيانات من غدر الزوج اللاهى مع عشيقته « كاميلاِ » إلى غدر كل من دخلوا حياتها .. وتاجروا بأسرارها وأحزانها .. لقد كان « دودى » هو المرفأ الأخير .. والملاذ الدافئ للأميرة التى تربعت على عرش القلوب .. والتى دخلت فى مواجهة مثيرة مع العائلة المالكة بسبب تمردها على النفاق ، والطقوس الباردة !

.. لقد ذهبت « ديانا » وهى تُردد اسم دودى لآخر مرة .. فيما كان « البابارتزى » يلتقطون لها ولدودى « الصور » .. فى برود دموى قاتل .. ولكن تظل الحقيقة الغائبة .. تتكشف مع الأيام وللأجيال .. وهى أن عماد الفايد وديانا سبنسر .. كانا مسك الختام لأجمل قصة حب تراچيدية فى القرن العشرين ..

.. ولايزال الكُتّاب ، والمؤرخين ، بل والبابارتزى .. يبحثون عن الأسطورة الغائبة .. الحاضرة التى تقف أمام صورتها وصورة « دودى » الآلاف ممن يترددون يوميًا على متجر «هارودز» فى لندن .. حيث الكبرياء النبيل .. لايزال يبكى فى القلب دودى وديانا!

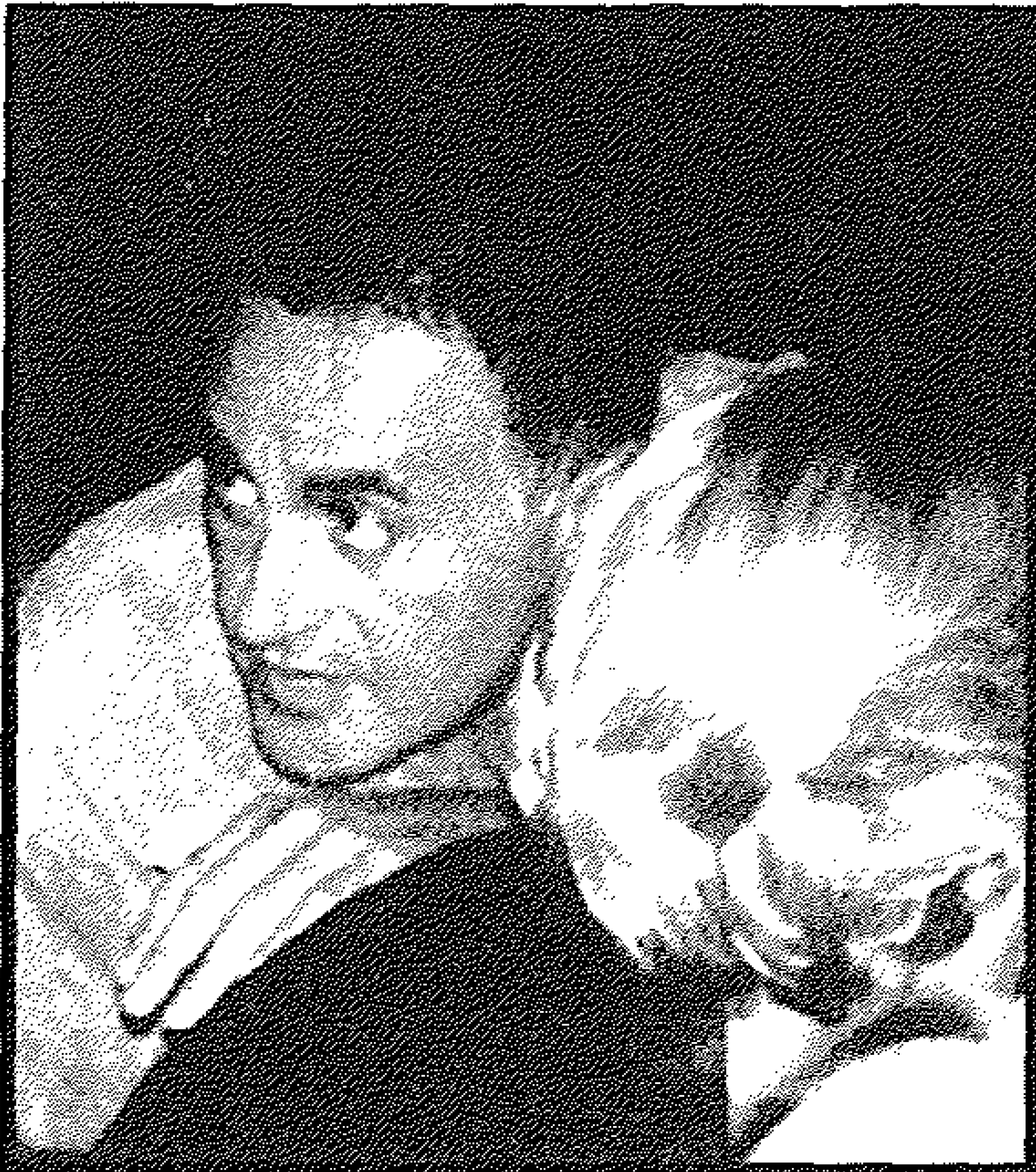
* * *



عماد الفايد ووالدته الكاتبة الأديبة سميرة خاشقجى
التى تركت بموتها فى حياته فراغاً رهيباً !



محمد الفايد ودودى .. وشمس انطفأت فى الحياة ولكن لاتزال تتوهج بالأسطورة !



دودى وديانا لحظات قبل الفراق الأبدى فى حادث السيارة فى باريس !



MOHAMED AL FAYED

الملياردير المصرى محمد الفايد والذى تمتد أسرته من الإسكندرية حتى بنغازى أسطورة اقتصادية عالمية .. أصبحت حاضرة فى ثقافة الإنجليز .. رغم غيرة وحسد وعنصرية الكثيرين فى عاصمة الضباب !



ملكة القلوب ديانا

أساطير احترقت بالحب

● أكتب عنهم .. وأنا أتجاوز المكان والزمان .. أُسافر إليهم .. وأنا أركض بجنونهم إلى المستقبل .. أَقرأ حكاياتهم .. أمام البحر ..

● وكأنى أَنتظر امرأتى البعيدة القادمة من بين الأمواج مبعوثة الجنون .. عروس البحر ..

● أُفتش عنها بين مرافئ الأساطير .. فى سطور البحار العاصفة .. التى أسبح فيها بحثًا عن معنى أجمل للحياة وللبشر !

المؤلف



محمد جمال

■ درس الأدب الإنجليزى والاجتماع وتخرج فى كلية الآداب جامعة عين شمس .

■ كاتب صحفى .. ولد وعاش طفولته المبكرة فى المنصورة .. وتأثر فنيًا بأماكن كثيرة وخاصة مدن البحر .. فى رأس البر ، ثم الإسكندرية .

■ بدأت رحلته الصحفية عام 1984 كمترجم وصحفى حر ، أسهم بالكثير من الأعمال الصحفية فى العديد من الصحف والمجلات ال... بجانب ترجمة الك... الروايات والكتب العالمي...

■ Travel Writer ... متخصص فى مجال ... والسياحة .



